رواية

آثريا 2

هيثم نجيب





آثريا2

نجيب؛ هيثم

آڤريا 2 :رواية/ هيثم نجيب. - القاهرة: دار الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع/ ط١/ القاهرة: ٢٠١٩م.

٤٢٠ص؛ ١٤×٢٠سم

تدمــك: ٠-٤٢-٦٥٠٢-٩٧٧-٩٧٨

رقم الإيداع: ٢٧٩٧١/٢٠١٥

دار النشــر:	دار الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع
عنــوان الكتــاب:	آڤريا 2
الـكـــاتـــب:	هيثم نجيب
رقم الطبعة:	الأولى
تـاريـخ الطبـع:	٢٠١٩
تصميم الغلاف:	
إشـــراف عـــام:	محمد المصري



دار الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع

ت: 335864650 02 - 01149811100

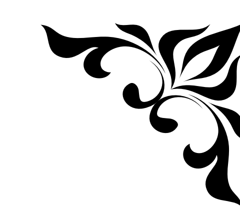
dar.elrasm.blklemat

آفريا2

رواية

هيثم نجيب



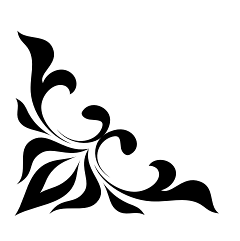


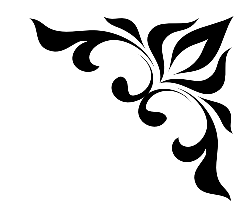
إهداء ..

إليكَ أيُّها الطفل الذي كبِرَ رغمًا عنه ..

مرحبًا بكَ في هذا العالم ..

عالمنا !!





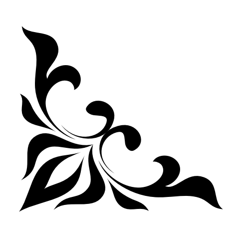
لَك كامل الحرية في إسقاط الأحداث التي ستقرأها

على الزمن الذي تُريده .. وعلى الواقع الذي تُريده !!

▪ ▪ ▪

كتاب المفاتيح هو دستور المقاومة ..

اقرأه بتمعْنٍ إن كنتَ تُريد أن تصبحَ واحدًا منهم





المُفتاح الأول

”

يومًا ما ..

ستصل إلى سلامك الأخير ..

إن كان قلبك يستحق !!

“



السِنّ: اثنتا عشرة سنة

الفتى:

- أيها المُعلم، هل يصل الجميع إلى سلامهم الأخير في النهاية؟

راڤيو:

- لا يا بُنى، لا يستطيع الجميع أن يصل.

الفتى:

- كيف أفعل إذًا؟

راڤيو:

- هذا سؤال لا يمكن لغيرك إجابته.

الفتى:

- هل تعتقد أنني سأتمكن من ذلك يومًا؟

سكت راڤيو قليلاً ثم قال:

- ستفعل يا بُنى .. ربما ليس اليوم لكنك مؤكدًا ستفعل.

■ ■ ■

السِنّ: ....

وادي الدموع مدينة **دِيلورا** مملكة **سِيرڤونا**

لاجُو:

- أنزِل جسده برفقٍ يا بُنى، أنت لا تُدرك من تدفن الآن.

ثم جلس على ركبتيه وبدأت دموعه تنهمر فقال شابٌ يقف بجواره:

- سيدي، توقف .. ألا تُدرك أن البُكاء محرمٌ في وادي الدموع؟!

التفت إليه:

- تبًا لك ولوادي الدموع، دموعي ليست لها قيمة ..

لمن تُذرَف الدموع إن لم يكن له؟!

ثم تحرك ودفع من كانا يُلقيان بالتراب على الجسد وجثا على ركبتيه وقال:

- سامحني يا صديقي .. سامحني ..

لقد خذلتك حين لم يكن من المفترض أن أفعل ..

ونهض وتناول المجرفة وبدأ يُلقي بالترابِ على الجسد ..

ثم تقدم شابٌ وقال:

- دعني أساعدك يا سيدي.

فترك له **لاجُو** المجرفة وجلس يبكي ثم نهض وقال:

- هنا يرقد المُعلم الأول .. من فتح كل الأبواب التي لم تُفتَح من قبل ..

من نقل لنا ما لم يعرفه أحد من قبل .. فلتصل إلى سلامك الأخير يا صديقي.

ثم راقب الدفن في صمت ..

■ ■ ■

السِنّ : اثنتان وعشرون سنة

أبليمور:

- هل تعتقد أنني يجب أن أثق بك بشكلٍ كاملٍ يا **آلنر**؟

آلنر:

- ربما ..

سكت **أبليمور** لثوانٍ ثم قال:

- هل تعتقد أنني أثق بك بالفعل؟

آلنر:

- ربما ..

■ ■ ■

السِنّ: إحدى وعشرون سنة

كان المُعلم راڤيو جالسًا يُطالع بعض أوراقه حين سمع طرقًا على الباب ففتحه ليجد الفتى أمامه فعانقه فرحًا وقال:

- لقد تأخرت هذه المرة.

الفتى:

- لقد كان لدى المُعلم الكثير ليُخبرني به.

ربت راڤيو على كتفه:

- عظيم، لقد بقيت خطوة واحدة إذًا .. المُعلم چُوستر.

وسكت قليلاً ثم قال:

- هل تذكُر حديثنا عن البحر وما وراءه؟

الفتى:

- بالتأكيد.

راڤيو:

- يبدو أن الوقت قد حان لكي تعرف ما وراء البحر يا بُني.

لمعت عينا الفتى في فرح:

- حقًا؟!

راڤيو:

- نعم، المُعلم چُوستر يتواجد هناك، وستذهب إليه في أقربِ وقتٍ ممكن.

ابتسم الفتى فأكمل راڤيو:

- لكن عليك أن تعود بأسرع ما يمكن، وتذكر أن أيًا كان ما ستجده وراء البحر يجب أن يبقى وراءه، لا يمكن جلبه إلى هنا مهما حدث.

الفتى:

- ماذا تقصد يا سيدي؟

راڤيو:

- لا تنشغل بأى شيء عن مُهمتك ولا تنحرف عن مسارك.

الفتى:

- سأفعل.

راڤيو:

- استعد للرحيل.

وانصرف الفتى وهو يشعر بغبطةٍ لا مثيلَ لها ..

لأنه سيعرف أخيرًا ما وراء البحر ..

السر الذي لا يعلمه أحد ..

■ ■ ■

بعد أسبوعٍ التقيا مرة أخرى فقاده راڤيو إلى شاطئ البحر وقال:
- لقد تمكنت بصعوبة من الحصول على هذا القارب الصغير لك ووضعت فيه ما يكفى من المؤن.
سكت وهو ينظر إليه في قلق:
- لكن لم يقبل أحد أن يذهب معك في تلك الرحلة المجهولة.
ابتسم الفتى:
- سأذهب وحدي.
راڤيو:
- لا يوجد ما أخبرك به عن تلك الرحلة لأنني لا أعرف أ ى شيء عنها .. ستكون تلك رحلتك الخاصة يا بُنى.
الفتى:
- سأعود قريبًا، وسأحكي لك عما وجدته.
عانقه راڤيو طويلاً وقال:
- تذكر ما أخبرتك من قبل يا بنى، لا تنحرف عن مسارك مهما حدث.
تحرك الفتى ونزل إلى القارب وفك الحبل الذي يربطه ثم بدأ يُجدف باتجاه البحر ولوح بيده مُودعًا راڤيو الذي قال:
- عُد سالمًا يا بنى.
ابتسم الفتى وبدأ يُسرع وهو يتطلع إلى ما سيكتشفه في رحلته المجهولة.

■ ■ ■

لساعاتٍ ظل الفتى يجدف بقوة حتى أصابه التعب فتوقف ليلتقط أنفاسه، وحين نظر حوله وجد البحر يُحيطه من كل الجهات.

إنه يخوض تجربة بلا مُرشدٍ أو أى أمل في النجاح، و يسير بلا اتجاه محدد.

كان يتبع الشمس حتى غربت فصار يتبع النجوم الآن و يأمل ألا تُضلله، خطته كانت أن يسير للأمام بلا أى انحرافات ..

لكن ما الذي يضمن أنه لم ينحرف بالفعل؟

قال بصوتٍ عالٍ:

- يجب أن أتوقف عن تلك الأفكار، لابد أن التعب قد بدأ يؤثر على تفكيري

قرر أ ن ينام قليلاً قبل أن يستمر ولكن كيف يتمكن من حفظ وجهته فالقارب قد يتغير اتجاهه بفعل موج البحر ..

نظر إلى السماء فوجد نجمًا لامعًا أكثر من البقية على يمينه فقال لنفسه:

- حسنًا هذا النجم يجب أن يبقى دائمًا على يميني، هذا هو المسار.

ثم نام على ظهره وهو يسأل نفسه ..

متى أصل؟!

وماذا أجد بعد أن أصل؟!

▪ ▪ ▪

أيقظه ارتطام المؤن به، فنظر أمامه ليجد مدًا عاليًا باتجاهه ..
فكر سريعًا .. لا يمكن أن أفقد هذا القارب مهما حدث ..
لا يمكن أن يحدث هذا الآن وهنا في منتصف البحر ..
هذا القارب هو الأمل الوحيد في الوصول ..
انتزع حبلاً طويلاً بسرعة ثم ربط مُقدمة القارب المدببة بجسده في قوة ونام عليها دافعًا بثقله القارب للأمام ..
كان يعرف أن هذا تهور ولكنه السبيل الوحيد للاحتفاظ بالقارب ..
وارتطم المد به سريعًا وبقوة وانقلب القارب به ..
لم يغرق القارب لكنه انقلب وأصبح جسده تحت الماء ..
رأى معظم المؤن تغرق أمامه إلا ما كان مربوطًا منها ..
لكن هذا لا يهم الآن .. لو بقى هكذا سيموت .. ماذا يفعل؟!
المد لا يتوقف وربما لن يتوقف لساعات ..
برقت فكرة في رأسه ..
بدأ يدفع القارب بجسده إلى اليمين حتى أصبح جانب القارب وهو معه في اتجاه المد ..
وجاء المد عنيفًا مرة أخرى لكنه تلك المرة قلب القارب فارتفع فوق الماء ..
صعد على القارب وشهق والهواء يدخل إلى رئتيه من جديد ..
ونظر أمامه ليجد موجة أخرى تصدمه وتطيح بالقارب وتقلبه مرة أخرى ..
وهكذا استمر الوضع ..
وبعد صراع طويل استقر المد وهدأ منسوب البحر واستقر القارب على سطحه وهو فوقه ..

لقد نجا ..

لكن نجاته أتت بعد أن فقد معظم المؤن التي كان يعتمد عليها في رحلة لا يعرف متى تنتهي ..

الأمر صعب للغاية ..

بل أصعب مما كان يتصور ..

جلس يلتقط أنفاسه ويُفكر ..

إذا كان سيستمر في رحلته تلك فيجب أن يتعامل بحذر مع ما تبقى من المؤن، ويبحث عن بديل لها، ربما يفكر في اصطياد ما يأكل الأيام القادمة،

نظر إلى السماء ..

كان الليل على وشك أن ينقضي لكنه استطاع أن يميز هذا النجم اللامع ..

كان أمامه الآن ولهذا فقد حرك قاربه قليلاً حتى عاد إلى مساره الصحيح وبدأ يجدف بقوة أكبر ..

لقد أدرك الآن أنه كلما طال بقاءه في البحر كلما زادت خطورة الأمر

هل يتراجع الآن؟!

لا، لا مجال حتى للتراجع ..

ليس أمامه سوى أن يُكمل ..

مهما كان ما يواجهه ..

■ ■ ■

مر يومان وهو يجدف بلا توقف ويُقاوم المد العالي للبحر ..
وفي نهاية اليوم الثالث وجد بقايا قارب أمامه ..
كانت تلك هى الإشارة التي كان ينتظرها ..
توقف بجواره وانتقل إليه بحرص ..
كان أكبر من قاربه وبدأ يبحث فيه عن أى شيء قد يُفيده.
لم يجد عليه شيئًا قد يُرشده إلى الاتجاه الصحيح فتركه في خيبة أملٍ وعاد إلى قاربه وأكمل في نفس مساره ..
لابد أن من كانوا عليه قد غرقوا جميعًا والأرجح أنهم كانوا في مسار ذهابهم ولهذا فوجود هذا القارب لا يُعد دليلاً على أنه يسلك الاتجاه الصحيح ..
ربما يكون العكس تمامًا ..
لهذا فهو لا يملك إلا أن يستمر في اتجاهه إلى الأمام ..
ومرت أيام كان فيها يقتات على ما يجده في البحر ..
وفي اليوم الخامس والعشرين من بداية رحلته وجد بقايا جديدة ..
لكن هذه المرة لم يكن لقاربٍ صغير بل لسفينةٍ تكبر القارب بكثير ..
رؤية هذا أعاد إليه بريقًا من الأمل فأسرع بالتجديف حتى وصل إليها ..
كانت المقدمة محطمة لكن السفينة مازالت تطفو فوق سطح البحر فقفز عليها وبدأ بالبحث ..
كانت معظم المؤن قد غرقت أو فسدت لكنه استمر بالبحث ..
كان يبحث عن أى إشارة تقوده ..
ووجدها أخيرًا ..

جراب صغير من القماش مدفون تحت كومة من الحطام وحين فتحه وجد فيه تمثالاً صغيرًا من الذهب الخالص وورقة ..

فتح الورقة فوجد فيها نقاط وعلامات لم يفهمها في البداية لكنه بعد قليل من التفكير تمكن من فهمها ..

لقد كانت خريطة ..

نعم خريطة بها مسار الذهاب ونقاط من مسار العودة ..

إذاً لقد تمكنت تلك السفينة من الذهاب والعودة إلى هذه النقطة ..

قبض على الورقة في سعادة، لقد كان هذا أكثر مما يتمنى ..

عاد إلى قاربه بعد أن استمد طاقة هائلة دفعته للإسراع في تجديفه أكثر ..

وبعد خمس أيامٍ أخرى ..

لمح اليابسة من بعيد ..

نعم، لقد وصل أخيرًا ..

■ ■ ■

ما إن اقترب من الشاطئ حتى بدأ الناس يشيرون نحوه في دهشة ويقولون:
- غريب .. غريب من البحر.
أما هو فقد كان مُنبهرًا للغاية ..
لقد كان كلام المُعلم صحيحًا في النهاية ..
هناك شعوبًا وحضارات وراء البحر لم نكن نعرف عنها شيئًا ..
وحين وصل بقاربه إلى الحافة ربطه جيدًا وقفز إلى الأرض ..
وبدأ يسير وسط الناس وهو يتطلع إليهم وهم يتحاشونه ويتبادلون الكلام فيما بينهم في حذر ..
لم يكونوا يختلفون كثيرًا في الهيئة أو حتى الملبس ..
لكن كان بعضهم لهم بشرة داكنة اللون، وهذا لم يره من قبل.
لقد فهم أن الناس هنا يخافون من الغرباء ..
توقف أمام عجوز يجلس أمام بيته وقال:
- سيدي، هل تعرف أين أجد المُعلم چُوستر؟
نظر إليه الرجل في قلق وقال باقتضاب:
- لا، لا أعرف.
ثم قام ودخل بيته وأغلق الباب خلفه بقوة.
واستمر الحال على هذا، كل من يسأله يرد عليه بغلظةٍ ويتركه.
أصابه اليأس فسار مُنكسًا رأسه وهو يفكر كيف سيتمكن من إيجاده ..
وبغتة أمسكت يد بذراعه وجذبته بقوةٍ إلى داخل منزلٍ صغير ثم أُغلِقَ الباب خلفه ..

- ما الذي تفعله أيها الأحمق؟ .. أين تظن أنك تسير؟
التفت ليجد خلفه فتاة داكنة البشرة عاقدة حاجبيها وتبدو على ملامحها الجدية وبجوارها كان يقف شاب لوح له بيده ..

قال:

- ماذا تقصدين؟!

قالت بحدة:

- ألم تُدرك أن الأهالي هنا يعتبرون الغرباء نذير شؤم؟

قال:

- نذير شؤم؟! .. لماذا؟

قال الشاب:

- لأن آخر من أتى إلى هنا من وراء البحر قد سبب فوضى كبيرة وسرق الأهالي قبل أن يهرب.

قال:

- ولكن ليس لي شأن بكل هذا ..
إنني أتيت فقط لمقابلة المُعلم جُوستر هل تعرفانه؟!
قبل أن يُجيبا دوت طرقات عنيفة على الباب فقالت:

- لابد أن الأهالي قد أبلغوا الحراس بالفعل أيها الغريب.

فتح الشاب الباب فاندفع الحراس من خلاله وأشار قائدهم قائلاً:

- هل هذا هو الغريب الذي يتحدثون عنه؟

هزت كتفهيا قائلة:

- لا أدري يا **مِينزي**.

نظر لها غاضبًا:

- توقفي عن ألاعيبك تلك يا لِو ينقا.

ثم أشار للحراس قائلاً:

- اقبضوا عليه.

اقتاده الحراس خارجًا وهو يقول:

- هل تعرفين المُعلم چُوستر؟

غمزت بعينها وهى تقول:

- ربما ..

السؤال هو: هل ستتمكن من العودة لكى تراه؟!

أشك كثيرًا في هذا ..

ثم اقتاده الحراس بعيدًا ..

■ ■ ■

سار به الحراس والناس من حولهم يرمقونه بقلق ..

مِينزي:

- لا أدرى متى سيتوقف الغرباء عن القدوم إلينا وتخريب مدينتنا ..

الفتى:

- أنا لا أريد أن أفعل هذا، إنني فقط أبحث عن مُعلمي.

مِينزي:

- الكل يدعي البراءة في البداية.

الفتى:

- هل يمكنني فقط أن اسأل الفتاة عنه؟ .. لقد قالت أنها ربما تعرفه.

مِينزي:

- بالطبع لا، سيراك الحاكم چِيوكو أولاً للبت في أمرك.

وسكت لثوانٍ ثم قال:

- بالإضافة إلى أن لِوينڤا تُحب التلاعب بالكلمات دومًا، فلا تصدقها.

وأكملوا سيرهم حتى وصلوا إلى مقر الحاكم فدخل **مِينزي** وقال:

- الغريب هنا يا سيدي.

أشار له بإدخاله فأدخله فقال چِيوكو:

- غريب أخر .. لماذا أتيت؟

الفتى:

- للبحث عن المُعلم چُوستر.

چِيوكو:

- ما الذي يجعلني أصدق كلامك؟ .. هل تدرك كم غريبًا نهبنا وهرب؟

الفتى:
- لا، لكن من الواضح أنه لم يتمكن الجميع من الهرب.
ثم أخرج التمثال الصغير وقال وهو يعطيه له:
- لقد وجدت هذا في بقايا سفينة في البحر، هل ينتمي إليكم؟
اتسعت عينا جيوكو والتقط التمثال في لهفة وتفحصه وهو يقول:
- هل تدرك قيمة ذلك التمثال أيها الغريب؟
الفتى:
- لا، في الحقيقة أنا لا أهتم بذلك، أتيت فقط للبحث عن مُعلمي.
نظر له چِيوكو في حذر وقال:
- ربما تخطط لكسب ثقتنا ونهب ماهو أكثر من هذا التمثال ..
سنعرف هدفك الحقيقي لاحقًا.
ثم نادى الحارس وقال:
- ضعه في السجن حتى أنظر في أمره.
اعترض قائلاً:
- السجن؟ .. لماذا؟ .. أى جريمة اقترفت؟
لم يُجبه چِيوكو وأشار للحارس بالذهاب فاقتادوه إلى السجن ..
وهكذا مر أول يوم له في هذه الأرض الجديدة ..
في السجن ..

■ ■ ■

قضى الفتى ليلته الأولى في السجن وهو يفكر إلام سيؤل هذا الوضع ..
لقد أدرك الآن أن وصوله للمُعلم ليس بالأمر السهل في ظل ذلك الشعور السيء الذي ينتاب الناس عند رؤيته ..
كيف سيتصرف في مثل هذه الظروف؟!
وبينما كان يُفكر فتح الحارس الباب ودفع أشخاصًا جُدد للداخل ..
كان من بينهم الفتى والفتاة اللذان قابلهما من قبل.
لِوينقا:
- ها أنت ذا مرة أخرى أيها الغريب، ألم أقل لك؟
هذا ما كنت أحدثك عنه.
قال:
- ماذا تقصدين؟
لِوينقا:
- أنهم سيلقون بك في السجن حتى تنسى سبب قدومك ..
حاكمنا چِيوكو قد كبر في السن كثيرًا وينسى العديد من الأشياء من بينها البشر ولذا فقد ينسى أنك موجود هنا وتبقى إلى حين يتذكرك.
شعر الفتى بضيقٍ شديد وقال:
- وأنتما؟ .. ما الذي أتى بكما إلى هنا؟
لِوينقا:
- إن هذا أمر طبيعي .. نحن نأتي إلى هنا كل فترة ونخرج لكى نعود وهكذا.
قال:
- لقد حذرني الحارس منكما.

لِو ينقا:

- تقصد **مِينزي**؟ .. إنه وغد من ضمن الأوغاد هنا لا يفهم أى شيء.

قال:

- وما الذي لا يفهمه؟

لِو ينقا:

- أنت أيضًا لن تفهمه أيها الغريب.

أدرك أنها لن تخبره بالكثير فساد الصمت بينهما فترة قبل أن يقطعه هو:

- هل يمكنكِ على الأقل أن تُحدثيني عن أرضكم؟

نظرت له في لا مبالاة لثوانٍ ثم قالت:

- حسنًا، لن يكون هناك ضرر من هذا ولكنك ستكون مدينًا لي.

قال:

- حسنًا، أوافق.

ابتسمت في مكرٍ وقالت:

- أعتقد أنه من المفترض أن تخبرني باسمك أولاً.

قال:

- **آلنر**

قالت:

- **آلنر** .. حسنًا، بالطبع أنت تعرف أنني لِو ينقا.

ثم أشارت للشاب قائلة:

- وهذا هو **نُولِينت**.

ثم تابعت:

- نحن الآن في أرض **أرِيندوس** البعض يُحب أن يطلق عليها مملكة **أرِيندوس** لكني أحب أن أدعوها كذلك .. أرض **أرِيندوس**.

هنا يحكم الملك **راستِل** منذ زمنٍ بعيد بعد أن عقد معاهدات كثيرة مع قبيلة **رِيداچا** التي تسكن خلف غابة **سوينرك** وكانت تغزو أرض **أرِيندوس** باستمرار قبل تلك المُعاهدات.

والتي بالمناسبة ننتمي نحن إليها، من المؤكد أنك قد لاحظت اختلاف لون بشرتنا عن أهالي **إيلداس** .. نعم تلك المدينة تُسمى **إيلداس**.

بعد آخر معاهدة أصبح مُتاحًا لنا أن نأتي إلى بعض مدن **أرِيندوس** ونعيش ولكن بالطبع يتم تصنيفنا تصنيفًا يختلف عن أهالي **أرِيندوس** و يتم مُعاملتنا بشكل مختلف، وهذا ما يدفع الكثيرين منا إلى التمرد و إثارة الفوضى باستمرار وهذا كثيرًا ما يُهدد المعاهدة القائمة، ولا أخفي عليك فالكثير من أبناء **رِيداچا** يكرهون تلك المعاهدة و يتمنون زوالها، ولكن الملك **راستِل** ماكرٌ للغاية و يستطيع دومًا أن يحافظ على تلك المعاهدة حتى لو تنازل أو قدم تضحيات لأنه يعرف أن ملكه لن يستمر بدونها.

كان مُنتبهًا للغاية لكل كلامها وحين توقفت سألها:

- لماذا لم يقم الملك بعبور غابة **سوينرك** ومحاربة القبيلة؟

ابتسمت وقالت:

- أنت لا تعرف غابة **سوينرك**، إنها تختلف عن أى غابة أخرى ..

إنهم يطلقون عليها هنا في **أرِيندوس** .. الغابة المُظلمة.

لأنه لا يستطيع أحد عبورها إلا نحن .. الرِيداچيين.

هذا سرنا الأعظم الذي لولاه لم يكن الملك ليتردد في محونا من الوجود.

اومأ برأسه وقال:

- فهمت .. أخبريني بالمزيد.

قالت:

- أنت مدين لي بالفعل.. لا تطلب بزيادة دينك.

فهم أنها لن تُخبره بالمزيد فقال:

- متى سيستدعينا الحاكم إذاً؟

ضحكت بصوتٍ عال:

- أنت لم تُصدقني إذًا ..

الحقيقة أنه قد تقضي هنا شهورًا قبل أن يستدعيك ..

لم يعقب لكنه شعر بقلق كبير ..

لقد تطورت الأمور بشكل لم يتوقعه ..

ويبدو أن مهمته ستصبح أصعب بعد ما عرفه عن هذه الأرض ..

ما الذي ينتظره حقًا في هذا العالم الجديد؟! ..

■ ■ ■

مر أسبوع وهو مازال في سجنه بلا أدنى أمل في الخروج ..

كان **نُولِينت** قد أُصيب بحمى غريبة منذ ثلاثة أيام أدخلته في غيبوبة لم يستفق منها ..

لِوينڤا:

- أيها الغريب .. هل تمتلك أى معرفة بأمور المُعالجة؟

قال:

- قليلاً.

قالت:

- أيمكنك مساعدته؟

ابتسم:

- سأحاول.

ثم نهض واتجه إليه وبدأ بفحصه بحرص ..

وبعد قليل قام وكتب بعض الأشياء في ورقة وأعطاها لها قائلا:

- أريد تلك الأشياء ..

نظرت في الورقة ولم تفهم أى شيئ فبدأ يشرح لها شكل الأعشاب والنباتات التي يُريدها فعرفتها ولكن كان الاسم مختلفًا فقط ..

ذهبت لِوينڤا إلى الحارس وأخبرته أنها تريد **مِينزي** وحين جاء إليها أخبرته أنها تريد تلك الأشياء من أجل معالجة **نُولِينت**.

عقد حاجبيه في غضبٍ وهو ينظر إليها ثم أخذ الورقة وانصرف.

وحين عادت قالت:

- لا يغرنك طريقة تعامله معنا .. **مِينزي** هو أفضل شخص عرفته هنا.

ابتسم **آلنر** وقال:

- إذا كان هذا هو أفضل شخص فكيف يكون البقية؟

وفي اليوم التالي عاد **مِينزي** ومعه الأشياء التي طلبها فأخذها **آلنر** وبدأ في معالجة **نُولِينت** ..

وبعد ساعات من عمله انتهى فقال:

- اطمئني، سيكون بخير.

وتركهما وجلس وحيدًا في ركن يُفكر في مصيره الذي تعقد للغاية.

في الصباح أفاق **نُولِينت** من غيبوبته وكانت فرحة لِوينڤا كبيرة به فقالت:

- أيها الغريب، أشكرك على مساعدتك لنا .. ما الذي تطلبه مقابل هذا ؟

ابتسم وقال:

- لقد كنتُ مدينًا لكِ بالفعل .. لا أريد شيئًا.

ابتسمت وقالت:

- لا ما فعلته هنا لا يُقارن بما أخبرتك من معلومات .. سأبقى مدينة لك دومًا.

ابتسم لها فأكملت:

- لقد كنت تود أن تعرف المزيد .. سأخبرك.

وبدأت تحكي له ..

لقد كانت حكاياتها غريبة للغاية بالنسبة إليه ..

حكاياتها عن **أرِيندوس** وقبيلة **رِيداڤا** والغابة ..

لقد كان عالمًا جديدًا عليه ..

وممتعًا للغاية ..

■ ■ ■

في اليوم التالي جاء **مِينزي** ونادى على **آلنر**:

- أيها الغريب، الحاكم چِيوكو يطلبك .. هيا انهض.

اندهش **آلنر** من هذا فالتفت إلى لِوينڤا فغمزت له قائلة:

- أنت محظوظ للغاية .. هذا كل ما في الأمر.

انصرف مع الحراس وحين دخل على چِيوكو نظر إليه طويلاً ثم قال:

- ااااه .. لقد تذكرتك .. أنت الغريب الذي أعاد التمثال المُقدس.

آلنر:

- نعم، الغريب الذي ألقيته في السجن طوال تلك الفترة كمكافأة.

چِيوكو:

- أنا حقًا أعتذر عن ذلك .. ولكن يجب أن تعذر عجوز مثلي على نسيان بعض الأشياء .. اليس كذلك؟

آلنر:

- حسنًا، أيمكنني الانصراف الآن؟

أشار چِيوكو بيده للخارج قائلاً:

- بالطبع .. بالطبع.

ثم استدرك:

- لقد كنت تسألني عن شخصٍ ما في اللقاء السابق، أليس كذلك؟

آلنر:

- نعم، المُعلم چُوستر.

أمسك چِيوكو ذقنه وقال:

- چُوستر .. هذا الرجل الغليظ .. نعم .. نعم أتذكره جيدًا.

قال **آلنر** مُسرعًا:

- أخبرني إذًا عن مكانه يا سيدي.

نظر إليه چيوكو طويلاً قبل أن يقول:

- بالطبع سأخبرك، هذا واجب النبلاء دائمًا .. مساعدة الغرباء.

ابتسم **آلنر** وصافحه بقوة قائلاً:

- أشكرك سيدي.

ربت چيوكو على يده في لطف وقال:

- لا داعي لهذا .. فأنت ضيف في بيتي .. سأخبرك ولكن ..

وصمت مُترددًا ثم قال:

- أريد مساعدتك في أمرٍ ما .. ولا تظن أن هذه الخدمة مُقابل اخباري لك ..

لا .. لا .. ليس الأمر كذلك.

ابتسم **آلنر**:

- سأفعل كل ما بوسعي لمساعدتك.

تبددت ابتسامة چيوكو وقال بجدية:

- أنت شخص نبيل يا بُنى .. تختلف كثيراً عن الغرباء الأخرين.

ثم سكت وبدا الحزن في عينيه وهو يقول:

- لقد أخبرني **مِينزي** أن لك خبرة في المُعالجة ... أود منك أن تعالج ابنتي **لِينوكسا** .. إنها لا تنهض من فراشها منذ سنواتٍ .. ولا تتكلم ..

لقد أتيت بأعظم الحكماء في **أرِيندوس** لرؤيتها ولكن بلا جدوى ..

بعضهم قال لي أنها ملعونة .. ولعنتها لا يمكن إزالتها.

آلنر:

- سأحاول على قدر استطاعتي ، لا وجود لتلك اللعنات.

چِيوكو:

- لا، أنت لا تعرف شيئًا .. اللعنات موجودة منذ قديم الزمان ..

ربما لم تعرفها في بلادك .. لكن هنا في **أرِيندوس** .. اللعنات موجودة.

آلنر:

- حسنًا، سنرى ذلك .. أيمكنك اصطحابي إليها؟

سار أمامه فتبعه **آلنر** حتى صعدا إلى غرفتها ودخلا عليها ..

كانت نائمة على سريرها وعيناها مفتوحةً تُراقبهم ..

أخذه چِيوكو جانبًا وقال:

-هى على هذا الحال منذ ثلاث سنوات بلا أى درجة من التحسن ..

والتفت ونظر إليها وهو يكمل:

- إنها آخر من تبقى لي، لقد فقدت أمها و إخوتها.

رأى **آلنر** الدموع في عينيه فقال:

- أريدك ان تُخبرني بكل شيء عنها وعن عائلتك.

شخص ببصره بعيدًا وقال:

- لقد مات إخوتها الثلاثة في الحروب التي كانت دائرة بين المملكة وقبيلة **رِيداچا** وماتت أمها حزنًا عليهم.

آلنر:

- ربما يكون لهذا أثر كبير على حالتها تلك.

چِيوكو:

- لقد فكرت في هذا ولكن دون جدوى.

آلنر:

- اتركني معها الآن يا سيدي.

چِيوكو:

- إنها من ستُبقي أثري يا بُنى .. أرجوك ابذل جهدك.

طمأنه **آلنر** فانصرف چِيوكو وعاد هو إلى **لِينوكسا** ..

كانت على نفس وضعها السابق دون أى تغير ..

جلس بجوارها وقال:

- مرحبًا، أنا **آلنر** .. والدك يُريد مني أن أساعدك .. فهل تريدين أنتِ هذا؟

وراقب عينيها جيدًا فلم يحدث أى تغيرٍ في نظرتها فأكمل:

- حسنًا، لقد أخبرني والدك عن إخوتك وعن أمك.

لمح تغيرًا طفيفًا في عينيها فأكمل:

- ربما تظنين أن والدك مُخطئ ..

الحقيقة أنني أتفق معكِ في هذا، كيف يُقدم أولاده للحرب بهذه البساطة؟ ..

ربما كان يجب أن يُبقى على الأخير على الأقل لكى يبقى بجانبك.

بدأت تذرف الدموع وهو يكمل:

- وأمك .. تلك المسكينة .. لم تتحمل فقدان أولادها فرحلت.

ازدادت دموعها وهو يكمل:

- لكن هل يمكننا اعتبار أمك أيضًا مُذنِبة ؟ .. كيف تتركك وترحل ؟

كيف تسمح لوالدك بإرسال أولادها إلى الحرب دون أن تمنعه؟

ثم سكت وهو يراقبها .. لقد أيقن الآن أن ما سبب لها ذلك هو صدمة فراق عائلتها لها ولكن هذا لا يمكن أن يكون سببًا كافيًا ..

دخل چِيوكو مرة أخرى فرأى دموع **لِينوكسا** فقال بغضب:

- ما هذا؟ .. ما الذي قلته لها أيها الغريب؟

أشار له **آلنر** بالصمت وأكمل مُخاطبًا إياها:

- ولكن .. هل فكرتِ من قبل لماذا قام والدك بذلك؟

ما الذي يدفعه إلى التخلي عن أولاده الذين يحبهم ؟

اتسعت عينا چِيوكو وتراجع للخلف قبل أن يجلس في صمت فأكمل **آلنر**:

- لأن والدك شخص نبيل يا **لِينوكسا** .. لقد فعل هذا من أجلك ومن أجل الناس هنا وفي كل المملكة ..

اتسعت عيناها فأكمل:

- لقد كان يُدرك أن أولاده ربما لن يعودوا .. ربما لن يراهم مرة أخرى ..

لكنه لم يتراجع لأنه شجاع .. لقد أراد هو وأراد إخوتك حمايتك ..

لقد ضحوا بأنفسهم من أجلك ومن أجل بلادهم ..

لاريب أنه حزينٌ ويتألم كثيرًا وربما أكثر منك على فراقهم ..

ولكنه لا يُظهر ذلك أمامك .. أتدرين لماذا؟

وتوقف وهو ينظر إليها ثم قال:

- لأنه يحبك يا **لِينوكسا**، ولا يود أن يُظهر حزنه أمامك فيزيد حزنك

كان چِيوكو قد بدأ بالبكاء فنهض واحتضن ابنته وهو يقول:

- سامحيني يا بنيتي، سامحيني.

ربت **آلنر** على كتفه وقال:

- لا يا سيدي، أنت لم تُخطئ، أنت شخص شريف ومخلص، و**لِينوكسا** قد أدركت ذلك الآن ، ربما لو كنت أخبرتها من قبل كان الأمر سيختلف.

ونظر إلى **لِينوكسا** قائلاً:

- أنت أيضًا شُجاعة .. لقد تحملتي الكثير ..

لكن هل يستحق أبٌ مُحبٌ مثل أبيكِ أن يتحمل كل ذلك العذاب؟ ..

هل يستحق أن يتحمل لومك له على ذنب لم يقترفه ؟ .. بالطبع لا ..

وأنا أعلم أنك لن تتركيه هكذا وستنهضين سريعا كى تخففي عنه.

ثم قام ومشى باتجاه الباب فقال چِيوكو:

- انتظر

وذهب له وقال في قلق:

- إنها لم تنهض .. ماذا سيحدث؟

آلنر:

- الأمر ليس بتلك البساطة، لقد كانت واهنة لسنواتٍ وجسدها ضعيف للغاية، حتى لو أرادت أن تنهض لن تستطيع..

نظر نحوها چِيوكو في خوف فأكمل **آلنر**:

- لا تقلق، الأمر فقط يحتاج لبعض الوقت ..

إنها تحتاج لعلاج يقوي جسدها لكى تتمكن من العودة إلى كامل نشاطها.

تهللت أسارير چِيوكو وهو يقول:

- هل تعني أن لعنتها يمكن إزالتها ؟

ابتسم **آلنر** وقال:

- نعم، لعنتها ستزول.

احتضنه چِيوكو وقال:

- أشكرك يا بنى .. إنني مدين لك.

آلنر:

- لا يا سيدي، فقط أحضِر لِوينڤا و**نُولِينت** من السجن لأنهما سيساعداني.

چِيوكو:

- سأحضرهما حالاً.

وانصرف وهو يأمر الحراس بإحضارهما ..

وبعد قليل أتى بهما الحراس وما أن رأته لِوينڤا حتى قالت:

- ما الذي فعلته أيها الغريب؟

ابتسم **آلنر**:

- لا شيء، أريد مساعدتكما.

ثم أخبرهما بما حدث وطلب منهما الحصول على كثير من الأشياء وقال:

- إنني أضع كل ثقتي بكما الآن، أحضرا تلك الأشياء في أسرع وقت.

انصرفا وعاد هو إلى **لِينوكسا** يحكي لها عن البحر .. وما وراءه ..

وبعد يومين عادت لِوينڤا ومعها كل ما طلبه فبدأ في مُعالجتها ..

وبعد أسبوعٍ تمكنت من تحريك رأسها قليلاً فكانت فرحة چِيوكو لا توصف كان هذا تقدمًا كبيرًا لم يكن يتوقعه ..

وبعد أسبوعٍ أخر تمكنت من التحدث وكان هذا كفيلاً بإقناع چِيوكو أن اللعنة قد زالت بالفعل ..

حينها أخبره **آلنر** أنه يجب عليه الرحيل الآن فحزن چِيوكو كثيرًا وقال:

- لماذا لا تستمر هنا يا بنى؟ .. سيكون لك مكانة كبيرة في **إِيلداس**.

ولكن لا يمكنني إجبارك على البقاء رغم أني أود هذا ..

ابتسم **آلنر**:

- أشكرك، سأعود يومًا ربما لاطمئن على **لِينوكسا**، ولا تقلق لقد أخبرت لِو ينقا بخطوات المُعالجة وستكملها هى حتى تستعيد **لِينوكسا** كامل عافيتها، لكني سأرحل الآن فلدى مهمة يجب إنجازها ولم أقم بأى خطوة فيها بعد.

چيوكو:

- تقصد بحثك عن مُعلمك، سأرسلك إلى حيث ستجده لا محالة وسأرسل معك خطابًا مختومًا ستسلمه إلى الملك **راستِل** بنفسه، سيُساعدك هو في الوصول إليه. أتمنى أن يرد هذا جزءًا من ديني لك، إن أردت أى شيء أخر اطلبه وسأنفذه.

تردد **آلنر** قليلاً ثم قال:

- في الحقيقة هناك أمر ما ولكن لا أعرف هل يُمكن تحقيقه أم لا؟ ..

لقد أخبرتني لِو ينقا عن الأوضاع هنا ومعاملة الرِيداچيين بشكل مختلف ..

يمكنك أنت وحدك أن تُغير ذلك الأمر، أن تُحقق المساواة بين الجميع هنا في **إِيلداس** وهذا سيجعلها منارة **أرِيندوس** وأفضل مدنها على الإطلاق.

چيوكو:

- لقد كنت أعمل على هذا لوقتٍ طويل، اطمئن ستصبح **إِيلداس** هكذا قريبًا.

صافحه **آلنر** بقوة وهو يقول:

- أشكرك كثيراً سيدي.

چيوكو:

- سأكتب لك الرسالة الآن، انتظرني.

ثم انصرف ليكتب الرسالة وهو ينتظره ..

■ ■ ■

بعد قليلٍ جاءت لِو ينڤا وهى تحمل الرسالة فأعطتها له وقالت:
- سترحل إذاً.
ابتسم **آلنر**:
- نعم، لكننا سنلتقي مُجددًا.
لِو ينڤا:
- ربما سنفعل.
آلنر:
- لقد أخبرني الحاكم چِيوكو أن كل شيء سيتغير هنا.
لِو ينڤا:
- لقد أخبرني بذلك الآن، وأتمنى أن يحدث حقًا.
آلنر:
- سأترك لكِ مهمة إكمال معالجة **لِينوكسا**.
لِو ينڤا:
- اطمئن
ثم قالت:
- **نُولِينت** يرغب بالذهاب معك ليُرشدك في الطريق، لقد تركته يحزم أمتعته.
ثم لوحت بقبضتها في غضب:
- الوغد سيتركني، يقول أنه يجب أن يدفع دينه لك بنفسه.
ابتسم **آلنر**:
- هذا شعور طيب للغاية، ولكن هذه الرحلة لا أعلم ما سيواجهني فيها.
لِو ينڤا:

- لا تحاول أيها الغريب، لن تثنيه عن قراره أبدًا.

وفي تلك الأثناء جاء **نُولِينت** وقال:

- يبدو أن لِو ينڤا قد أخبرتك بالفعل .. أنا مستعد للرحيل.

أدارت لِو ينڤا ظهرها فقال **آلنر**:

- **نُولِينت**، أشكرك كثيرًا على شعورك هذا ولكن ..

قاطعه:

- لا تتحدث، لا مفر من قدومي معك، يجب أن أدفع ديني هذا ما تعلمته.

ثم أمسك بكتفي لِو ينڤا واحتضنها قائلا:

- سأعود إليك بأسرع ما يمكن.

ثم تركها فأعطته ظهرها وقالت:

- افعل ما تشاء أيها الوغد.

ضحك وقال:

- لا تقلق يا **آلنر**، ستعتاد الأمر بعد قليل.

ابتسم **آلنر** وقال:

- أشكرك يا لِو ينڤا على كل ما قدمتيه لي وأعدك أنني سأُعيد **نُولِينت** سالمًا.

عقدت لِو ينڤا حاجبيها وهى تشير له بسبابتها:

- ستندم إن لم يحدث هذا.

ثم احتضنت **نُولِينت** مودعة إياه فتركهما **آلنر** وذهب ليُودع **لِينوكسا**

وحين دخل عليها ابتسمت وقالت:

- لقد كنت أنتظرك

قال:

- لقد أتيت.

قالت:

- هل ما أخبرني به أبي صحيح؟ .. هل سترحل؟

قال:

- لا أستطيع ألا أفعل، لكني سأعود لكِ قريبًا.

قالت:

- إنني أتفهم الأمر، ولكن عُد فأنا أود أن تحكي لي المزيد عن بلادك.

قال:

- سأفعل، عديني أن تستعيدي قوتك ونشاطك في أسرع وقت حتى أصحبك في رحلةٍ يومًا ما إلى ما وراء البحر.

قالت:

- سأبذل كل ما أستطيع.

ابتسم لها وأدار ظهره لينصرف فقالت:

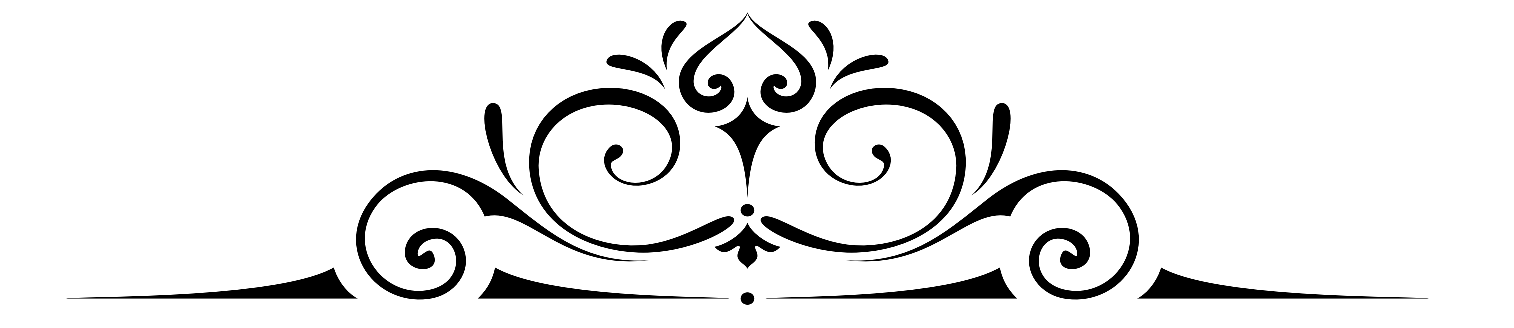
- سأنتظرك.

ابتسم لها وانصرف فبدأت هي في البكاء ..

أما هو فقد انضم إلى **نُولِينت** وخرجا في بداية رحلة طويلة ..

رحلة لا يعرفان نهايتها ..

■ ■ ■

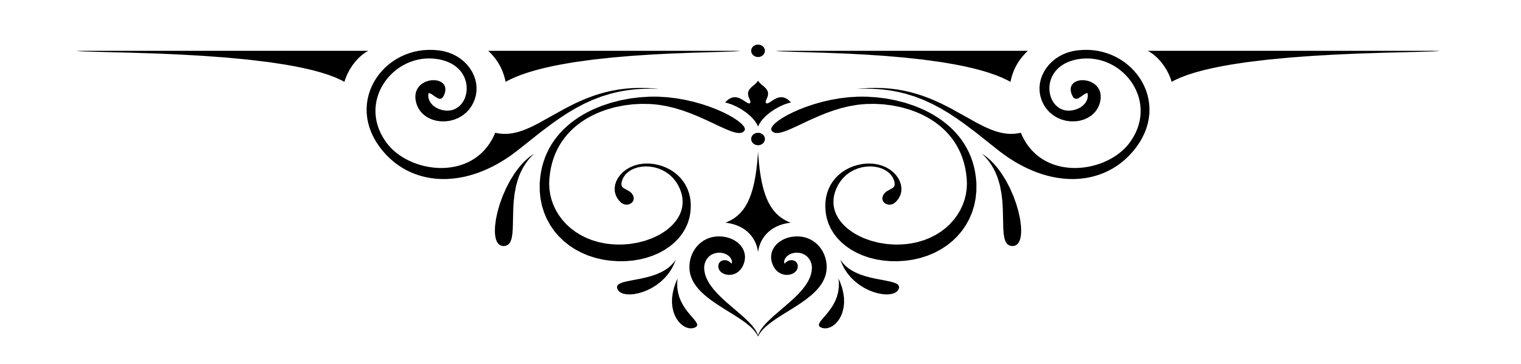


المُفتاح الثاني

"
لم تأتِ من أجل ما تظن أنك قد أتيت له ..

لقد أتيت من أجلهم ..

من أجل القُدامَى !!
"



السِنّ : إحدى وعشرون سنة وثلاثة أشهر

بعد شهرٍ من انطلاقهما وصلا أخيرًا إلى **بروناس** العاصمة حيث يُقيم الملك وقبل أبوابها بمسافةٍ توقف **نُولِينت** وقال:
- هنا ينتهي دوري معك.
آلنر:
- ألن تأتي معي؟
نُولِينت:
- لا يمكنني ذلك .. ستفهم حين تدخل المدينة، لكنك ستجدني حتمًا حين تكون بحاجة لي.
ثم تركه وانصرف ورغم حيرته أكمل **آلنر** طريقه نحو **بروناس** وعند وصوله إلى بواباتها أعطى الرسالة لأحد الحراس الذي فحصها جيدًا وتأكد من ختم چِيوكو عليها ثم سمح له بالدخول وقاده خلال طرقات المدينة.
لم يكن هناك أى اختلاف بين هذه المدينة و**إيلداس** سوى شيء واحد ..
لم يكن هناك أى شخص من ذوي البشرة الداكنة، لقد فهم الآن ما كان يقصده **نُولِينت** ..
وبعد قليل وصلا إلى باب القصر ودخل **آلنر** مع الحارس الذي قال له:
- ستنتظر هنا
وأكمل الحارس طريقه حتى أعطى الرسالة لحرس الملك وانصرف
دخل أحد الحراس بالرسالة وقال:
- رسالة من السيد چِيوكو يا مولاى.
تناولها الملك من الحارس وأشار له بالانصراف، ثم فتحها وقرأ ما فيها بعناية

وبعد أن أنهاها طلب من الحارس أن يُحضِر **آلنر**، فأدخله الحارس ثم انصرف.

الملك **راستِل** .. سمع عنه كثيرًا، يتحدث الجميع عنه بشيء من الخوف، الوحيد الذي استطاع أن يصمد بملكه طوال تلك السنوات والذي نجح بتقليل هجمات الرِيداچيين بشكلٍ لم يسبق له مثيل، يقول البعض أنه تزوج من ابنة زعيمهم ليحفظ معاهدته معهم وقد يقوم تزويج ابنته لواحدٍ منهم لتؤدي نفس الغرض، البعض يقول أنه بلا قلب، لا يُفكر إلا بعقله ويسير فقط في الطريق الذي ينتهي لصالحه ..

كان الزمن قد ترك علامات عليه، وبدأ الضعف يتمكن من جسده ..

قطع أفكار **آلنر** صوته العميق:

- يخبرني چِيوكو هنا أنك أتيت من وراء البحر باحثًا عن چُوستر.

آلنر:

- نعم يا سيدي، أرجو أن تساعدني في البحث عنه.

لم يبد أنه سمعه وهو يكمل:

- وأخبرني أيضًا أنك تمتلك مهارات تُثير الاعجاب، چِيوكو يعرف جيدًا كيف يُثير فضولي.

لم يجبه **آلنر** فأكمل:

- نعم، بما أنك قد أتيت من هناك فربما تمتلك مهارات مثله.

آلنر:

- مثل من يا سيدي؟ .. هل تقصد المُعلم چُوستر؟

أشار له الملك بيده:

- ألا يمكنك الصمت قليلاً؟

ثم قال:

- هناك شيء يجب عليك أن تقوم به إن أردت أن تصل إلى چُوستر؟

آلنر:

- سأفعل ما تطلبه يا سيدي.

وقبل أن يتحدث الملك دخل أحد الحراس قائلاً:

- الوزير **شِيرلُو** يطلب الإذن بالدخول يا سيدي.

أشار له الملك بإدخاله فدخل وانحنى للملك قائلاً:

- لقد طلبتني يا مولاى.

أشار له الملك بالجلوس ثم نظر إلى **آلنر** وقال:

- مهتمك هى أن تستعيد الأمير چُوران، لقد فُقِدَ في الغابة المظلمة ولم يره أحد منذ ذلك الحين.

شِيرلُو:

- لكنك تعرف يا مولاى، أنه لا أحد يستطيع النجاة في الغابة المظلمة.

أشار الملك إلى **آلنر** وقال:

- ربما يستطيع الغريب .. إن فعل ذلك فربما يستحق أن نساعده، وإن لم يفعل وابتلعته الغابة فهذا مصيره.

نقل **آلنر** بصره بينهما في قلق ثم سأل:

- هل تقصد غابة **سوينرك** التي تفصل المملكة عن قبيلة **رِيداچا**؟

التمعت عينا الملك:

- يبدو أن لدى الغريب بعض المعرفة عنا.

آلنر:

- لقد أخبرني الناس في الطريق عنها، فهى مصدر خوفٍ دائم لهم.
الملك:
- لكنها لن تكون كذلك لك، إن كان ما أخبرني به ڇيوكو عنك صحيحًا.
آلنر:
- سأذهب يا سيدي ولكن هناك بعض الاسئلة أود أن أعرف إجابتها أولاً.
الملك:
- سل ما تريد.
آلنر:
- هل تظن أن الرِيداپيين قاموا باختطافه؟
الملك:
- ربما.
آلنر:
- لماذا لم تُفكر إذاً بمهاجمتهم لاستعادته؟
الملك:
- لأن هذا سيهدم كل المعاهدات التي قضيت عُمرًا في ترسيخها،
هل تعتقد أنني يمكن أن أضحى بهذا حتى من أجل ابني؟!
شِيرلُو:
- وأيضًا لأنه لم يتمكن أحد من **أرِيندوس** من عبور الغابة المظلمة من قبل.
تأكد **آلنر** أن هذا الملك كما أخبروه تماماً قد انتزع قلبه منذ زمن ولا يهتم لشيئ غير المعاهدات مع **رِيداپا** ..
إنهم يلقون به في رحلة بلا عودة ولكنه لا يملك خيارًا لذا فقد قال:

- سأذهب، ولكن أرسل معي شخصًا يعرفه الأمير لكى يطمأن للعودة معي.

شِيرلُو في حذر:

- أيها الغريب، تتحدث كما لو أن عبورك للغابة المُظلمة أمر يسير.

ضحك الملك:

- تعجبني ثقتك بنفسك أيها الغريب .. أوافق.

ثم نظر إلى **شِيرلُو**:

- أرسل معه **دِرونر**.

حنى **شِيرلُو** رأسه للملك وقال:

- كما تأمر يا مولاى.

ثم انصرف ومعه **آلنر** وبعد خروجهما قال **شِيرلُو**:

- أنت تُلقي بنفسك إلى الموت أيها الغريب، أنت لا تفهم.

آلنر:

- ربما، ولكني لا أملك خيارًا أخر.

شِيرلُو:

- اهرب يا بنى، لو كنت مكانك لهربت.

آلنر:

- لا يمكن أن أرحل قبل أن أجد المُعلم.

راقبه **شِيرلُو** في صمت وأكمل سيره بجواره حتى وصلا إلى الساحة الخارجية للقصر فقال **شِيرلُو** لأحد الحراس:

- اذهب إلى القائد **دِرونر** واطلب منه أن يحضر بأسرع ما يمكن.

انصرف الحارس لتنفيذ الأمر ..

بعد قليل جاء **دِرونر** فاستقبله **شِيرلُو** قائلاً:

- الملك يأمرك أن تذهب مع هذا الغريب في مهمته إلى الغابة المظلمة.

اتسعت عيناه في دهشة وقال:

- الغابة المظلمة؟ .. لماذا؟

شِيرلُو:

- لاستعادة الأمير چُوران، الملك يرى أن هذا الغريب قد يفعل ذلك ولكنه بحاجة إليك لكى يطمأن الأمير للعودة معه، هذا في حالة إن تمكن من إيجاده.

نظر **دِرونر** إلى **آلنر** وقال:

- ولماذا تفعل ذلك؟

آلنر:

- لأنني طلبت مساعدة الملك وهو أخبرني أن أقوم بهذا لكى يُساعدني.

دِرونر:

- أنا على استعداد للتضحية بحياتي من أجل استعادة الأمير ولكن الجميع يعرف أن نجاة أى شخص في الغابة المظلمة مستحيل.

آلنر:

- سنعرف ذلك حين نذهب.

دِرونر:

- سأذهب معه يا سيدي، سنبذل كل ما بوسعنا، أبلغ الملك بهذا.

ثم انصرف ومعه **آلنر** ليستعدا لمهمتهما ..

التي قد تكون بلا عودة ..

■ ■ ■

بعد يومين خرج **آلنر** و**دِرونر** من أبواب المدينة وقاده **آلنر** إلى نقطة ما ثم توقف وقال:

- سنتوقف هنا قليلاً.

دِرونر:

- لماذا هنا؟

آلنر:

- إنني أنتظر صديق لي.

دِرونر:

- صديق لك؟ .. هنا؟

آلنر:

- نعم، سيأتي إليّ حتمًا.

بدأ **دِرونر** في نصب خيمة صغير وبينما كان يعمل سأل **آلنر:**

- ما الذي جعلك تقبل المهمة حقًا؟ ألم يكن من الممكن أن تبحث عن مُعلِمك في مكانٍ أخر؟

آلنر:

- لم أكن لأصل إليه إذا أراد الملك إخفاءه عني ..

وأيضًا هل تظن أن الملك كان فعلا يُعطيني حق الاختيار في هذا؟

دِرونر:

- لا، أنت لا تعرف الملك حق المعرفة، الملك لم يكن ليُضحي بأى شخصٍ حتى لو كان في سبيل ابنه، هذا ما يُميز الملك، ورغم كل ما يشاع عنه إلا إنه في الحقيقة يختلف، فهو حكيم وعادل حتى لو كان قاسيًا بعض الشيء.

آلنر:

- ربما.

دِرونر:

- من أين أتيت أيها الغريب؟

آلنر:

- من وراء البحر

دِرونر:

- هذا مُدهش حقًا، أخبرني قليلاً عن بلادك.

آلنر:

- لا، ستخبرني أنت بالكثير عن **أرِيندوس**، لأن هذا سيُساعدنا في مهمتنا الآن.

دِرونر:

- صحيح، سأخبرك.

وبدأ يحكي له كثيرًا عن **أرِيندوس** والغابة وغيرها ..

وبينما كان يستمع إليه **آلنر** كان ينتظر صديقه .. **نُولِينت**

■ ■ ■

بعد يومين جاء **نُولِينت** وحين رآه **دِرونر** من بعيد تأهب واستل سيفه قائلاً:

- احترس يا **آلنر** إنه من الرِيداچيين.

أمسك **آلنر** يده الممسكة بالسيف وقال:

- لا، إنه صديقي.

أعاد **دِرونر** سيفه إلى غمده واقترب **نُولِينت** وكان مُلثمًا فقال **آلنر**:

- لقد تأخرت كثيرًا.

نُولِينت:

- لم أكن أنوي المجئ لكني رأيت أنك تنتظرني بتصميمٍ فأتيت.

آلنر:

- ما الداعي لهذا اللثام؟

نُولِينت:

- لا يفترض بي التواجد هنا، وهناك أمر أهم من هذا، لماذا قبلت مهمة الملك؟

آلنر:

- لم يكن لدى خيار، كان يجب أن أقبلها لكى يُساعدني.

نُولِينت:

- وهل تظن أن مهمتك تلك مُمكنة؟

آلنر:

- يمكنك أنت أن تجعلها كذلك.

اتسعت عيناه في دهشة وقال:

- لا، لا يمكن، أنت لا يمكن أن تطلب مني أن أذهب معك إلى هناك.

آلنر:

- لماذا ؟

نُولِينت:

- لا يمكنني العودة مهما حدث.

آلنر:

- أنت لا تثق بي، حسنًا، أود منك فقط أن تُريني الطريق وبعدها يمكنك الاختيار، أن تُكمل أو ترحل.

نُولِينت:

- هل تود مني خيانة قومي؟ .. إخباري لك بطريق عبور الغابة خيانة.

آلنر:

- أنا غريب عن هذه الأرض وبالطبع لن أعبر الغابة مرة أُخرى أو حتى أُخبر أى شخصٍ عن هذا.

وسكت لثوانٍ ثم أكمل:

- أنت لا تفهم، ربما يكون الملك **راستِل** مُحبًا للسلام، لكن لو أتى أخر مكانه ربما لن يكون مثله، حينها قد يأمر بإحراق الغابة بأكملها أنت لا تعرف كيف سيفكر الملك القادم.

اتسعت عينا **نُولِينت** في ذعر:

- إحراق الغابة؟ .. مستحيل.

آلنر:

- لا، الكثير من النبلاء الذين يرغبون في فعل ذلك ولكن يمنعهم وجود الملك **راستِل** الذي اقتربت نهاية حُكمه، صدقني بمساعدتك لنا أنت تنقذ قومك.

صمت **نُولِينت** وهو يفكر..

إن **آلنر** لا يُدرك كيف هرب من قومه ولماذا هرب ومن يكون؟
وماذا تعني عودته إليهم الآن ..
ولكنه حين تحدث عن المستقبل شعر بالخوف حقًا ..
هناك من يُحبهم مازالوا هناك ..
أمه هناك .. وحدها .. ربما تنتظر عودته كما وعدها ..
ما الذي سيحدث لها إن لم يعد و إن تحقق ما يتنبأ به **آلنر**؟
إنه يشعر لأول مرة أنه ليس مسئول عن نفسه فقط ..
هو ليس حُرًا الآن ليفعل ما يُريد فقط ..
ربما عليه أن يُضحي بنفسه ورغباته لإنقاذ من يحبهم .. جميعًا ..
نظر إلى **آلنر** وقال:
- لماذا أخبرتني بذلك الآن؟
آلنر:
- كان يجب أن أفعل لكى تتخذ القرار الصائب.
نُولِينت:
- هل تظن أنك تُخيرني الآن؟
آلنر:
- أحيانًا لا يكون لنا خيار ، منذ أن قدمت إلى أرضكم وأنا لا أملك أى خيار.
نُولِينت:
- سأذهب معك، ولكن عدني أنك ستحرص على ألا يتأذي قومي ..
وألا يعرف أحد الطريق غيرك.
آلنر:

- أعدك.

التفت إلى **دِرونر** وقال:

- وأنت أيضًا.

دِرونر:

- أعدك.

نُولِينت:

- سنذهب الآن.

انهمك **آلنر** و**دِرونر** في التحضير للرحيل بينما نظر **نُولِينت** بعيدًا وهو يقول:

- سامحيني يا لِوينڤا ..

سامحيني ..

■ ■ ■

في قصره كان الملك **راستِل** يناقش أمور المملكة مع الوزير **شِيرلُو** الذي قال:

- كنت أظن أنك تخليت عن الأمل في عودة الأمير.

الملك:

- إن كان الرِيداچيون وراء اختفاء چُوران، فهذا أمر لا يمكن السكوت عنه، ستكون تلك وصمة عار في تاريخ المملكة.

شِيرلُو:

- هل تظن أنهم من قاموا بهذا؟

الملك:

- ربما، لا أحد يعرف.

شِيرلُو:

- لو كان هذا صحيحًا، ما الذي سنفعله؟

الملك:

- سنطالبهم بإعادته.

شِيرلُو:

- فقط؟ .. أليس هذا سببًا كافيًا لنُعلن الحرب عليهم؟

الملك:

- وهكذا نعود للحروب الطويلة التي أفنيت عمري لإيقافها .. هذا خطأ، مهما كانت قيمة چُوران فلا يمكن وضع المملكة في خطر من أجل استعادته.

اومأ **شِيرلُو** برأسه موافقًا وأكملا مناقشتهما وهما يفكران فيما سيحدث في الشهور القادمة لو تم استعادة الأمير حقًا ..

■ ■ ■

وصل **آلنر** ورفيقاه إلى بداية الغابة فقال **نُولِينت**:

- سنأخذ حذرنا من الآن.

آلنر:

- ما الذي يجعل تلك الغابة مميزة بهذا الشكل؟

نُولِينت:

- لأنها تتجسد لك على هيئةِ أشخاصٍ يختبرونك في كل مرة تعبرها.

دِرونر:

- أشخاص يختبرونك؟ .. أى نوع من الاختبارات؟

نُولِينت:

- في كل مرة يختلف الأمر، ويظهر لك شخص جديد لم تقابله من قبل ..

الحقيقة أن الغابة هنا تختبر القلوب، تتركك تعبر فقط إن كان قلبك يستحق.

آلنر:

- تختبر القلوب؟ .. أمر غريب.

نُولِينت:

- ستفهم بعد قليل، بعد أن نتعمق قليلاً.

آلنر:

- لقد سمعت هذا من قبل ..

ثم عاد بذاكرته لسنوات ..

■ ■ ■

السِنّ: خمس عشرة سنة

كان الفتى يسير بجوار المُعلم **برانوين** في صمتٍ حين قال له:

- هل ترى هذا الذئب هناك أيها الفتى؟

نظر حوله فلم يجد شيئًا فقال:

- لا يوجد أى ذئبٍ يا سيدي.

ضحك **برانوين**:

- بالطبع لن تراه، لأنك لم تصل بعد.

عقد الفتى حاجبيه في حيرة وقال:

- لم أصل إلى ماذا؟

برانوين:

- إلى مستواه.

الفتى:

- هل تقول أنني لم أصل إلى مستوى الذئب؟

برانوين:

- نعم

الفتى:

- في ماذا؟

برانوين:

- في كل شيء.

الفتى:

- لا أفهم يا سيدي.

برانوين:

- أنا أُصنف كل شخصٍ بناء على وصوله لمستوى نباتٍ أو حيوانٍ ما.

لم يفهم الفتى فلم يُعلق فأكمل **برانوين:**

- أنت لا تعرف حتى الأساسيات.

وتأفف ثم أكمل:

- ستُرهقني كثيرًا.

الفتى في حزنٍ:

- أعتذر يا سيدي.

برانوين:

- حسنًا، أنصت إليّ جيدًا ..

حين يُولد الإنسان يكون مستواه العقلي والروحي لا يختلف كثيرًا عن مستوى غيرِه، وكلما كبر الإنسان واكتسب علمًا أو خبرة ارتفع مستواه، وكلما ارتفع مستواه يتخطى تصنيفه نباتًا أو حيوانًا ما حتى يصل إلى القمة.

الفتى:

- ومن وضع هذا التصنيف؟

برانوين بفخر:

- أنا بالطبع

الفتى:

- وما هو مستوايَّ الحالي يا سيدي؟

نظر له **برانوين** مليًا ثم قال:

- لن يُسعدك أن تعرف.

لم يُعلق الفتى وبدا عليه الحزن فقال **برانوين**:

- لكني ولسبب لا أعلمه أرى أنك ستصل إلى مستوى غريبٍ ..

لم أعهده كثيرًا في البشر.

الفتى:

- حقًا يا سيدي؟

برانوين:

-نعم، ستتخطي مستوى الذئب قريبًا كما أتوقع.

الفتى في حيرةٍ:

- وهل مستوى الذئب من المستويات المتقدمة؟

تطلع إليه **برانوين** لثوانٍ ثم قال:

- عدة أشخاصٍ فقط قد تمكنوا من ذلك.

اتسعت عينا الفتى في دهشة وقال:

- عدة أشخاصٍ فقط؟ .. وأنا سأصل إليه .. لابد أنك مخطئ يا سيدي.

توقف **برانوين** ونظر إليه في غضبٍ:

- ماذا تقول؟! .. أنا مخطئ؟ .. كيف تجرؤ أيها الأحمق على قول هذا؟

تراجع الفتى وهو يعتذر:

- لم أقصد يا سيدي، أنا أعتذر .. لقد تفاجأت قليلاً فقط.

لم يجبه **برانوين** وهو يرمقه بحدةً قبل أن يُكمل مسيره ويقول:

- سأسامحك .. لكني سأعاقبك حتمًا.

شعر الفتى بالقلق لكنه قال:

- هذا كرم كبير منك.

برانوين:

- الآن أخبرني، هل تعتقد أن الذئب أيضًا لم يركَ؟

الفتى:

- أعتقد أنه قد رأني لأن مستواه يتخطاني بكثير.

برانوين:

- أحسنت، هكذا يجب أن تُفكر.

الفتى:

- كيف يمكنني أن أصل إلى هذا المستوى؟

برانوين:

- بأن تفهم أولاً كيف تتعامل مع الطبيعة.

الفتى:

- وكيف أفعل ذلك؟

برانوين:

- بأن تتواصل معها .. بأن تتواصل مع النباتات والحيوانات من حولك.

الفتى:

- وهل يمكنني ذلك أيها المُعلم؟

نظر له **برانوين** في خيبة أمل ثم قال:

- أمامك الكثير حقًا لتتعلمه .. انتظر، سأُريك ما أقصد الآن.

ثم انحرف يمينًا فجأة وهو يقول:

- رحب بالذئب يا فتى.

تبعه الفتى وهو يقول:
- ماذا؟
ولم تمر لحظات حتى وجد ذئب أمامه يتأهب في شراسة ..
اقترب منه **برانوين** في ثباتٍ وبقى الفتى في مكانه يراقب ما يحدث في حذر ..
جلس **برانوين** على ركبتيه وهو ينظر للذئب في عينيه فوقف الذئب أمامه وقد خفت حدة نظراته ..
لم يفهم الفتى ما يحدث لقد استمرت تلك الجلسة لدقيقةٍ واحدة ثم استدار الذئب وانصرف بينما نهض **برانوين** وعاد إلى السير في الاتجاه المعاكس والفتى يتبعه مُندهشًا ..
برانوين:
- كيف تقرأ ما حدث للتو؟
الفتى:
- لا أدري.
برانوين:
- لقد أخبرني أنه غير مسموحٍ لي بالسير هنا، فأخبرته أنني لا أنوي البقاء ولن أُسبب أى قدرٍ من الأذى له وللقطيع، ثم سألني عن هذا الأحمق الذي يقف خلفي فأخبرته أنك تلميذ لي ولن تبقى طويلاً هنا، فطلب مني الرحيل، فأخبرته أنني سأفعل على الفور.
كان الفتى يتطلع إليه مبهورًا وهو يحكي ما حدث ولما انتهى قال:
- كل ذلك حدث؟

برانوين:

- نعم، فأنت تتواصل مع الطبيعة بقلبك .. وحين يجدون قلبك يستحق يستجيبون لك .. أحيانًا يتم ذلك من خلال استماعك لما حولك أو يتم باتصال الأعين كما حدث مع الذئب .. إنني أعرفه من قبل بالفعل لكن حتى لو كان هذا أول لقاء معه ورأى أن قلبي يستحق سيسمح لي بالتواصل معه وإن لم يرَ هذا سيهاجمني فورًا أو يطردني من أرضه ..

الفتى:

- أمر عجيب.

برانوين:

- بل بسيط للغاية، أنت لا تحتاج إلا إلى قلبٍ لا يُضمر الشر لكى تتواصل معهم .. هل هناك ما هو أبسط من ذلك؟

هز الفتى رأسه نفيًا وهو يفكر أن هذا العالم غريب للغاية ..

وخطير أيضًا ..

■ ■ ■

استمروا في سيرهم و**نُولِينت** يقودهم كما لو أنه يحفظ الغابة عن ظهر قلب، وفجأة أشار لهم بالتوقف وقال:

- ستبدأ الغابة الآن في الظهور لنا.

دِرونر وهو ينظر حوله:

- ستبدأ ماذا؟

نُولِينت:

- اختبار قلوبنا.

تلفتوا حولهم في ترقبٍ ومن بعيد بدأ صوت خطوات تقترب ..

خطوات شخص ..

التفتوا جميعًا إلى مصدرها فظهر أمامهم شخص عجوز طويل اللحية ..

بدأ يتفحصهم في ريبة ثم ابتسم وقال:

- مغامرون جدد، مرحبًا بكم في غابة **سوينرك**.

لم يجبه أحد فأكمل:

- من الواضح أنكم خائفين.

ثم ضحك وقال:

- لا داعي للخوف، فأنا لا آكل البشر.

وعقد حاجبيه وقال:

- أغلب الوقت.

ثم سكت وهو يراقبهم قبل أن ينفجر ضاحكًا:

- هل صدقتم؟

ثم أشار بيده نافيًا:

- لا، لا .. أنا لا أفعل ذلك .. ولكن أخبروني ما الذي أتى بكم إلى هنا .. ألا تعرفون أن عبور الغابة مُحرم؟

نُولِينت:

- أنا عائد إلى قومي.

نظر له مليًا وقال:

- صحيح، أنت مثلهم .. سامحني لم يعد بصري قويًا كالسابق.

ثم نقل بصره إلى **آلنر** و**دِرونر** وقال:

- وماذا عن هؤلاء؟

نُولِينت:

- إنهم أصدقاء لي سيعودون معي.

عاود النظر إليه:

- ولماذا تعود الآن؟ .. في المرة السابقة كنت تهرب كما لو أنك لن تعود أبدًا

نظر **آلنر** و**دِرونر** نحو **نُولِينت** الذي بدا عليه الحزن وهو يقول:

- نعم، لم أكن أنوي العودة ولكني فعلت هذا من أجل انقاذ قومي.

داعب لحيته بيده وقال:

- إنقاذ قومك؟ .. أنت بطل إذًا.

ثم صفق بيديه وقال:

- هذا أمر عظيم، أنا أُحب الأبطال كثيرًا .. البطل الذي عاد لإنقاذ قومه.

آلنر:

- و إنقاذ الغابة أيضًا.

توقف الرجل ونظر بسرعة إلى **آلنر**:

- ماذا قلت؟

آلنر:

- لقد أتينا لإنقاذ الغابة أيضًا.

عقد حاجبيه في غضب وقال:

- ومن هذا الذي يجرؤ على إيذاء غابة **سوينرك** العظيمة أيها الغريب؟

ثم التفت إلى **نُولِينت**:

- أخبر الغريب أنه لا يمكن لأحد إيذاء الغابة.

آلنر:

- الحقيقة، أنه يمكن ذلك وقد يحدث قريبًا.

لوح الرجل بقبضته:

- كيف تجرؤ على تكرار ذلك؟.. لا تجعلني أُريك غضب الغابة.

آلنر:

- لو كنت تُحب الغابة حقًا وأعتقد أنك تفعل لكونك جزء منها فسوف تفهم أننا هنا لمساعدتك ومساعدة الغابة.

توقف الرجل وهو ينظر إليهم في حيرة فأكمل **آلنر**:

- هل تدرك ما الذي يحدث خارج الغابة من الجهتين؟

الرجل في اعتداد:

- لسنا بحاجة إلى معرفة ذلك، الجميع يدخل إلينا هنا ونحن نستمع إليهم ونعرف ما يدور، ونرى الرعب في قلوبهم من الغابة وهذا يحمينا من البشر كيف بعد كل هذا تخبرني أن هناك خطر على الغابة؟

آلنر:

- ماذا لو أراد البشر أن يُزيلوا الغابة تمامًا؟ ..

تلك العقبة التي تمنعهم دومًا من المرور للجانب الأخر؟ ..

تغير صوت الرجل تماماً وأصبح عميقًا ومُخيفًا:

- أتهددنا أيها الغريب؟! .. أتُهدد الغابة التي أتت قبل أن يأتي الإنسان؟!

سترى غضبنا الآن ..

واختفى الرجل فجأة وبدأت الأرض تهتز تحت أقدامهم ..

هز **آلنر** رأسه بخيبة أمل وقال:

- لقد أخطأت، كيف أتحدث معه محاولاً إقناعه بالعقل ..

ثم أخرج من جعبته زجاجة صغيرة وسكب ما فيها على أرض الغابة فدوت صرخات عالية في أعماق الغابة فقال **آلنر**:

- أرجو أن تظهر لنا الآن.

جاءه صوت الرجل من بعيد:

- لقد أذانا الغريب، لقد أذى الغابة.

آلنر:

- لا لم أفعل، لقد أردت أن أُريك فقط ما الذي يُحضره البشر في الخارج للغابة

توقفت الأرض عن اهتزازها واختفى الصوت ثم ظهر الرجل أمامهم مباشرة وهو ينظر إلى **آلنر**:

- هل تقول أن البشر يحضرون لنا هذا؟

آلنر:

- أكثر من هذا بكثير، ربما يستخدمون النار لإحراق الغابة عن آخرها

بدت نظرات رعب في عينى الرجل:

- النار؟

أشار **آلنر** بيده مُهدئًا:

- لكننا أقنعناهم بالذهاب في تلك المهمة لنحفظ السلام بين الجانبين، وهكذا لن يكون هناك داعٍ لفعل هذا، هل فهمت الآن أننا هنا لكى ننقذ الغابة؟

نظر له الرجل طويلاً قبل أن يقول:

- فهمت، قلبك لا يحمل شرًا وهذا يؤكد أنك صادق فيما تقول أيها الغريب.

آلنر:

- بالطبع، لقد أتينا لكى ننقذ الجميع يا .. ، أنت لم تخبرنا باسمك بعد؟

الرجل:

- نحن لا اسم لنا أيها الغريب، نحن الغابة والغابة نحن.

آلنر:

- فهمت، هل ستُساعدنا الآن في مهمتنا؟

الرجل:

- ما الذي تُريده؟

آلنر:

- نُريدك أن تدلنا على أقصر الطرق للجانب الأخر.

الرجل:

- وهل يُمكنك أن تثق بالغابة أيها الغريب؟ ..

ألا تعرف ما قاله القدامي .. "إياكَ أن تثق في الغابة"

ابتسم **آلنر**:

- لكني أثق، أثق أنك أيضًا تريدُ إنقاذ الغابة مثلما أُريد تمامًا.

الرجل:

- أنت ماكر للغاية أيها الغريب، ورغم هذا قلبك لا يخبرني بشر.

ثم توقف للحظات يحاول أن يقرأ ما بداخله قبل أن يقول:

- حسنًا سأساعدكم، ولكن القواعد لا يمكن مخالفتها.

آلنر:

- أى قواعد؟

ابتسم الرجل في زهو:

- يجب أن تجتاز اختباري كى أمنحك الطريق، إن لم تفعل ستبقى هنا للأبد.

آلنر:

- أوافق

الرجل:

- فليكن، سؤالي الأول:

يطير بلا جناحين ، ويتشكل إلى كل شيء وهو لا شكل له ، وتراه بكل وضوح لكن لا تمسكه .. فما هو أيها الغريب؟

فكر **آلنر** قليلاً ثم ابتسم وقال:

- الدخان.

شعر الرجل بالغيظ فقال:

- أحسنت، هذا لغز سهل على أى حال، سؤالي الثاني:

يقتلك ولا تستطيع قتله، يقتلك ولا يستطيع قتل الجميع، يقتلك ثم قد تحيا من بعد قتلك .. فما هو ؟

فكر **آلنر** لوقت أطول ثم قال:

- اليأس.

نظر له في صمت وقد بدا عليه الضيق ثم قال:

- حسنًا أيها الغريب، هذا يكفي .. لقد نجحت في اختباري وسأمنحك الطريق ولكن تذكر لا تثق بالغابة أبدًا ..

ثم اختفي الرجل وبدأت تتشكل الغابة من جديد لينفتح أمامهم طريق ..

فقال **دِرونر**:

- هل يمكن أن نثق به ؟

آلنر:

- ماذا ترى يا **نُولِينت**؟

نُولِينت:

- في بعض المرات كان الطريق الذي تمنحه الغابة صحيحًا، وفي أغلب المرات لم يكن كذلك.

آلنر:

- سنثق بالغابة الآن.

وانطلق ومن خلفه انطلق **نُولِينت** و**دِرونر** ..

كان ثلاثتهم يتمنون أن يكون الطريق صحيحًا ..

لأنه إن لم يكن كذلك سيكون الأمر معقدًا ..

وخطيرًا ..

■ ■ ■

بعد سيرٍ طويل عبروا الغابة أخيرًا ..
لقد كان الطريق صحيحًا وكان هذا يعني أن الغابة قد استجابت لهم ..
جلسوا لالتقاط أنفاسهم والتخطيط للخطوة المقبلة ..

آلنر:

- لقد اكتسبنا حليفًا مهما اليوم .. الغابة.

أشار **نُولِينت** برأسه موافقًا وقال:

- هذا الأمر يتوقف على نوايا الجانبين حقًا.

دِرونر:

- ما الخطوة التالية؟

نُولِينت:

- سنذهب الآن إلى العرافة، هى فقط يُمكنها مساعدتنا.

دِرونر:

- ماذا تقصد؟

نُولِينت:

- ستفهم حين نصل إليها.

ثم قاموا وأكملوا سيرهم باتجاه القبيلة ..
وبعد قليل توقف **نُولِينت** ونظر إلى **دِرونر** وقال:

- ستبقى أنت هنا، وجودك في البداية قد يسبب مشكلة لا نُريدها.

نظر **دِرونر** إلى **آلنر** فقال له:

- سأعود لك لاحقًا حين أشرح لهم كل شيء.

اومأ **دِرونر** برأسه وبقى، بينما أكمل **آلنر** و**نُولِينت** سيرهما ..

وما إن اقتربا من تجمع القبيلة حتى صاح شخص:
- النبوءة .. النبوءة.
ثم أشار نحو **آلنر** و**نُولِينت** فالتفت الجميع إلى حيث يُشير ..
وحين وصلا إليهم أزاح **نُولِينت** لثامه فقال أحد الأشخاص:
- لُوناچا؟ .. لقد عاد لُوناچا.
نظر **آلنر** نحوه مُتعجبًا فقال:
- نعم يا صديقي، اسمي الحقيقي هو لُوناچا وأنا ابن زعيم القبيلة؛ دِيُونچا.
لم يستوعب **آلنر** فأكمل:
- سأُخبرك بكل شيء لاحقًا.
وأكملا سيرهما حتى وصلا إلى خيمة أشار إليها قائلاً:
- هذه خيمة العرافة التي لا نقوم بأى خطوة إلا بعد موافقتها،
ولهذا إذا أردت أن تعرف أى شيء يجب عليك إقناعها أولاً لتُخبرك.
واقتربا من الخيمة فأوقفهما الحارس قائلاً:
- لا يمكنكما الدخول.
جاءه صوت من خلفهما قائلاً:
- اتركهما يعبران، ألا تدرك أن هذا الغريب هو النبوءة؟
انحنى الحارس بسرعة والتفتا وحين وقعت عينا لُوناچا على صاحب الصوت
انحنى يقبل قدميه فأمسك الرجل برأسه وقال:
- انهض، لا يجب لزعيمنا أن ينحني لأحد.
نهض لُوناچا وقال وهو يبكي:
- سامحني يا أبي، سامحني .. أنا على استعداد لأى عقاب.

احتضنه قائلاً:
- لقد فات الوقت على هذا يا بُنى.
ثم نظر إلى **آلنر** فقال لُوناچا:
- هذا **آلنر** صديقي، لقد جاء ..
أوقفه بإشارة من يده:
- لا مزيد من الحديث الآن، ستُخبران العرافة بكل شيء.
وأشار للحارس فأفسح الطريق فدخل الخيمة وتبعاه ..
كانت تجلس على الأرض امرأة عجوز نظرت إليهما وقالت:
- النبوءة إذًا ..
يوم ما سيُشرق مع شروق الشمس، عيناه مُتقدة وبجواره يقف زعيمنا ..
سيقودنا حين لا يجب أن يقودنا ، سيثق بنا حين يكون مفروضًا عليه ألا يثق، في هذا اليوم .. يجب علينا جميعًا أن نثق به وأن نتبعه .. ثق بالنبوءة ..
ثم تنهدت بعمقٍ وسكتت لثوانٍ قبل أن تقول بصوت عميق:
- لم أكن أظن أني سأحيا حتى أصل إلى هذا اليوم الذي تتحقق فيه النبوءة
ثم أشارت لهم جميعًا بالجلوس ونظرت إلى لُوناچا:
- كنت على يقين أنك ستعود، ولكنك عدت كزعيمٍ للقبيلة ..
هربت من مصيرٍ وعدت بمصيرٍ أخر، لعل القُدامى يرشدوك إلى الطريق ويهبونك الحكمة اللازمة للمُضى فيه ..
ثم نظرت إلى دِيُونچا:
- اليوم تستريح، سيكون ابنك مكانك بعد أن تقرر مصيره واختارته النبوءة، ستنسى كل شيء الآن وستنتقل إلى مكانك بجوار القُدامَى في فخر.

أحنَى لها رأسه في احترام، ثم نظرت إلى **آلنر**:

- أنت إذًا، الغريب الذي يقودنا للمصير الجديد، لم أكن أصدق أن هذا سيحدث حقًا، ولكن ها أنت ذا، تمامًا كما أخبر القُدامَى ..

أنتَ لم تأتِ من أجل ما تظن أنك قد أتيت من أجله، لا أيها الغريب لقد أتيت من أجلهم .. من أجل القُدامَى.

لم يفهم **آلنر** فقال:

- لقد أتيت فقط للبحث عن الأمير چُوران ابن الملك **راستِل** لأعود به.

ابتسمت العجوز وقالت:

- هذا ما تظنه أيها الغريب، هكذا هى تدابير القُدامَى، تأتي إليهم تحت غطاء أخر، غطاء يمكن لعقلك فهمه.

آلنر:

- لا أفهم.

قالت:

- لماذا خاطرت بحياتك من أجل ابن الملك؟

آلنر:

- ليخبرني الملك بمكان المُعلم چُوستر.

قالت:

- حتى چُوستر نفسه ليس إلا خطوة تقربك إلى غايتك الحقيقية أن تلتقى بالقُدامَى.

آلنر:

- هل تعرفين المُعلم چُوستر؟

قالت:

- بالطبع أعرفه.

آلنر:

- هل يمكنك إذًا أن تدليني عليه؟

قالت:

- لا أستطيع أن أراه الآن .. لم أعد قادرة على ذلك.

لم يفهم **آلنر** لكنه قال:

- إذاً لا مفر من العودة بالأمير چُوران لكى يُخبرني الملك بمكانه.

قالت:

- ربما، ربما.

آلنر:

- هل بإمكانك إخباري عن مكان الأمير؟

ابتسمت العجوز ونظرت إلى دِيُونچا فنهض وغاب لدقائق قبل أن يعود ومعه شخص آخر فجلسا فأشارت العجوز نحوه قائلة:

- چُوران.

عقد **آلنر** حاجبيه وهو ينظر إليه في حيرةٍ ثم انتقل بنظره إلى لُوناچا لقد كان التشابه بينهما كبيرًا ..

فابتسم لُوناچا وقال:

- هل فهمت الآن؟

لم يُجب **آلنر** فقالت العجوز:

- منذ سنوات ..

طلب الملك **راستِل** إقامة معاهدة بيننا وبينه لكى يحفظ السلام للجميع، وكان أول خطوات هذا السلام أن يتزوج من ابنة زعيمنا الراحل وبالفعل تزوجها وأنجب منها چُوران، ثم هربت منه بعد أن أنجبت وعادت إلينا ونشرنا إشاعة عن موتها وبالفعل صدق الجميع ذلك، لكنها حين عادت تزوجت من دِيُونچا فانتقلت إليه الزعامة بعد وفاة والدها وأنجبت هى منه لُوناچا، وكما ترى لقد كان الاثنان يشبهانها هى ، وحين رأينا هذا الأمر أيقنا أنها من ترتيبات القُدامَى لنا لكى نستعيد قوتنا كاملة وينتهى زمن الذل الذي عشنا فيه دومًا، لهذا كانت خطتنا أن نستدرج چُوران إلينا ثم نرسل لُوناچا مكانه ، وهكذا يكون ابننا نحن هو ملك **أرِيندوس** القادم ..

لكن لُوناچا رفض، وهرب مع لِوينڤا لأنه يحبها، لقد اختارها وتخلى عن قومه فباءت الخطة التي أعددنا لها لسنواتٍ بالفشل ..

كان **آلنر** يستمع مذهولاً من هذا التشابك العجيب في الأحداث ولاحظت العجوز ذلك فأكملت:

- يبدو أنك قد بدأت تؤمن أن كل شيء تم الإعداد له مُسبقًا من قبل القُدامَى.

آلنر:

- وماذا سيحدث الآن؟

قالت:

- لا شيء لم يعد من المُجدي أن نرسل لُوناچا لأن چُوران قد أدرك بالفعل أنه واحد منا ووجوده هناك سيجعل وجودنا أقوى.

آلنر:

- إذًا لا مانع من عودته معي؟

ابتسمت:

- بالطبع ولكن هل حقًا سترحل مُتجاهلاً نداء القدامي بعد أن أتيت كل هذا الطريق؟

آلنر:

- لا أفهم.

قالت:

- سترحل معه ولكن بعد أن تأتيني بخاتم القُدامَى ..

أنت وحدك من يستطيع أن يأتيني به من هناك.

آلنر:

- خاتم القُدامَى؟ .. ما هو ومن أين أتيكِ به؟

قالت:

- الخاتم الذي أنتظره و ينتظرني منذ سنوات.

آلنر:

- لا أفهم.

قالت:

- ستفهم كل شيء قريبًا، سيذهب معك لُوناچا .. هذا هو عقابه.

أحنَى لُوناچا رأسه باحترام فقالت العجوز:

- أيها الغريب، إن مصير تلك الأرض يقع بين يديك الآن ..

ليس أمامنا إلا أن نثق بك، أحسِن الاختيار.

آلنر:

- سأفعل كل ما أستطيع لحفظ هذا السلام.

أشارت العجوز لهم بالانصراف فخرجوا من عندها وقال دِيُونچا:
- هيا يا لُوناچا، إن أمك تنتظرك.
وسارا مُبتعدين ..
ونظر **آلنر** إلى چُوران طويلاً وقال:
- هناك صديق لكَ ينتظرك ..
ثم قاده إلى حيث ينتظر **دِرونر** وحينما رآه هب من مكانه واحتضنه قائلاً:
- أنت حى؟!
عانقه چُوران طويلاً وقال:
- نعم يا صديقي مازلت حيًا.
وتحدثا قليلاً في أمور عدة و**آلنر** يستمع إليهما دون أى مقاطعة حتى انتهيا فقال **آلنر**:
- من كان يُصدق أن الأمير چُوران ينتمي إلى **رِيداچا**؟
چُوران:
- وهذا ما يجعل الجميع يتمنى إزاحتي، لا أحد هناك يتمنى عودتي، حتى أبي.
آلنر:
- لا، لقد أرسلني الملك لاستعادتك.
چُوران:
- أنت لا تفهم، أنا مجرد أداة يودُ كل طرفٍ أن يستخدمها ضد الأخر.
آلنر:
- ربما يكون هذا صحيحًا، ولكن ما أدركته اليوم أن كل شيء سيحدث في هذه الأرض سيتوقف على قراراتك واختياراتك، أنت وحدك.

چُوران:

- وهذا ما يُحزنني، أنا لا أعرف ماذا أفعل أو كيف أختار؟

آلنر:

- ستعرف يومًا طريقك، ولكن أولويتك الآن هى أن تُحافظ على السلام الذي صنعه الملك لسنوات وهو على حافة الآنهيار الآن ..

چُوران:

- كيف؟

آلنر:

- سأخبرك

ومضى يخبره بكل ما رأه وسمعه وتوقعه لما سيحدث وچُوران يستمع إليه في تركيز شديد وكلما كان يتعمق أكثر في خطته كانت ملامح چُوران تنفرج أكثر فأكثر حتى انتهى.

فنظر إليه وقال:

- يبدو أن العجوز كانت على حق في أننا يجب أن نثق بك أيها الغريب.

آلنر:

- أنا لا أفهم ما تقصده العجوز، ولكن طريقينا تقاطعا و يبدو أنه لا مفر لي من الانحراف قليلاً عن مساري الذي جئت من أجله.

ثم سكت ..

هل كان قراره هذا صائبًا أم سيندم عليه لاحقًا ؟! ..

■ ■ ■

بعد قليل عاد لُوناچا ومعه والدته وقال:

- إن والدتي أرادت رؤيتك يا **آلنر**.

حياها **آلنر** برأسه مُبتسمًا فبادلته التحية ثم قالت:

- هل تمانع لو جلسنا جميعًا لبعض الوقت؟

آلنر:

- بالطبع لا.

جلسوا جميعًا وقالت وهى تتأمله:

- يبدو أن مصير ولديَّ الاثنين يقع بين يديك الآن أيها الغريب.

آلنر:

- ربما يكون لنا جميعًا هدف مشترك ولكن مصير كل شخص بيده فقط.

قالت:

- ربما، لقد أخبرني لُوناچا أنك تتصف بالحكمة، أرجو أن تُرشدهما حين يحتاجان إلى ذلك.

آلنر:

- سأقوم بواجبي كاملاً نحوهما ولكن ..

ثم سكت فابتسمت وقالت:

- قل ما تُريده؟

آلنر:

- أود أن أعرف رؤيتك أنتِ لما يحدث ولما سيحدث؟

فهمت ما يقصد فابتسمت وقالت:

- في أوقاتٍ كثيرة لا يكون لدينا القدرة على الاختيار، لقد تم إجباري على

الزواج من الملك في الماضي، لم يكن يُحبني وكان يعاملني فقط كأداة لتثبيت أركان حكمه، ولكن بعد أن وضعت چُوران ومسكته بين يدى، أُلقِيَ في قلبي حبه، وشعرت أن الملك لم يكن بهذا القدر من السوء الذي كنت أظنه في البداية، ولأني أحببت چُوران فقد تركته وهربت، لأني لم أُرد له أن يكبر ويرى أمه تُعامَل هكذا، كنت أُدرك أنه يتعذب ويتألم بسبب اختلافه بينهم، لكني كنت على ثقة أن والده سيحميه، لأنه حتمًا يُحبه، إن لم يكن كوالد له فعلى الأقل كأداة للحفاظ على معاهدته ..

بالطبع نقمت كثيرًا على أبي وعلى القبيلة كلها، ولكن بعد أن ننضج نفهم جيدًا أن هناك مسئوليات يجب على الشخص أن يتحملها تجاه الأخرين حتى لو كانت ضد رغباته وحتى لو كانت لا تأتي إلا بالآلم ..

حين عدتُ، كانت عودتي غير مقبولة من الجميع، حتى من أبي، لأنهم قد ظنوا أن الملك سيُعلن الحرب علينا، لكني كنت أفهم الملك وكنت أدرك أنه لن يفعل، لهذا وحين أدركوا ذلك لم يُصبح هناك ما يمنع من تقبلهم لي مرة أخرى بينهم، لكني لم أغفر لهم ذلك لأنهم لم يتقبلوني من البداية ..

الوحيد الذي فعل ذلك هو .. دِيُونچا، لذا فقد أحببته حقًا، لأنه تقبلني رغم كل ما حدث لي، تزوجنا وأنجبت لُوناچا ..

وكبر لُوناچا وكبر چُوران وبكبرهما هذا أيقنت أن هناك لعنة تُطاردني ..

لقد اكتشف الجميع مقدار الشبه بينهما لهذا خططت العرافة بوضع لُوناچا مكان چُوران ..

لقد رفضتُ ورفض دِيُونچا ولكن .. كما أخبرتك منذ قليل، حين تنضج تدرك أن هناك مسئولية تقع على عاتقك وحدك لا يمكن المناص منها ..

لكن لُوناچا هرب، سأُخبرك سرًا ..
لقد فرحت للغاية حين فعل ذلك ..
لقد فعل ما كنت أتمنى فعله منذ سنوات بعيدة، لكني كنت أضعف من أن أقوم بهذا، أما هو فقد كان قوى ليهرب و يُشكل مصيره بيدِه ..
رغم حُزني على فراقِه ولكني كنت أعلم أن عودته ستسجنه للأبد داخل مسئولياته تجاه القبيلة ..
لم أكن أتوقع أنه سيعود أبدًا ..
لكنه عاد معك ..
وعودته تلك معك حفظت له مكانة لم أكن لأحلم بها، لقد أصبح هو الزعيم التالي للقبيلة، لأن النبوءة تقول ذلك، وهنا رغم أن الجميع يود قتل دِيُونچا ليحل محله إلا أنه لا أحد يجرؤ على التعدي على النبوءة ..
هل تدرك الآن مقدار ما قدمته لي ولولدىَّ ..
إني أشكرك حقًا يا بُنى ..
بدأت تبكي فقال **آلنر**:
- لقد تحملتي الكثير يا سيدتي، ولم يُدرك أحد مقدار ما تحملتيه طوال تلك السنوات، ولكن لا تقلقي، إن ولديك شجاعين حقًا، وستفرحي كثيرًا حين ترين أن نسلك أنتِ هو من سيحكم أرض **أرِيندوس**.
ابتسمت وقالت:
- لم أتمنى ذلك، لقد أردت فقط أن أقضي أيامي الأخيرة في سلامٍ معهما.
ومسحت دموعها وهى تقول:
- يبدو أن المسئولية تُطاردني في النهاية، حتى بعد مرور كل تلك السنوات.

آلنر:

- أنت قوية للغاية سيدتي، وهما ورثا تلك القوة منك.

ابتسمت وقالت:

- أتمنى أن أعيش لأرى ما قلته يتحقق .. حتى ذلك الوقت كن بجوارهما بقدر استطاعتك يا بني .. ولا تثق بأحد هنا، لن تنجو هنا إلا إن كنتَ قويًا ..

الجميع يخافك الآن ويحترمك لأنك النبوءة، لكن لا تأمن للعجوز، ولا تُعطِها كل شيءٍ حتى تسمح لك باصطحاب چُوران معك.

آلنر:

- سأتذكر نصيحتك سيدتي.

ثم استأذنها في الانصراف ..

نهض وسار مُبتعدًا ..

كان يُفكر في كل ما حدث واستنتج منه شيئًا واحدًا ..

لا يمكنه أن يبقى لفترة طويلة هنا ..

يجب أن يرحل سريعًا ..

■ ■ ■

في اليوم التالي اجتمع **آلنر** ولُوناچا مع دِيُونچا قبل رحيلهما ..

دِيُونجا:

- سترحلان الآن للبحث عن خاتم القُدامَى الذي تُريده العجوز.

اومأ لُوناچا برأسه فأكمل:

- لكن هناك أمر مهم يجب أن نتحدث بشأنه قبل رحيلكما.

وشبك يديه وهو ينظر لهما بتركيز ثم قال:

- عند عودتكما سيتغير كل شيء هنا ويجب أن نكون على استعداد لذلك ..

لن أسمح أن يكون مصيرك مثل مصيري يا بنى.

لُوناچا:

- لا أفهمك يا أبي.

دِيُونجا:

- لن أسمح أن تكون دمية في يد العجوز مثلما كنت أنا وكان جدك من قبلي.

آلنر:

- دمية في يد العجوز؟

دِيُونجا:

- نعم، لقد كانت هى الحاكم الفعلي للقبيلة منذ زمن بعيد ولا يجرؤ أحد على عصيانها مهما كانت أوامرها، لقد أجبرت جدك يومًا على تزويج أمك رغمًا عن إرادتها ثم أجبرتني على أن أستبدلك، لا أُريد لهذا أن يحدث مرة أخرى أريد أن تكون قيادتك للقبيلة قيادة حقيقية وتكون فيها صاحب القرار.

لم يُعلق لُوناچا وبدا أنه لم يستوعب الأمر لكن **آلنر** قال:

- وكيف سيحدث ذلك؟

نظر له دِيُونچا وقال:

- إنني لم أُصدق يومًا شيء تقوله العجوز، وعلى يقين أن كل ما تقول أنه يأتيها من القُدامَى إنما هو رغباتها الخاصة، لكنني صدقتها في أمر واحد .. النبوءة.

آلنر:

- لأنها بهذا ضمنت لك حماية لُوناچا من بعدك.

دِيُونجا:

- نعم.

آلنر:

- وفي نفس الوقت أعطت الإذن برحيلك.

صمت دِيُونچا وهو ينظر إليه ثم قال:

- لقد فهمتني يا بنى.

لُوناچا:

- أنا لم أفهم بعد.

دِيُونجا:

- بعد أن تعودا من رحلتكما، لن تُعطيا العجوز أى شيء.

لُوناچا:

- ماذا سنفعل إذاً؟

دِيُونجا:

- سأقتلها.

اتسعت عيناه في دهشة:

- ماذا؟ تقتل العجوز؟ لماذا يا أبي؟

دِيُونجا:

- لكى أُحررك يا بنى .. لكى أدفع ثمن خطاياى في الماضي .. لك ولأمك.

لُوناچا:

- لا .. هذا لا يمكن أن يحدث.

دِيُونجا:

- هذا هو الأمل الوحيد للقبيلة بأكملها.

لُوناچا:

- لكن ..

قاطعه دِيُونچا:

- لو قمتم بتسليمها خاتم القُدامَى هذا إن وجدتموه حقًا .. ستقتلنا جميعًا وستُعلن أنها الحاكم الجديد للقبيلة، ولن يتمكن أحد من رفض هذا.

آلنر:

- وهذا يُشير إلى أنه لا حل إلا بقتل العجوز.

دِيُونجا:

- بالضبط.

آلنر:

- لكن هل تتوقع أن يسكت الجميع على قتلك لها؟

دِيُونجا:

- بالطبع لا.

آلنر:

- ماذا سيحدث حينها؟

نظر إلى لُوناچا الذي بدا مُرتاعًا من فكرة قتل العجوز وقال:
- سيقتلني لُوناچا بسيفه.
انتفض كلا من **آلنر** ولُوناچا ولم يستطع الأخير التحدث في حين قال **آلنر**:
- ماذا؟
دِيُونچا:
- هذا هو الحل الوحيد .. لكى يكون لُوناچا هو الزعيم الذي قتل الخائن.
لُوناچا :
- مستحيل .. ما الذي تقوله يا أبي؟
أمسك دِيُونچا بيديه في قوة وقال:
- هذا هو الحل يا بنى، أنت يجب أن تتصرف كزعيمٍ جديد للقبيلة.
لُوناچا:
- لكني لا أستطيع أن أقوم بهذا .. لا أستطيع.
دِيُونچا:
- سأموت على أية حال يابنى.
آلنر:
- ماذا تقصد؟
دِيُونچا:
- منذ زمن بعيدٍ والعديد يُريدون قتلي، لقد منحتهم العجوز الإذن بهذا أخيرًا.
لُوناچا:
- لا سنحميك يا أبي .. ربما نقودك عبر الغابة للخارج و ..
قاطعه دِيُونچا في صرامة:

- اصمت .. أنا لا أهرب، دِيُونچا لا يهرب من موته.
ثم صمت وبدأت الدموع تتجمع بعينيه وهو يقول:
- لقد أتى وقتي يا بنى، امنحني سببًا يجعل موتي له قيمة ..
هذا هو واجبي الأخير .. تجاهك وتجاه القبيلة.
بكى لُوناچا ولم يجب فقال **آلنر**:
- لقد فهمتك يا سيدي، سيحرص لُوناچا على تحقيق أمنيتك الأخيرة.
أحنَى له رأسه وقال:
- أشكرك أيها الغريب.
ثم نظر إلى لُوناچا وقال:
- عدني يا بُنى .. عدني أن تتحمل مسئوليتك وأن تجلب لي سلامي الأخير.
انهمرت دموعه أكثر وهو يقول:
- أعدك يا أبي.
ابتسم دِيُونچا واحتضنه وهو يقول:
- لا تُخبر أمك بما سيحدث .. هى لن تتحمل هذا.
لم يُجبه لُوناچا بينما اومأ له **آلنر** برأسه فقال:
- كن بجانبه يا بُنى، ساعده على اتخاذ القرار حين يجب أن يفعل.
آلنر:
- سأفعل يا سيدي.
نهض ثم سار بعيدًا بينما انهار لُوناچا تمامًا .. وقال **آلنر** لنفسه ..
إن كل الأمور تتعقد وتصبح أخطر .. ما الذي قد يحدث أسوأ من هذا؟! ..

■ ■ ■

ذهب **آلنر** إلى خيمة العجوز وحين دخل قالت:

- لقد حان موعد رحيلك أيها الغريب.

آلنر:

- ما الذي تريدين مني فعله بالضبط؟

قالت:

- ستُحضر لي خاتم القُدامىَ من الضريح القديم سيُرشدك لُوناچا لمكانه وستنتظر هناك حتى يكتمل البدر ثم ستنبش القبر السابع ..

ستجده في اليد التي لا تُفتح إلا للغريب .. هذه هى النبوءة ..

آلنر:

- حسنًا، سأرحل الآن.

أشارت له:

- انتظر أيها الغريب.

واقتربت من أذنه وهمست:

- لا تأخذ كتاب القُدامَى أيها الغريب، فهو ليس لك ..

ثم ابتعدت فقال لها:

- ما هو كتاب القُدامَى؟

أشارت له بالانصراف وهى تكرر:

- لا تأخذ كتاب القُدامَى أيها الغريب، فهو ليس لك.

خرج **آلنر** من خيمتها دون أن يفهم وأخبر لُوناچا بما دار بينهما فقال:

- سأقودك إلى الضريح ..

ثم سار و**آلنر** يتبعه إلى حيث أرسلتهم العجوز ..

لم يكن الضريح بعيدًا فوصلاه بعد ساعاتٍ من السير فقال **آلنر**:

- سننتظر الآن حتى اكتمال البدر كما أخبرتنا العجوز.

وجلسا فلاحظ **آلنر** شرود لُوناچا فقال:

- أنا أدرك جيدًا ما تشعر به ولكن ..

قاطعه:

- لا، أنت لا تدرك.

صمت **آلنر** وهو يراقبه وبعد قليل قال لُوناچا:

- هل تُدرك معنى أن أقتل أبي بيدي؟

لم يجب **آلنر** فأكمل:

- أنت لا تُدرك .. كيف يُفترض بي أن أقوم بذلك؟

وبكى فقال **آلنر**:

- هذه مسئوليتك كما أخبرك.

لُوناچا:

- وأنا لا أُريدها .. لا أريد أن أكون الزعيم.

آلنر:

- هناك أشياء لا نختارها يا صديقي.

صمت لُوناچا هو يعي جيدًا أن أبيه قد فكر كثيرًا قبل أن يُخبره بهذا ..

إن جزءًا منه يُدرك تمامًا أن هذا هو الحل الوحيد ولكن .. هذا أمر لا يُطاق ..

قاطع **آلنر** صمته قائلاً:

- والدك رجل شجاع ، سيضحى بنفسه من أجلك ومن أجل القبيلة كلها ..

لا تُضيع تضحيته هباءً.

نظر إليه لُوناچا ولم يُعقب ثم شرد ببصره بعيدًا ..
تركه **آلنر** طوال الساعات التالية دون مقاطعة صمته،
وحين ظهر البدر كاملاً في السماء قال **آلنر**:
- سأذهب الآن.
لم يجبه لُوناچا فانصرف ودخل الضريح ..
كان المكان كئيبًا مُقبِضًا و**آلنر** يخطو داخله في حذر ..
من الواضح أنه لم يدخله أى شخصٍ منذ سنوات ..
كانت القبور تتراص في انتظام وفوق كل قبر لوح صخري مكتوب عليه اسم من يرقد فيه ..
وانتقل **آلنر** بينهم حتى وصل إلى القبر السابع فلم يجد له لوح صخري مثل البقية فتعجب لذلك ثم بحث عن مجرفةٍ وبدأ ينبش القبر بحرصٍ حتى بدأ الجسد في الظهور فأكمل حفره حتى ظهرت يد مقبوضة ..
توقف عن الحفر ووضع المجرفة جانبًا ..
انحنى ومد يده بحذر وحاول أن يفتح اليد .. لكنها لم تُفتح ..
تعجب كثيرًا .. لكنه فكر أنها ربما تكون اليد الأخرى ..
فبدأ يحفر بيده على الجانب الأخر من الجسد حتى ظهرت له اليد الأخرى ..
وبجوارها كان هناك كتاب ..
مد يده ليفتح اليد المقبوضة فانفتحت وظهر داخلها خاتم أسود اللون،
أخذ الخاتم ونهض ثم توقف ونظر إلى الكتاب وهو يتذكر كلمات العجوز ..
ثم انحنى وأخذ الكتاب وخرج من الضريح ..

■ ■ ■

عاد **آلنر** إلى لُوناچا فسأله:

- ماذا فعلت؟

آلنر:

- لقد أخذت الخاتم.

وفتح يده ليريه الخاتم الأسود فقال لُوناچا :

- حان الوقت إذًا، هيا بنا

وسارا في صمتٍ حتى عادا وذهب كليهما إلى خيمته وناما حتى الصباح ..

وفي الصباح توجه **آلنر** نحو خيمة العجوز وحين دخل عليها قال:

- لقد أتيتك بالخاتم.

نظرت نحوه فرأى بريقًا في عينيها وهى تقول:

- أحسنت أيها الغريب، أحسنت.

وهم أن يناولها الخاتم لكنه توقف وهو ينظر إليها وقال:

- هل من الحكمة أن أُعطيكِ الخاتم الآن؟

قالت:

- بالطبع أيها الغريب.

أعاد **آلنر** يده بجواره وقال:

- ستُخبري الجميع أولاً بأن چُوران سيرحل معي اليوم .. ولن يؤذينا أحد.

قالت في غضب:

- لا أحد يُملي شروطه عليَّ أيها الغريب.

آلنر:

- قد لا يكون هذا هو خاتم القُدامَى الحقيقي، أليس كذلك؟

نظرت له في حقدٍ:

- لقد أغواك الكتاب، أستطيع أن أرى هذا ..

لقد حذرتك أيها الغريب بألا تاخذه لكنك أخذته بالفعل.

آلنر:

- ربما.

العجوز:

- فليكن أيها الغريب، سأفعل ما تُريد.

ثم نادت:

- أيها الحارس.

ونظرت إلى **آلنر**:

- ستندم أيها الغريب، ستندم.

دخل الحارس فأمرته بأن يُحضر الجميع فانصرف الحارس لتنفيذ الأمر ثم التفتت هى إلى **آلنر** وقالت:

- أنت لا تفهم أيها الغريب، تظن أنك انتصرت، تظنون أن خطتكم ستنجح.

ثم ضحكت وهى تقول:

- أنتم واهمون.

ثم قالت:

- أنت ملعونٌ أيها الغريب، إني ألعنك طوال حياتك، لن يُكتَب لكَ الحب أبدًا وستفقد كل عزيز عليك إلى أواخر أيامك.

ابتسم **آلنر**:

- أنتِ تعلمينَ جيدًا أنه لا وجود لهذه اللعنات.

ضحكت وقالت:

- سترى أيها الغريب، سترى.

ودخل الحارس وقال:

- الجميع في الخارج.

فقامت وخرجت وقالت بصوتٍ عال:

- لقد أحضر الغريب لنا خاتم القُدامَى أخيرًا كما أخبرتنا النبوءة ..

هلل الجميع وهى تكمل:

- لقد كان عملاً شُجاعًا منه ولهذا سنكافئه.

استمر الجميع في التهليل وهى تُكمل:

- سنعطيه چُوران كما طلب وسيكون له الحرية في المغادرة حين يشاء.

توقفوا عن التهليل فقالت وهى تنظر إلى **آلنر**:

- ولكن سنأخذ منه شيئاً الآن ..

رأى **آلنر** دِيُونچا يتسلل بين الناس و يقترب من العجوز ..

أشارت العجوز نحو **آلنر** وقالت وهى تنظر إليه بشماتة:

- أيها الغريب، سوف ..

وشهقت قبل أن تُكمل ورأى الجميع خنجرًا يخترق قلبها من الخلف ..

واتسعت عيناها لثوانٍ وهى تحدق في الجميع قبل أن تسقط على وجهها ..

ومن خلفها ظهر دِيُونچا وهو يمسك خنجرًا ملطخًا بدمها و يقول:

- اليوم تتوقفين عن ترديد سمومك على مسامعنا للأبد ..

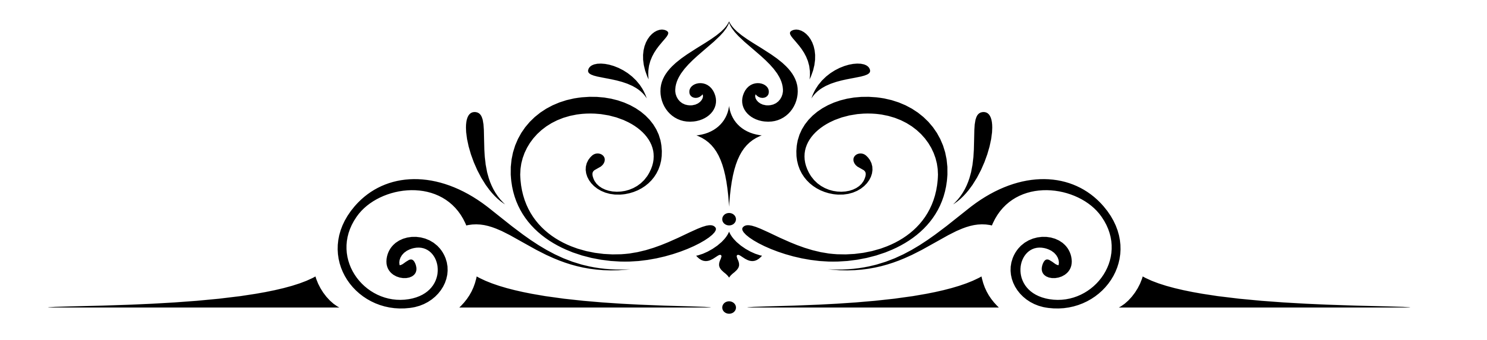
ثم ترك الخنجر يسقط منه أرضًا ..

كان الجميع ينظر في دهشة لما يحدث وقد شلتهم المفاجأة فلم يتحرك أحدًا

فلما سقط الخنجر صرخ أحدهم:
- خيانة .. خيانة.
وأشار أخر إلى دِيُونچا:
- لقد قتل العرافة .. أمسكوا به.
أحاط به الجميع وهم يُقيدونه وصرخ أخر:
- اقتلوه الآن، يجب أن يموت الخائن.
وردد الجميع صراخًا يطالبون فيه بقتله.
- كفى
كانت تلك صرخة لُوناچا الذي قطع صياحهم جميعًا .. فسكتوا.
فاقترب من دِيُونچا الذي نكس رأسه فقال بصوتٍ عالٍ لمن يقيدونه:
- اتركوه.
ترددوا قليلاً وصرخ شخص:
- ما الذي تقوله؟ لقد قتل العرافة كيف نتركه ؟
وعادت الصرخات من الجميع تطالب بقتله فصرخ مرة أخرى:
- أنا زعيمكم الجديد كما قالت النبوءة وأخبرتكم العرافة ..
صمت الجميع وهم يتذكرون كلام العجوز، لا أحد يجرؤ على تكذيب النبوءة، ولكن قال أحدهم بحدة:
- كونك زعيمنا الجديد لا يعني ألا يُعاقب الخائن ..
نظر له لُوناچا بعينين جامدتين وقال:
- بالطبع، كوني زعيمكم الجديد يجعل قتل الخائن واجبي أنا.
تراجع الجميع في غير تصديقٍ ونظر لُوناچا لمن يُقيدونه ثانية وقال:

- اتركوه الآن.
تركوه في حذر واستل هو سيفه واقترب منه ورفع سيفه وقال:
- الآن ستتلقى جزاء خيانتك لنا.
رفع دِيُونچا عينيه في عينى لُوناچا فاهتزت يديه لوهلة فابتسم مُشجعًا وقال:
- سامحوني جميعًا.
تردد لُوناچا فنكس دِيُونچا رأسه مرة أخرى فاستجمع لُوناچا قواه ونزل بسيفه وطعنه في قلبه وهو يُغمض عينيه ..
انتفض جسد دِيُونچا لثوانٍ ثم توقف فنزع لُوناچا سيفه فسقط جسده جانبًا فالتفت لُوناچا إلى الجميع وقال بصلابة:
- ادفنوا جسد العرافة في ضريح العظماء وجهزوا مراسم تكريمها ..
ثم أشار بسيفه إلى جسد دِيُونچا وقال:
- وادفنوا جسده في مقابر الغُرباء.
ثم أعاد سيفه إلى مكانه وسار مُبتعدًا ..
تجمدوا وهم يراقبونه وهو يبتعد وما إن ابتعد بما يكفي حتى قال أحدهم:
- هل هذا حقًا زعيمنا الجديد؟ .. أى وحشٍ هذا؟
ثم بدأ الحراس في حمل الجسدين بعيدًا لإتمام مراسم الدفن ..
بقى **آلنر** مكانه لفترة طويلة وهو يراقب ما يحدث ..
أى عالمٍ هذا الذي أتى إليه؟!
لقد تحقق كل شيء كما أراد دِيُونچا وأصبح لُوناچا الآن زعيمًا حقيقيًا ..
لكن بأى ثمن؟! ..

■ ■ ■



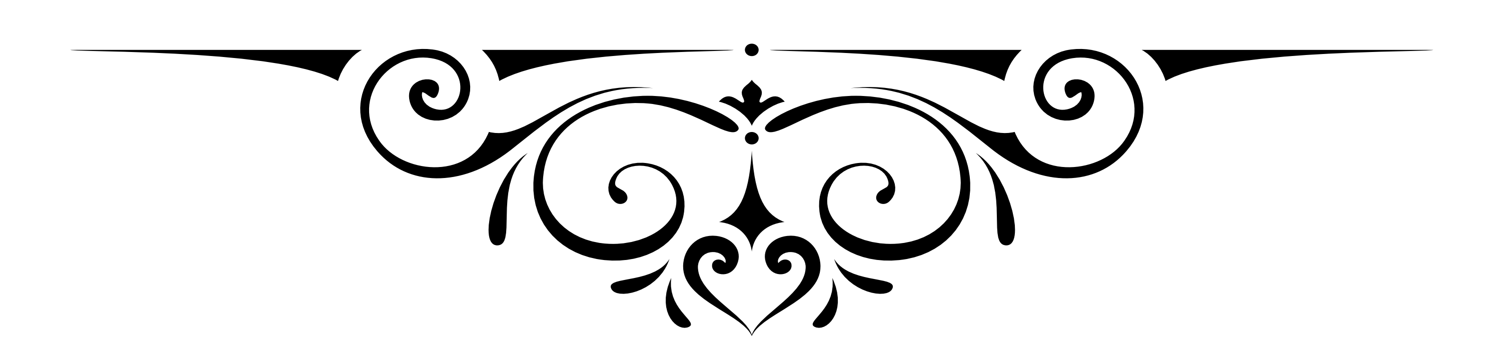
المُفتاح الثالث

”

لا تستهن بقدرات من يُحبونك ..

حبهم لك يجعلهم أقوى دائمًا

“



في اليوم التالي تجمعت القبيلة بأكملها وهم يسيرون في حزنٍ خلف جسد العجوز الذي يحملونه لمكانه بضريح العظماء، كان لُوناچا يتقدم الجميع ومن حولهم انطلق أغنيات الرثاءٍ لها ..

ولما وصلوا حفروا ثم وضعوا الجسد وتراجعوا فتقدم لُوناچا وانحنى ووضع يده على رأسها وتمتم ببعض الكلمات قبل أن ينهض ويقول:

- فلترقدِ في سلامٍ أيتها الأم، ولتسلك روحك المضيئة طريقها إلى القُدامَى.

ثم التفت وعاد إلى مكانه بين الجموع ..

وبدأوا الدفن وحين اكتمل الأمر جلس لُوناچا أمام القبر في صمتٍ ..

ثم أتى الجميع ليلمسوا القبر بأيديهم ثم يرحلوا ..

وحين انصرف الجميع وبقى لُوناچا وحده وضع **آلنر** يده على كتفه قائلاً:

- لقد انصرف الجميع.

رفع لُوناچا عينيه إليه فرأى **آلنر** دموعه تنهمر فربت على كتفه وقال:

- هيا بنا.

وانصرفا وكان الجميع يتطلع إلى لُوناچا في طريق العودة وهم يلقون الثناء عليه لأنه يحزن بهذا القدر على رحيل العجوز ولُوناچا يرد على ثنائهم بإيماءة من رأسه ..

ووصلا إلى مكانٍ مقفر وجلسا لساعات ثم قال **آلنر**:

- هيا بنا.

وقاده إلى حيث تم دفن أبيه دِيُونچا ..

ولما اقتربا وجدا أمه تجلس وحدها تبكي فتوقف لُوناچا وبكى ..

التفتت أمه وأشارت بيدها:

- تقدم يا بنى، لقد أخبرني بكل شيء.
هرول لُوناچا نحوها وارتمي في حضنها وانفجر في البكاء وهو يقول:
- سامحيني يا أمي، لم أكن أود أن أفعل هذا.
ربتت أمه على رأسه فأكمل:
- لقد حُرمت حتى من دفنه ..
كانت تبكي معه وهو يُكمل:
- كيف تكون نهاية شخص عظيم مثله أن يُدفن هنا؟
قالت:
- لقد كان عظيمًا وسيعرف الجميع هذا يومًا، أنتَ أيضًا كنتَ عظيمًا للغاية .. لقد تحملت مسئوليتك واتخذت قرارًا شجاعًا.
لُوناچا:
- لم أكن أريد كل هذا.
قالت:
- إنها مسئوليتك يابُنى حتى لو لم تكن تريدها.
وربتت على رأسه مرة أخرى في حنانٍ ..
ومن خلفهما كان **آلنر** يراقبهما في صمتٍ ..
هذه المرأة قوية للغاية، إنها مازالت صامدة رغم كل ما مر بها ..
إنه يحترمها كثيرًا ..
وأقسم على حماية ولديها ..
مهما كان الثمن ..

■ ■ ■

في اليوم التالي اجتمع **آلنر** مع لُوناچا وچُوران وأمهما ..

لُوناچا:

- هل من الضروري أن ترحلا الآن؟

آلنر:

- أود أن أبقى، ولكن هناك أشياء يجب أن نقوم بها هناك ولا تحتمل التأخير.

لُوناچا:

- نحن بحاجة إليك هنا.

آلنر:

- أنت تستطيع أن تقوم بكل شيء هنا يا صديقي، ولا تنسَ أن بجوارك تلك السيدة العظيمة التي ستدعمك أفضل مما سأفعل.

ابتسمت وقالت:

- دورك لن يُنسَى هنا يا بنى، سأحرص على ذلك.

ثم التفتت إلى چُوران:

- سأفتقدك يا بنى كثيرًا، خذ الحذر من حاشية الملك، لا تتصادم معهم ولا تأمن لهم ولا تعطهم وعدًا مهما حدث.

چُوران:

- سأفعل يا أمي.

احتضنته وقالت:

- قلبي ينقسم الآن، لكن لا مفر.

وربتت على رأسه وهى تحتضنه قليلاً ثم تركته ..

فاحتضن لُوناچا وقال:

- كنت أتمنى أن أبقَ معك أكثر يا أخي.

لُوناچا:

- سنلتقي مرة أخرى، مؤكدًا سنفعل.

وتركه ثم عانق **آلنر** قائلاً:

- لا تنسنا.

آلنر:

- لن أفعل يا صديقي.

ثم أحنَى رأسه لأمه باحترام فبادلته التحية واستدار فقال لُوناچا:

- هناك شيء أخير يا **آلنر** .. الخاتم .. أين هو؟

آلنر:

- لا تنشغل به، إنه يغوي قلوب الرجال، احرص على قيادتهم بقلبك وعقلك.

لُوناچا:

- أنت على حق.

ابتسم له وانصرف وبجواره چُوران ثم ما لبث أن انضم إليهما **دِرونر** ..
وسلكوا طريقهم إلى الغابة ..
ربما للمرة الأخيرة ..

■ ■ ■

في طريقهم إلى الغابة سأل چُوران:

- كيف سنعبر الغابة، لقد عبرتها مسبقًا مع العجوز ..

هم يقولون أن العجوز فقط من يمكنها عبور الغابة أو من لديه طلاسمها.

دِرونر:

- لقد عبرنا بغير ذلك

چُوران:

- لا، أنت لا تفهم، نحن لم نستغرق وقتًا في عبورها، ربما أقول أن الغابة قد سارت بنا إلى الجانب الأخر ولكني أخشى أن تنعتني بالجنون.

توقف **آلنر** ونظر إليه في اهتمام:

- الغابة سارت بكم؟ .. ربما

ثم أكملوا سيرهم في صمتٍ حتى وصلوا إلى الغابة ..

دخلوا الغابة وساروا لفترةٍ قبل أن تبدأ الأشجار بالتموج مرة أخرى ..

ليظهر لهم نفس الرجل الذي كان قد ظهر مُسبقًا وحين رأى **آلنر** قال:

- الغريب الذي أذانا مرة أخرى.

آلنر:

- لم أفعل، لقد كنت أخبرك بما سيحدث فقط.

الرجل:

- فليكن .. فليكن.

آلنر:

- هل ستتركنا نعبر؟

الرجل:

- أنت تعرف القواعد بالفعل.
أخرج **آلنر** الخاتم وقال له:
- وأنت .. هل تعرف ذلك الخاتم؟
نظر له الرجل وتراجع في خوف:
- كيف حصلت على هذا الخاتم أيها الغريب؟ .. كيف تحمل مثل تلك اللعنة؟
لقد أتيت لنا باللعنة .. انصرف .. انصرف
واختفى الرجل بغتة وشعروا أن الغابة بالفعل كأنها تسير بهم بسرعة فائقة حتى أنهم قد فقدوا توازنهم فسقطوا أرضًا وفجأة توقف كل شيء ..
ونهضوا ليجدوا أنفسهم قد عبروا الغابة ..
ونظر **آلنر** بانبهار وقال:
- لقد كُنتَ محقًا.
چُوران:
- لكن ماذا عن حديثه عن الخاتم وخوفه منه؟ .. ألا يجب علينا الحذر؟
نظر **آلنر** إلى الخاتم ثم قبض يده عليه بقوة وقال:
- معك حق، سنفهم هذا لاحقًا، الآن دعنا نعود إلى الملك فهو ينتظرنا.
واتجهوا إلى العاصمة **بروناس** ..
وإلى قصر الملك ..

■ ■ ■

على مقربة من **بروناس** توقف **دِرونر** وقال:
- ستنتظرني هنا أيها الأمير، سأذهب لأُخبر الجميع بعودتك وأتأكد من استقبالك بالشكل اللائق.
وانطلق لينفذ ما قاله وحين وصل إلى قصر الملك دخل مباشرة عليه وحين رآه الملك قام من مقعده مُندهشًا وهو يقول:
- **دِرونر**.
انحنى له **دِرونر** وهو يقول:
- مولاى الملك، لقد عاد الأمير چُوران.
اتسعت عينا الملك في دهشة وقال **شِيرلُو**:
- عاد؟ هل أنت جاد؟
دِرونر:
- نعم سيدي وهو في طريقه إلى المدينة الآن بصحبة الغريب.
لوهلة علت ابتسامة سعادة وجه الملك ما لبث أن أخفاها وقال بصرامة:
- احرص على أن يكون موكب الأمير چُوران موكبًا ملكيًا يليق بعودته
انحنى **دِرونر** وانصرف فقال **شِيرلُو**:
- هنيئًا يا مولاى بعودة الأمير، لقد استردت المملكة كرامتها الآن ..
هذا خبر يستحق الاحتفال ..
الملك:
- نعم، لكن كيف حدث هذا؟
وسكت وهو يحاول التفكير في كيفية عودته ..
وأى شخصية أصبح عليها الآن بعد تلك الرحلة في الغابة المُظلمة ..

انطلق **دِرونر** ليخبر الجميع بعودة الأمير وقام بتجهيز الموكب الملكي لاصطحابه ثم خرج معهم إلى حيث ينتظر الأمير ..

اندهش **آلنر** من حجم هذا الموكب الذي أتى إليهم وقال:

- هذا موكب ملكى حقًا.

چُوران:

- لا، إنما يُريد أن يُرى الجميع أنهم قد استردوني، وربما تسمع حكايات عن بطولات حدثت من أجل استعادتي من الغابة، يؤسفني أن دورك قد ينمحي تمامًا في حكايات الناس ولكن ستبقى مكانتك محفوظة في قلوبنا نحن.

آلنر:

- هذا يكفيني.

واقترب الموكب فأوقفه **دِرونر** وقدم مُسرعًا وهو يقدم إلى الأمير ثوبًا ويقول:

- قم بارتداء هذا الزى أيها الأمير.

لم يناقشه چُوران وقام بذلك ثم مشى أمامه في عظمة حتى وصل إلى الموكب فركب جواده وسار في مقدمة الموكب وبجواره **آلنر** و**دِرونر** وتبعهم الجميع ..

وعند دخولهم المدينة احتشد الأهالي لرؤية الأمير الذي عاد من الموت ..

كان يحييهم بايماءة من رأسه دون أن يبتسم أما هم فقد كانوا يتهامسون بينهم في قلق ورهبة حتى وصلوا إلى القصر ..

ودخلوا جميعًا إلى غرفة العرش وانحنى چُوران وقال:

- لقد عدت يا مولاى.

أشار له الملك بالنهوض ثم قام من عرشه واحتضنه فجأة وهو يقول:

- لقد كنت واثقًا من عودتك يا بُنى.

اتسعت عينا چُوران في دهشة ولم ينطق فتركه الملك وقال:

- سأستمع لكل شيء فيما بعد، أنت بحاجة إلى الراحة الآن ..

اذهب وطمئن زوجتك فقد كانت تنتظرك ..

انحنى له چُوران وانصرف ..

أما الملك فقد نظر إلى **دِرونر** وقال:

- وأنت يا **دِرونر** سيتم تكريمك لشجاعتك وولائك المطلقين للملكة.

انحنى **دِرونر** وانصرف ..

ثم التفت الملك إلى **آلنر**:

- وأنت أيها الغريب .. لقد كان چِيوكو مُحقًا بشأنك ..

سأعرف لاحقًا كيف قمت بهذا .. ولكن الآن اذهب لتسترح أيضًا.

آلنر:

- أشكرك يا سيدي ولكن ...

قاطعه الملك وهو يشير بيده:

- اطمئن، ستقابل چُوستر .

ابتسم **آلنر** وقال:

- أشكرك سيدي.

ثم انصرف ...

سيقابل المُعلم چُوستر .. أخيرًا ..

وبعدها سيكون بإمكانه العودة مرة أخرى إلى هناك ..

إلى **رايتوريا** ..

■ ■ ■

بعد انصراف الجميع عاود الملك جلوسه في صمتٍ فاقترب منه **شِيرلُو** وقال:

- ما الذي تفكر به يا مولاى؟

الملك:

- أفكر فيما هو قادم، كيف ترى الفترة المقبلة؟

شِيرلُو:

- أنت تقصد بعد عودة الأمير؟

اومأ الملك برأسه وقال:

- لقد تغيرت الأمور تمامًا الآن، چُوران هو ولى العهد بعد وفاة **مُولدِن**.

قالها وهو يُخرج الكلمات بمرارة فقال **شِيرلُو**:

- وهل يزعجك هذا؟

الملك:

- لم يكن چُوران مثل **مُولدِن** أبدًا، كان **مُولدِن** هو الأمل في بقاء استقرار المملكة بعد وفاتي.

شِيرلُو:

- العمر المديد لك يا مولاى.

الملك:

- أى أحمقٍ لا يرى أن هذا قد اقترب؟ .. الكل يرى هذا ويتربص ربما لو لم يعد چُوران لكان **إِريكتل** مكاني.

شِيرلُو:

- لكن **إِريكتل** مازال صغيرًا يا مولاى.

الملك:

- سيفضله الكثيرون على چُوران، أنت تُدرك هذا.

شِيرلُو:

- نعم يا مولاى، ولكن قرارك سيتم تنفيذه على الجميع

الملك:

- الأمر لا يقتصر على هذا، إنني أخشى أن تنقسم المملكة بعد وفاتي.

شِيرلُو:

- ما العمل إذًا يا مولاى؟

الملك:

- لا بد من تدعيم العرش برابطة تتم مع أحد النبلاء الأقوياء.

شِيرلُو:

- تقصد تزويج الأميرة **ألِيسرا**؟

الملك:

- نعم، ستبدأ بالبحث عن شخص مناسب، شخص سيكون حريصًا على دعم العرش تحت أى ظروف.

شِيرلُو:

- كما تأمر يا مولاى.

أشار له الملك بالانصراف واستغرق في تفكير عميق عما ستؤول إليه الأمور..

■ ■ ■

سار چُوران في ردهات القصر وهو ينظر حوله كأنما يراه للمرة الأولى، لقد غيرت إقامته هناك كثيرًا من شخصيته وبدأ يُدرك ما يعانيه الناس، هو يُدرك أن عودته قد أربكت كل الأطراف، المُحبين قبل المتربصين ..

وقطع تفكيره ارتطام حصوة صغيرة برأسه فابتسم والتفت قائلاً:

- **إِريكتل** .. اخرج الآن.

لم يجبه أحد فقال وهو يسير عائدًا:

- ستخرج الآن وإلا سأعاقبك.

استمر الصمت فتابع چُوران:

- حسنًا، في هذه الحالة ..

وقطع كلامه فجأة وانقض على أحد الأركان وأخرجه من حيث يختبئ وقال:

- سأعاقبك.

ضحك **إِريكتل** وهو يحاول التملص منه ويقول:

- لا، اتركني .. اتركني.

تركه چُوران وانحنى ليحتضنه قائلا:

- لقد اشتقت إليك كثيراً أيها الصغير.

إِريكتل:

- وأنا أيضًا أيها الكبير.

ضحك چُوران فعقد **إِريكتل** ذراعيه وقال:

- لماذا تغيبت كل تلك الفترة؟ .. لقد أعددت لك عقابًا ولن أكون رحيمًا بك.

ابتسم چُوران وقال:

- سأنفذ أى شيء تأمر به يا سيدي.

نظر له **إِريكتل** ثم ما لبث أن بكى وهو يقول:

- لقد أخبرتهم أنك ستعود ولكن لم يصدقني أحد .. لقد شرحت لهم أن كثيرًا من الألعاب لم نلعبها سويًا ولهذا فلن ترحل قبل أن نلعبها ولم يفهموني.

ربت چُوران على كتفه واحتضنه وقال:

- لقد عدتُ، ولن أغيبَ ثانية.

سمع صوتًا من الخلف:

- كل هذا الحب؟ .. يا لك من محظوظ.

التفت چُوران ليجد الأميرة **أَلِيسرا** التي قالت:

- لم أصدق حين أخبرني **دِرونر** أنك قد عدت.

احتضنها چُوران وقال:

- كيف حالك يا **أَلِيسرا**؟

قالت وهي تُداعب **إِريكتل**:

- مرهقة كثيرًا باللعب معه، لقد أدركت أنك كنت تقوم بدور مهمٍ هنا.

چُوران:

- سأعتبرها مزحة يا **أَلِيسرا**.

إِريكتل:

- مزحة من **أَلِيسرا** التي لا تعرف المزاح.

عقدت حاجبيها في غضب وقالت:

- ماذا قلت؟

تراجع في خوف ليختبئ خلف چُوران وهو يقول:

- لست أنا، الجميع يقولون هذا.

شعرت بغصة في حلقها وقالت:

- سعدت للغاية بعودتك يا چُوران، سنتحدث عن مغامرتك حين تستريح.

ثم انصرفت فقال چُوران مُعاتبًا **إِريكتل**:

- لقد أحزنتها أيها الصغير.

نكس **إِريكتل** رأسه في حزن:

- أعلم، لكني لم أكن أقصد .. الجميع يردد هذا بالفعل.

چُوران:

- حتى لو كانوا يفعلون ذلك، لا تفعل أنت.

إِريكتل:

- إني اعتذر يا أخي ، سامحني على ..

قاطعه صوت ناعم من بعيد:

- چُوران، زوجي العزيز لقد عدتَ أخيرًا.

التفت چُوران ليجد نيڤِيستا زوجته ترتمي في حضنه وهى تقول:

- أنت لا تدري كم اشتقت إليك يا عزيزي.

قال **إِريكتل** وهو يبتعد في حذر بينما ينظر إلى نيڤِيستا في خوفٍ:

- سأذهب الآن إلى **أَلِيسرا**.

وقالت نيڤِيستا:

- هيا ستخبرني الآن بكل شيء

وقادته وهى تتأبط ذراعه نحو غرفتهما ..

■ ■ ■

كعادته كل يوم، ذهب لُوناچا إلى قبر والده ليجد والدته تنتظر فقال:
- يبدو أني لن أسبقك أبدًا إلى هنا.
ابتسمت وقالت:
- لأنك تنتظر حتى يخلد الجميع إلى النوم.
قال:
- إلى متى سيتوجب على أن أفعل هذا مُتسللاً؟
قالت:
- الأفضل ألا تأتي مرة أخرى، إن آخر ما ننتظره أن يراكَ أحد هنا ..
وأنا واثقة أن هذه رغبته أيضًا.
لُوناچا:
- ماذا تقولين؟ .. أتريدين مني ألا أزور والدي بعد كل ما قدمه لي؟
لم ترد وغلب عليهما الصمت فترةٍ قبل أن يقول:
- هل تعتقدين أنهم وصلوا إلى هناك؟
ابتسمت:
- قلبي يخبرني أنهم قد فعلوا وأنهم بخير.
قال:
- أتمنى ذلك، وأتمنى أن نلتقى جميعًا مرة أخرى.
ضمته لها وهى تقول:
- سنفعل يا بنى، يومًا ما سنفعل.
ثم تابعا جلوسهما في صمت ..

■ ■ ■

في الصباح ذهب **آلنر** إلى الملك ودخل عليه وحين رأه الملك قال:
- لم أنسكَ أيها الغريب.
ثم استدعى الحارس وقال له:
- ستصحبه إلى حيث أخبرتك.
فانصرف **آلنر** وتبع الحارس الذي كان يقوده في شوارع المدينة حتى وصلا إلى بيت منعزل خارج المدينة وطرق الحارس الباب ثم قال:
- هذا هو الرجل.
ثم انصرف بسرعة وانتظر **آلنر** قليلاً فلم يُجب أحد فعاود **آلنر** طرق الباب فسمع صوتًا جهوريًا وغاضبًا من الداخل يقول:
- اغرب عن هنا أيها الأحمق.
قال **آلنر** بصوت عالٍ:
- لقد أرسلني المُعلم راڤيو.
في لحظاتٍ كان الباب مفتوحًا وظهر من خلفه رجل يبدو عليه الشيب لكنه يمتلك بنيانًا قويًا للغاية وكان الأعجب أن لون بشرته يشبه الرِيداچيين فاتسعت عينا **آلنر** في دهشة بينما قال الرجل وهو يتفحصه بعينيه بحرصٍ:
- ماذا قلتَ أيها الأحمق؟
آلنر:
- لقد أرسلني المُعلم راڤيو.
نظر چُوستر يمينًا ويسارًا في قلق ثم قبض على **آلنر** وحمله للداخل بسهولة ثم أغلق الباب خلفه وهو يقول:
- وما الذي يؤكد صحة كلامك أيها الأحمق؟

آلنر:

- لقد قال لي أن أُذكرك بما حكيته له عما حدث لك في **دِيلورا** في الماضي.

احمر وجه چُوستر وقال:

- حسنًا أيها الأحمق لقد تأكدت.

وقال في غيظٍ:

- ستبقى وغدًا إلى الأبد يا راڤيو.

ثم عاود النظر إلى **آلنر** فوجده يتطلع إليه مُندهشًا فقال له:

- لماذا تحملق فيَّ هكذا ؟

آلنر:

- هل يُعقل أنك قد اجتزت البحر إلى **رايتوريا** وعدتَ من قبل أيها المُعلم؟

چُوستر:

- بقليل من الذكاء ستدرك ذلك أيها الأحمق.

آلنر:

- كم مرة فعلت ذلك؟

چُوستر:

- لا أذكر.

آلنر:

- واجتزت الغابة أيضًا بالتأكيد.

صمت چُوستر وقال:

- ما الذي تلمح إليه أيها الفتى؟

آلنر:

- هل تنتمي إلى هناك؟
لم يُجب چُوستر وبدأ في الدوران حوله وهو يسأله:
- ما الذي يجعلك تسأل هذا السؤال؟
آلنر:
- لقد كنت هناك.
فغر فاه وقال:
- ماذا؟ .. أنت عبرت غابة **سوينرك**؟
آلنر:
- نعم، لقد كلفني الملك بمهمة استعادة الأمير چُوران لكى يدلني على مكانك
چُوستر في تردد:
- وفعلت ذلك ؟
آلنر:
- بقليل من الذكاء ستدرك أن معنى وقوفي هنا أمامك أني قد قمت بذلك.
عقد چُوستر حاجبيه في غضب وأمسك بكتفى **آلنر** في غضب وبدأ في الضغط عليها فتألم **آلنر** وقال:
- إنني أعتذر أيها المُعلم.
تركه چُوستر وهو يقول:
- يبدو أنك مُشاغب أيها الفتى.
ونظر إليه ثم قال:
- لكن ستحكي لي كل ما حدث منذ أن أتيت إلى هنا.
بدأ **آلنر** يحكي له كل شيء وحين انتهى قال چُوستر في حزن:

- دِيُونچا المسكين، لقد حذرته منذ زمن بعيد.

آلنر:

- إذاً فأنت تنتمي إلى هناك.

چُوستر:

- بالطبع أيها الأحمق، لقد كان دِيُونچا صديقًا لي.

ثم صمت للحظات وهو يقاوم حزنه قبل أن يقول:

- لقد كان مُحقًا إذًا فيما قاله عنك.

آلنر:

- من تقصد يا سيدي؟

لوح چُوستر بيده وقال:

- ليس أمرًا مُهمًا.

وأشار له بالجلوس وقال:

- ما فعلته يستحق أن تجلس.

جلس **آلنر** فأكمل چُوستر:

- لقد قمت بعمل جيد، لكن لا يجب أن تحتفظ بهذا الخاتم.

آلنر:

- أعلم هذا، سوف أحفظه في مكان أمن.

چُوستر:

- سيكون هذا أفضل.

آلنر:

- لماذا اخترت البقاء هنا أيها المُعلم؟

چُوستر:
- لأن كل الأمور التي ستُغير العالم ستبدأ من هنا، كما بدأت من قبل.
آلنر:
- لا أفهم هذا.
چُوستر:
- ستفهم كل شيء في وقته، ما يهم الآن ..
وقاطعه صوت طرق على الباب فصرخ في غضبٍ:
- اغرب عن هنا أيها الأحمق.
بدا الصوت مُرتعشًا:
- رسول من الملك يا سيدي.
تململ چُوستر ونهض وفتح الباب فتراجع الحارس قليلاً وقال:
- الملك يطلب عودة الغريب يا سيدي.
نظر له چُوستر بعينين غاضبتين لكن **آلنر** أسرع وقال:
- اسمح لي بالانصراف الآن يا سيدي .. وسأعود إليك في أقرب وقتٍ ممكن.
لم يجبه چُوستر وتحرك جانبًا فخرج **آلنر** وأغلق چُوستر الباب خلفه بقوة ..
فأسرع الحارس بالخطى وهو يسير أمام **آلنر** الذي كان في قمة سعادته لأنه قد تمكن من مُقابلة المُعلم أخيرًا ..
صحيح أنه يبدو مختلاً وغاضبًا طوال الوقت ولكنه يشعر أنه سيتعلم على يديه أشياءً لم يعرفها من قبل ..

■ ■ ■

في طريق عودته وجد **آلنر دِرونر** ينتظره وقال له:

- الملك يود أن يتحدث معك قبل أن يتحدث مع الأمير چُوران.

ثم قاده إلى الملك وما أن دخل عليه حتى قال الملك:

- حين طلبت منك أن تذهب للبحث عن چُوران لم أكن أتوقع حقًا أنك ستتمكن من العودة، لأن الغابة لا يستطيع عبورها إلا الرِيداچيون .. أنت أول غريب يتمكن من القيام بذلك .. كيف فعلتها؟

آلنر:

- ماذا إن أخبرتك أني لا أستطيع إخبارك يا سيدي؟

الملك:

- لماذا؟

آلنر:

- لقد أعطيت وعدًا بعدم البوح بهذا السر.

تأمله الملك قليلاً ثم قال:

- كما تشاء يا بنى.

آلنر:

- أشكرك سيدي، لكن هناك شيء أود أن أتحدث معك عنه.

أشار له بالتحدث فأكمل **آلنر**:

- هل أنت سعيد حقًا بعودة چُوران؟

ضيق الملك عينيه وقال:

- أرى أنك قد عرفت القصة كاملة أليس كذلك؟

آلنر:

- نعم

الملك:

- هل ستُصدقني إن أخبرتك أنني سعيد بهذا؟

آلنر:

- ربما.

الملك:

- إنني سعيدٌ يا بُنى .. إنني أتعجب من نفسي الآن، لأن سعادتي لا تكمن فقط أن عودته لصالح المملكة ولكن لأنني والده، فكيف لا أكون سعيدًا؟

آلنر:

- لكني سمعت من البعض هنا أنك كنت تفضل أخيه الأكبر.

شعر الملك بغصة وهو يقول:

- سأكون كاذبًا إن نفيت هذا، لكنك لا ترى كل الحقيقة، لقد كبُر **مُولدِن** أمامي قويًا، أنا أنشأته قويًا .. ربما أقوى مني .. كنت أُمهد له ليخلفني قريبًا .. كان هو أملي ليحمي إخوته ويحافظ على العائلة من بعدي وعلى السلام .. ثم تبخر كل هذا بسبب طيش بعض النبلاء وتعديهم على بعض الرِيداچيين فاشتعلت حرب بلا سبب حقيقى .. وكانت نتيجتها ماذا؟

المئات ماتوا ومن بينهم **مُولدِن** ..

ثم توقف وهو يمسك رأسه قبل أن يكمل:

- بعد كل ما قمت به من أجل السلام تكون تلك النهاية .. لهذا افتقدته كثيرًا أنا لا أكره چُوران يا بُنى، ولكن هل تظن أن الجميع سيتفق عليه كملكٍ من بعدي وهم يعتبرونه غريبًا عنهم ..

آلنر:

- لقد فهمتك سيدي، لكن هناك سؤال مهم سيتحدد عليه كل شيء ..

هل توافق أنت من كل قلبك أن يكون چُوران هو الملك من بعدك؟

نهض الملك وسار قليلاً ثم توقف وقال:

- إن الخوف يتملكني يا بُنى، ربما لأول مرة أشعر بكل هذا الخوف، ماذا سيحدث لو لم يتقبله الجميع، سيقتلونه وسيقتلون كل عائلتي .. هل تدرك ما أقصده؟

آلنر:

- أُدركه سيدي، لكن سؤالي عنك أنت، هل توافق عل هذا؟

الملك:

- بالطبع، چُوران ولدي في النهاية.

آلنر:

- هذا يكفي يا سيدي، أنا أصدقك الآن.

الملك:

- أنت حكيم أيها الغريب ولكن لهذا ثمن كما أرى.

لم يُعقب **آلنر** فتابع الملك:

- كيف يراني چُوران؟

آلنر:

- هو منقسم بين هنا وهناك، وهذا أمر لا مفر منه .. لكن هذا قد يكون النقطة التي نعتمد عليها في دعم السلام الذي بنيته كل تلك السنوات ..

الملك:

- لأنه سيجمع الجانبين معًا ربما لأول مرة.

آلنر:

- بالضبط

الملك:

- لكن حدوث هذا لن يتم بهذه السهولة.

آلنر:

- اترك لي هذا الأمر سيدي، فقط نريد أن نحشد كل الناس اليوم للاحتفال بعودة الأمير چُوران، وحينها سنجعل الجميع يؤمن به.

الملك:

- كيف؟

آلنر:

- بالخوف.

فهم الملك مراده وقال:

- ربما يكون هذا هو قدره حقًا، أن يكتسب الحب بالخوف.

ابتسم **آلنر** ثم غادر تاركًا الملك الذي استدعي الحارس وقال له:

- أريد أن يُقام حفلاً كبيرًا اليوم ، قم بدعوة كل النبلاء والعامة.

وانصرف الحارس لتنفيذ أمر الملك الذي غرق في أفكاره مرة أخرى ..

■ ■ ■

عند حلول الليل كان الجميع قد احتشد في الساحة الكبيرة .. النبلاء والعامة.
فذهب **دِرونر** إلى الملك وقال:
- الجميع في انتظارك يا مولاى.
الملك:
- هل حضر چُوران؟
دِرونر:
- نعم يا مولاى وتصحبه زوجته السيدة نيڤِيستا.
الملك:
- عظيم، والغريب؟
دِرونر:
- **آلنر** موجود أيضًا يا مولاى.
نهض الملك وسار في شموخ وخلفه كان يسير **دِرونر** وباقي الحراس وحين خرج إلى الساحة انحنى الجميع ونظر إليهم الملك طويلاً قبل أن يقول:
- مرحبًا بكم يا أبناء **أرِيندوس**.
فرفعوا رؤوسهم جميعًا فأكمل الملك:
- اليوم نحتفل جميعًا بعودة الأمير چُوران.
وتوقف ليرى ردود أفعال الجميع ثم أكمل:
- قبل أن نبدأ الاحتفال نود أن نعرف كيف تمكن الأمير چُوران من العودة؟
كيف تمكن من فعل شيء لم يستطع أن يفعله أحد من قبله ..
سوف يُخبرنا الشخص الذي رافقه في تلك الرحلة العجيبة ..
ثم أشار إلى **آلنر** فتقدم حتى توقف بجواره ثم جلس الملك وأشار إليه ليبدأ ..

نظر **آلنر** حوله في صمتٍ ثم قال بصوتٍ عال:
- الحقيقة أيها السادة أنني أحسدكم كثيرًا على امتلاككم لمثل هذا الشخص
وأشار نحو چُوران وأكمل:
- ربما لن تصدقوني ولكن الأمير چُوران قد أخضع الغابة المظلمة له
علت الدهشة وجوه الجميع وقال أحدهم:
- أخضع الغابة المظلمة؟
التفت إليه **آلنر**:
- نعم، أليس هذا رائعًا؟ .. لقد كنت معه حين تجسدت له الغابة في هيئة رجل وأخبره أنه يمتلك موهبة لا يمتلكها أى إنسان آخر تجعله الشخص الوحيد المسموح له بالمرور خلال الغابة دون أن يختفي في متاهاتها السبعة ..
قال آخر:
- متاهاتها السبعة؟
آلنر:
- نعم، لقد شرح لنا الرجل عن الغابة وأسراراها وبالطبع لن يمكنني إخباركم بالمزيد عنها، الأمير چُوران وحده يعرف كل شيء ..
لقد أخبره الرجل أنه مُرحَب به للمرور بالغابة في أى وقت ..
وحين سمح لنا بالمرور ذهبنا لقبيلة **ريداڤا** أتدرون ما حدث؟
تعلقت أعين الجميع به في فضولٍ فأكمل:
- لقد اعترفت به العرافة مِلكًا عليهم لأنه يحمل تلك الموهبة التي أخبرنا بها رجل الغابة من قبل ..
زاد فضول الجميع وهم يحثونه على إخبارهم المزيد فقال:

- لا يُمكنني أن أنسى الرهبة التي كانت تتحدث بها العجوز وهى تطلب منه ألا يُدمر قبيلتهم وأنهم سيعتبرونه ملكًا لهم ..
لقد فكرت في معنى هذا ولم أصل لتفسير .. إلا أن الأمير چُوران حقًا يمتلك شيئاً مميزًا ربما لم يمتلكه أحد من قبل، إن ما قالته يعني أن الأمير چُوران يمكنه أن يصبح حاكمًا لكل أرض **أرِيندوس** .. هنا وما وراء الغابة ..
بدأ البعض في التصفيق بينما شكك البعض الأخر في كلامه لكن **آلنر** قال:
- لو لم يكن الأمير چُوران يمتلك تلك القدرات حقًا، فكيف إذاً تمكن من عبور الغابة والعودة؟!
نظر الجميع إلى بعضهم البعض في خوف وقلق فأكمل **آلنر**:
- هذا كل ما رأيته، وأنا غريب عن هنا سأرحل عاجلاً فلا صالح لي أن أقول هذا إن لم أكن رأيته حقًا.
ثم عاد إلى مكانه في هدوء فقام الملك وقال:
- بعد أن عرفنا تلك المغامرة الرائعة .. الآن نبدأ الاحتفال ..
وبدأ الاحتفال الذي استمر طوال الليل ولكن الكثيرين فيه كان تفكيرهم مُنصب على شيء آخر ..
هل يمتلك چُوران هذه القوة فعلاً ؟! ..
هل صدق الغريب فيما قاله ؟! ..

■ ■ ■

تسلل لُوناچا في الليل ليذهب إلى قبر والده كعادته ووصل ليجد أمه تنتظره:

- لقد تأخرت اليوم عن المعتاد.

لُوناچا:

- اعتذر يا أمي.

قالت:

- لقد طلبت منك كثيرًا ألا تأتي.

لُوناچا:

- لا أستطيع.

قالت:

- أنت قد تُهدر كل مافعله أبوك.

لم يُجب وضم يديه وجلس في صمت ..

وفجأة قطع سلامهم صوت ركضٍ في اتجاههما فقاما سريعًا لكن بعد أن ظهر الجميع حولهما وتقدم أحدهم وقال:

- هذا ما توقعته حقًا.

لُوناچا في صرامة:

- ما الذي تتحدث عنه يا نُوڤوچا؟

نُوڤوچا:

- لماذا يأتي زعيمنا مُتسللاً ليزور قبر الخائن وهو يعرف أن زيارته محرمة؟

لم ينطق لُوناچا فقالت أمه:

- لقد كان يزورني أنا، لأنني أقيم هنا معظم الوقت ..

ألا يحق لامرأة أن تحزن على زوجها؟

نُوڤوچا:

- بالطبع يحق لك هذا.

وصمت وهو يدور حولهما ثم قال:

- إلا إذا كان خائنًا.

ثم رفع يده وقال:

- اقبضوا على الخائن.

أمسكوا لُوناچا وقيدو حركته وهو يقاومهم ويقول:

- كيف تجرؤون على ذلك؟ أنا زعيمكم أيها الخونة.

نُوڤوچا:

- لقد كنتَ زعيمنا قبل أن تخوننا.

ثم التفت إلى أمه وقال:

- سنتركك فقط احترامًا لوالدك الزعيم الراحل.

ثم أشار لرفاقه قائلاً:

- هيا بنا

وانصرفوا وهم يصطحبون لُوناچا ..

ومن خلفهم كانت أمه تحتفظ برباطة جأشها بشكلٍ غريب ..

ولما اختفوا نظرت إلى قبر دِيُونچا وقالت:

- سامحني، يبدو أنه يجب أن نفترق الآن ..

ووضعت يدها على القبر لفترة قبل أن تنهض وتعطي ظهرها له وتسير ..

■ ■ ■

دخل **شِيرلُو** على الملك بعد أن طلبه وقال:

- مولاى.

أشار له الملك بالجلوس وقال:

- **بِيلكورت** .. ما رأيك به؟

شِيرلُو:

- أحد أقوى النبلاء في الوقت الراهن ومدينته **بِريكس** من أقوى المدن.

الملك:

- عظيم، ولديه ابن في سن الزواج أليس كذلك؟

شِيرلُو:

- نعم، اسمه يُورچِك .. ولكن هل تقصد ..

قاطعه الملك:

- نعم، إنني أفكر به كزوج لابنتي **أَلِيسرا**.

شِيرلُو:

- سيدي، سامحني على تفكيري هذا ولكن هل أنت على يقين كامل من إخلاص وولاء والده؟

الملك:

- لقد أخبرتك من قبل يا **شِيرلُو** أننا في المرحلة المقبلة نحتاج لكل دعم بجانبنا وأعتقد أن **بِيلكورت** قد يكون الرجل المناسب لهذا تمامًا.

تنحنح **شِيرلُو** وقال:

- لكن هناك كلام ينتشر عن عاداته وميوله يا مولاى.

الملك:

- لقد سمعت هذا وسمعت أيضًا أن ولده يُورچِك ليس مثله ..
وهو سيرث منه كل شيء عاجلاً أم أجلاً .. ما يهمنا الآن ألا نضيع الوقت ..
في القريب العاجل سيحدث الكثير الذي يتطلب يقظتنا وقوتنا الكاملة.

شِيرلُو:

- كما تأمر يا مولاى.

الملك:

- رتب لي لقاءً مع **بِيلكورت** في أسرع وقت.

شِيرلُو:

- سأرتب لقاءً معه غدًا.

الملك:

- فليكن ولكن لا أحد يعلم بهذا غيرك.

شِيرلُو:

- بالطبع يا مولاى

أشار له الملك بالانصراف فانصرف ثم طلب الملك من الحارس استدعاء الأمير چُوران فورًا ..

▪ ▪ ▪

كان **آلنر** ينتظر چُوران في القصر حين أتى إليه **إِريكتل** وقال:

- أيها الغريب هل حقًا ما قلته عن چُوران؟

نظر له **آلنر** ولم يُجب فكرر:

- لماذا لا ترد أيها الغريب؟ .. كيف لا ترد على سؤالي أنا .. الأمير **إِريكتل**.

ثم رفع رأسه عاليًا في اعتداد فقال **آلنر**:

- نعم كان حقيقيًا، إنه قوى للغاية أقوى مما تظن بكثير.

اتسعت عيناه في انبهار وهو يقول:

- إن أخي چُوران عظيم كعادته .. هذا ما أتوقعه منه دائمًا.

قاطعته **أَلِيسرا** من بعيد وهى تقول:

- أين ذهبت يا **إِريكتل**؟

قال **إِريكتل**:

- تعالِ .. تعالِ.

ثم أشار إلى **آلنر** وقال:

- هذا الغريب كان يُحدثني عن چُوران وسيُخبرني بالمزيد من الحكايات عنه

اقتربت **أَلِيسرا** من **آلنر** فاومأ لها رأسه محييًا فردت تحيته وهى تقول:

- هل هذا صحيح ؟

إِريكتل:

- بالطبع فأخي چُوران مغامر لم يسبق له مثيل.

أَلِيسرا:

- هل تظن أنني أصدق حقًا تلك الحكايات؟

آلنر:

- يجب أن تفعلي.

أِليسرا:

- لأن الجميع بدأ بتصديقها أليس كذلك؟

هز رأسه نفيًا وقال:

- بل لأنها حدثت بالفعل.

تأملته في صمتٍ ثم قالت:

- ربما أيها الغريب.

ثم أشارت إلى **إِريكتل** وقالت:

- هيا بنا.

قال **إِريكتل:**

- ماذا؟ سنذهب الآن؟ .. لكنه لم يُخبرني بكل شي بعد.

نظرت إليه في غضبٍ وقالت:

- قلت هيا.

تراجع وقال:

- كما يقولون دائمًا أنت بلا قلب .. أنا لا أُحبك.

ثم جرى مبتعدًا عنها ..

أما هى فقد جمدت مكانها للحظاتٍ قبل أن تنظر إلى **آلنر** الذي كان يُراقبها ثم التفتت وسارت مبتعدة وهو يتابعها بعينيه ..

■ ■ ■

ثم جاء چُوران وقال:
- أعتذر عن تأخري يا **آلنر**، لقد كنت مع الملك.
آلنر:
- وماذا أخبرك؟
چُوران:
- لقد شرح لي كل شيء .. وأخبرني بما فعلته حينها.
آلنر:
- عظيم، أتمنى أن تكون قد أدركت أنه يُحبك حقًا.
چُوران:
- ربما، لكنه لا يهتم بي كما يهتم بالحكم ومعاهداته واتفاقاته مع النبلاء.
آلنر:
- هذا هو دور الملك.
چُوران:
- إنني لا أُحب أى شيء هنا .. أشعر أن الجميع هنا مزيفون ..
لا يملكون قلوبًا صادقة .. هل تتصور أن زوجتي تخونني؟!
آلنر:
- من أخبرك بهذا؟
چُوران في غضبٍ:
- إنها تخونني .. أنا واثق من هذا .. أتظنني أعمى؟
إنني أستطيع أن أشم رائحته عالقة بجسدها ..
ما الذي فعلته لأستحق كل هذا ؟ .. سأضبطهما معًا .. أقسم على هذا.

آلنر:

- هل يعرف الملك؟

چُوران:

- حين أخبرته قال لي أنه لا وقت لمزيد من الانقسامات ..

وأن الفترة المقبلة تتطلب توحيد كل النبلاء معنا ..

يُخبرني أن أتحمل هذا لأن والدها أحد النبلاء الأقوياء في المملكة ..

تبًا لكل هذا ..

آلنر:

- إنه على حقٍ، إنه يمهد لك الطريق لتخلفه وهو يريد أن يُحيطك بمن يستطيعون حمايتك في البداية حتى تستقر الأمور لك ..

لم يُجب چُوران ولكنه ظل يلعن كل تلك الظروف والأحداث ..

التي لم يخترها ..

■ ■ ■

في اليوم التالي ..

دخل **شِيرلُو** على الملك ومعه **بِيلكورت** وقال:

- السيد **بِيلكورت** يا مولاى.

انحنى **بِيلكورت** للملك فقال:

- اجلس يا **بِيلكورت**، تناول شيئًا معي.

جلس **بِيلكورت** وقال:

- أشكرك يا مولاى.

الملك:

- أنت تُدرك أن عجوزًا مثلي لا يملك الكثير من الوقت لذا أود أن أسألك عن ابنك يُورجِك.

بِيلكورت:

- ماذا عنه؟

الملك:

- هل هو في سن الزواج؟

فهم **بِيلكورت** ما يقصده الملك فقال:

- هذا صحيح يا مولاى.

الملك:

- ابنتي **ألِيسرا** أيضًا كذلك.

بِيلكورت مُترددًا:

- هل يقصد مولاى تزويج ابني يُورجِك من الأميرة **ألِيسرا**؟

الملك:

- نعم.

بِيلكورت:

- هذا شرف كبير بالفعل ولكن لماذا ابني بالذات؟

الملك:

- لأنك شخص يُعتمد عليه يا **بِيلكورت**.

بِيلكورت:

- هذه ثقة كبيرة يا مولاى.

وتردد قليلاً قبل أن يقول:

- لكن سامحني .. الجميع يُدرك أن الأمور هنا تزداد سوءًا وزواج مثل هذا قد يجلب على عائلتي من المشاكل ما لا يمكن توقعه.

شِيرلُو:

- السيد **بِيلكورت** .. أتمنى أن تنتبه لحديثك.

أشار له الملك:

- دعه يتحدث بما يُريد يا **شِيرلُو**.

بِيلكورت:

- إنني أطلب العفو يا مولاى .. لقد أخبرتك فقط بما يُقال وراء ظهرك

ضيق الملك عينيه وقال:

- أخبرني يا **بِيلكورت** .. ماذا يُقال وراء ظهري؟

بِيلكورت:

- أن الملك سيموت قريبًا .. وإن تولَى المُلك من بعده الأمير جُوران فسوف تبدأ حرب أهلية هائلة في المملكة وسيطمع الجميع في الجلوس على العرش ..

شِيرلُو في غضبٍ:

- لن يجرؤ أحد على خيانة الملك.

الملك:

- هكذا يظنون إذًا.

ثم قام من مقعده بغتة فقام **بِيلكورت** على الفور وقال الملك:

- لقد فهمتك، سأمنحك كافة الضمانات التي تريدها

هل تود إتمام هذا الزواج أم أبحث عن شخصٍ أخر؟

فكر **بِيلكورت** قليلاً .. هل يمكنه حقًا أن يرفض هذا الزواج؟!

وتوصل إلى الإجابة فقال:

- بالطبع سيكون شرفًا لعائلتي هذا يا مولاى.

الملك:

- عظيم .. جهز عائلتك إذاً للزواج قريبًا.

ثم نظر إلى **شِيرلُو** وقال:

- أُريدك أن تُرسل دعوة إلى الجميع في كافة أنحاء المملكة بخبر الزواج.

بِيلكورت:

- متى سيكون موعد الحفل يا مولاى؟

الملك:

- بعد شهر من الآن.

ثم أشار لهما بالانصراف ..

■ ■ ■

كان لُوناچا يبكي في سجنه بمرارة .. لم يكن يبكي من خوفٍ أو يأسٍ و إنما لأنه لم يتمكن من الوفاء بوعده لوالده .. لقد خيب أمله اليوم ..

دخل عليه نُوڤوچا وقال:

- سيجتمع حكماء القرية غدًا للحكم عليك ..

لقد أدركت منذ اللحظة الأولى أن كل ما يحدث لخداعنا.

لُوناچا:

- أنت لا تفهم.

نُوڤوچا:

- بل أفهم، ولأنني حريص على قبيلتنا فلقد خططت منذ زمن بعيد لكى نرد الظلم الذي عشنا فيه، سنقتل رأس الظلم .. سنقتل الملك **راستِل**.

لُوناچا:

- أنت ساذج، لا يمكن الوصول إليه.

التمعت عينا نُوڤوچا وهو يقول:

- بل يمكن، لقد اتفقنا على كل شيء .. النبلاء هناك يكرهونه ربما أكثر منا.

لُوناچا:

- وهل تثق بالنبلاء؟

نُوڤوچا:

- بالطبع لا، ما هم إلا كلاب سنسحقهم جميعًا بعد أن نحصل على ما نريد

لُوناچا:

- وما الذي تريده؟

نُوڤوچا:

- السيطرة على المملكة وعلى كل أرض **أرِيندوس**.

كانت عيناه تشع بريقًا وهو يقول هذا قبل أن يتابع:

- لقد أديت دورك جيدًا، لم تكن إزاحة دِيُونچا والعجوز سهلة .. لقد سهلت مهمتي كثيرًا .. ستكون قبيلتنا هى الأقوى ..

ورحل وهو يضحك في زهوٍ تاركًا خلفه لُوناچا وقد عاود البكاء ..

■ ■ ■

ذهب **آلنر** إلى منزل المُعلم چُوستر مرة أخرى وحين جلسا قال چُوستر:

- تغيرات كثيرة تحدث تلك الأيام في المملكة .. وأنت لك دخل فيها.

آلنر:

- كل ما هنالك أن طريقي قد تقاطع مع طرق العديد من الأشخاص.

چُوستر:

- لقد سمعت أنك تتحدث مع الملك كثيرًا تلك الأيام ..

هذا العجوز لم تنطفئ قوته بعد كل تلك السنوات.

آلنر:

- إنني أرى أن الملك **راستِل** حكيمًا للغاية أيها المُعلم.

چُوستر:

- هو كذلك، لكنه كان خطيرًا جدًا في السابق.

آلنر:

- كيف؟

چُوستر:

- أنت لم تأتِ هنا للحديث عن الماضي، أليس كذلك؟

آلنر:

- هذا صحيح

چُوستر:

- أخبرني، هل ذهبت إلى الجميع قبلي؟

آلنر:

- نعم

چُوستر:

- هل تعلمت منهم ما تظن أنه قد جعلك قويًا؟

آلنر:

- نعم.

چُوستر:

- ستنسى كل شيء مؤقتًا.

آلنر:

- لماذا؟

چُوستر:

- لأنني سأعلمك عن قوة جسدك فقط، وستريني إلى أى حد يقف جسدك ..

ثم خرج إلى الساحة الخارجية وتبعه **آلنر** وقال:

- ستقاتلني الآن كما لو أنني عدوك .. ولكن ليس مسموحًا لك باستخدام أى أسلوب تعلمته منهم .. قاتلني بفطرتك فقط.

ثم قال ساخرًا:

- حاول أن تلمسني.

آلنر:

- حسنًا

ضم قبضتيه وباعد بين قدميه وهو ينظر في عينىِّ چُوستر الذي عقد ذراعيه أمام صدره ..

ثم انطلق **آلنر** بسرعة وهو يطلق قبضته اليمنى نحو جنبه الأيسر فتحرك چُوستر جانبًا وأمسك قبضته بيده اليسرى، فحاول **آلنر** أن يضربه بقبضته

اليسري فأمسكها چُوستر أيضًا ثم ركله ركلة في بطنه ألقت به للخلف في عنف ثم عاود چُوستر ضم ذراعيه أمام صدره ..

تأوه **آلنر** وهو ينهض ف صعوبة ثم ضم قبضتيه مجددًا وكرر نفس هجومه السابق فتلقى ضربة أعنف من چُوستر ..وكرره مرة أخرى وأخرى وفي كل مرة ينتهي الأمر بنفس النتيجة ..

توقف وهو يلتقط أنفاسه و يركز عينيه في عينى چُوستر ثم قال غاضبًا:

- سأنجح هذه المرة.

ثم اندفع نحوه موجهًا قبضته اليمنى إلى وجهه لكنه في اللحظة الأخيرة ترك جسده يسقط على الأرض فانجرف بسرعة لجانب چُوستر ثم وجه قبضته اليسرى ليضرب قدم چُوستر لكنه تفاداها ليجد ركلة من **آلنر** في جانبه الأيمن من الخلف ثم يتراجع ..

أمسك بركبتيه وهو يلهث ثم وقف وهو يبتسم ..

چُوستر:

- لماذا تبتسم؟

آلنر:

- لقد نجحت

چُوستر:

- هل تسمي تلك الركلة نجاحًا؟

آلنر:

- بالطبع

قال چُوستر في غيظٍ:

- لقد خدعتني ليس إلا أيها الأحمق.

آلنر:

- بالضبط، لقد ظننت أنني أندفع وراء غضبي وعنادي حين كررت نفس الخطأ أكثر من مرة حتى توقعت أنني سأُكرره .. لكني لم أفعل.

چُوستر:

- إذاً هذا هو اسلوبك أيها الأحمق، خداع مُبارزك.

آلنر:

- لا، أنا استخدم عقلي فقط.

چُوستر:

- وأنا لا أدربك على هذا .. نعم، لقد خدعتني ولكن هل هذا يعني أنك انتصرت؟ .. لا

آلنر:

- حين تُدربني جيدًا سوف أنتصر.

چُوستر:

- أحمق.

ثم قال:

- لكنك قد تكون تلميذًا جيدًا

ابتسم فقال چُوستر:

- استعد .. سيبدأ تدريبك الحقيقي الآن ..

■ ■ ■

لم يستطع لُوناچا النوم .. كان شعوره بالضياع يُسيطر عليه ..
ما الذي جعله يعود بعد أن هرب ؟ ..
ما الذي تشعر به لِوينڤا الآن؟ ..
لاريب أنها تكرهه ..
لقد خذل الجميع .. القبيلة ولِوينڤا ووالده وأمه ..
ما الذي سيحدث لأمه الآن؟ ..
قطع تفكيره صوت يهمس له من الخارج:
- لُوناچا .. لُوناچا.
اقترب من الباب وقال في همس:
- من؟
اقترب الصوت في أذنه:
- أنا أمك.
لُوناچا في خوفٍ:
- أمي؟ ... ما الذي أتى بكِ إلى هنا؟
قالت:
- لأنقذك بالطبع .. انتظرني .. سأعود بعد قليل.
لُوناچا:
- لا انتظري يا أمي .. لا تفعلي شيئًا خطيرًا.
لكنها كانت قد ذهبت فتملكه الخوف مما قد يصيبها جراء ذلك.
لكن بعد قليل سمع الباب يُفتح وتظهر هى على عتبته وتقول بصوتٍ خافت:
- هيا بنا .. أسرع.

نهض وهو يقول:
- هذا الأمر خطير يا أمي .. لماذا تخاطرين بحياتك؟
قالت:
- هل أنت أحمق .. لأنك ولدي بالطبع.
وأمسكت بيده وهى تسير بسرعة وتقول:
- لا تستهن بأمك يا بنى.
ثم ابتسمت له وهى تُكمل سيرها وتسرع في خطاها ..
لقد كان ينظر إليها مُنبهرًا .. إنها قوية بالفعل ..
قوية للغاية .. ربما أكثر مما ظن يومًا ..
كانت تعرف جيدًا أين تسير وأى ممر تتخذه وهما يسلكان طريقهما للخارج، وبالفعل تمكنا من الخروج دون أن يقابلهما أحد ..
وبعد أن مشيا لمسافة قالت:
- لم يقم الجميع بخيانتنا يا بنى، هناك الكثير من الأصدقاء هنا.
لُوناچا:
- لكننا لا نستطيع البقاء هنا.
قالت:
- نعم، سنذهب إليهم.
لُوناچا:
- إلى من؟
نظرت باتجاه الغابة وقالت:
- إلى أخيك.

لُوناچا:

- ولكن يا أماه .. هل تودين حقًا العودة إلى هناك؟

قالت وهى تسير مُجددًا:

- هذا هو خيارنا الوحيد.

لُوناچا:

- بعد كل ما عانيتيه هناك؟

قالت:

- نعم، إنها مسئوليتي مرة أخرى يا بنى .. أن أحميك من الماضي الذي لم يكن لك ذنب فيه .. من أخطائي.

لُوناچا:

- أخطاؤكِ؟ .. ماذا تقصدين؟

قالت:

- هذا ليس مُهمًا الآن .. سنعبر الغابة ونذهب إليهم ثم نفكر ماذا سنفعل؟

لُوناچا:

- لقد كان عبور الغريب للغابة مُبهرًا .. هل سنتمكن من فعلها؟

ابتسمت وهى تقول:

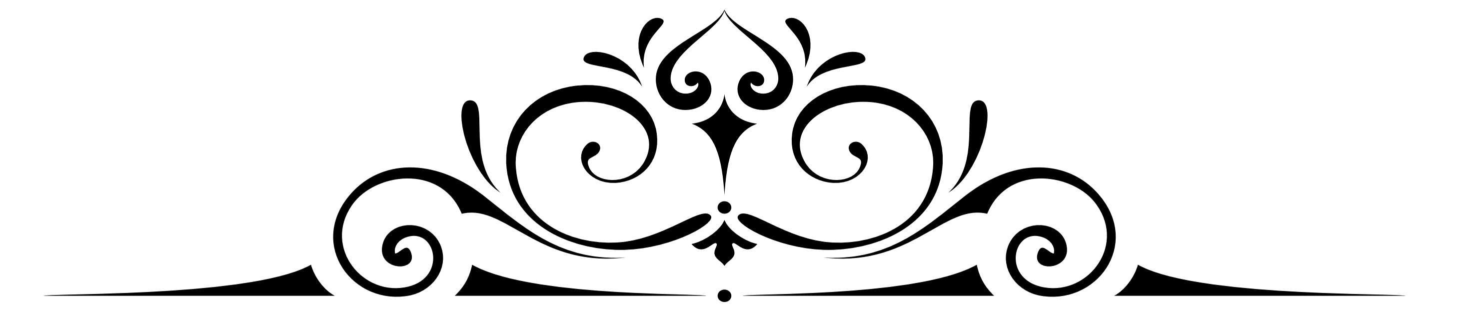
- أخبرتك من قبل .. لا تستهن بأمك.

واتجها إلى الغابة ..

وهما يحملان معهما كل الحزن ..

وكل اليأس ..

■ ■ ■



المُفتاح الرابع

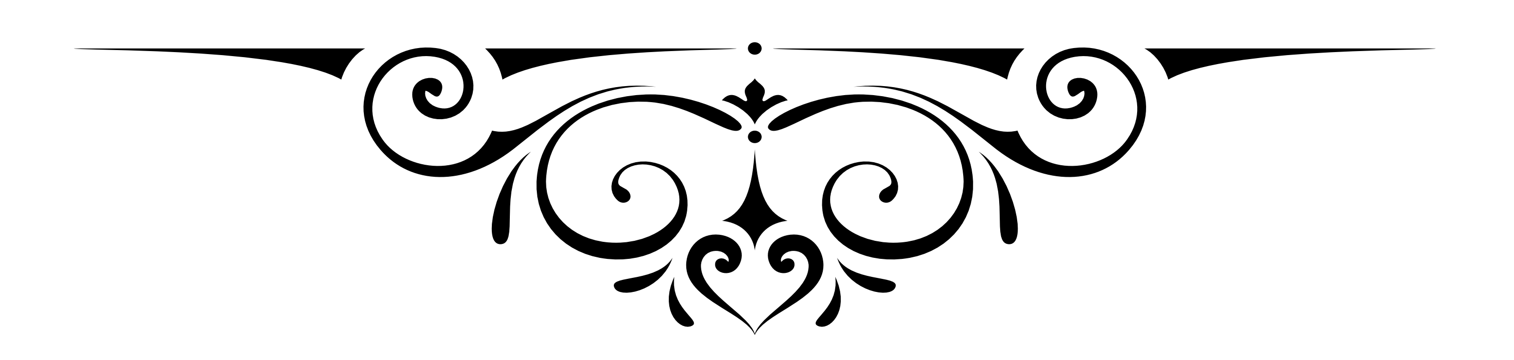
"

إنهم يكذبون حين يتحدثون عن الحب ..

لا يوجد من يُحب حقًا ..

إنما يُحبون صورًا يجسدونها لأنفسهم

"



كان **آلنر** في طريقه إلى المدينة حين وجد **أَلِيسرا** قادمة باتجاهه فحياها فردت تحيته وقالت في ارتباك:

- لقد أخبرني جُوران أن أتحدث معك بشأن أمرٍ ما.

ابتسم لها فترددت قليلاً قبل أن تقول:

- لقد أخبرني أنك تعرف عن المعالجة ... لذا أتمنى أن تُساعدني؟

قال:

- في أى شيء؟

قالت:

- هل تعرف علاجًا لتحجُر القلب؟

اندهش وقال:

- ماذا؟

قالت في تلعثم:

- من المؤكد أنك سمعت أن أبي قد رتب زواجي.

قال:

- نعم، لقد سمعت.

قالت:

- إنهم يقولون أن قلبي مُتحجر ولا أملك أية مشاعر وأخشى أن يؤثر هذا على زواجي فيُزعج ذلك أبي و يُقلقه و يؤثر على علاقته بالسيد **بِيلكورت**.

نظر إليها مصدومًا ..

إنها فتاة مسكينة حقًا .. كيف تفكر في الأمر بهذا الشكل ..

كيف تم تنشئتها لتصل إلى هذا؟!

قال:
- ألم تُحبي أحدًا من قبل ؟
عقدت حاجبيها وقالت:
- ماذا؟ .. بالطبع لا ..
الحب ؟ .. لم نُولد من أجل الحب .. لدينا واجبات أسمى من ذلك.
قال:
- هل تعرفين ما هو الحب؟
نظرت إليه كما لو أنه أبله:
- إنهم يكذبون حين يتحدثون عن الحب .. لا يوجد من يُحِب حقًا ..
إنما يُحبون صورًا يجسدونها لأنفسهم.
لقد كان ما وصل إليه صحيحًا ..
لقد تمت تنشئتها على أنها أداة لتثبيت أركان العائلة وحماية العرش ..
مثل بقية إخوتها على الأرجح ..
لكن يبدو أن حالتها كانت تختلف ..
قال لها وهو يسير مُبتعدًا:
- علاج قلبك .. أن يُحب بصدق .. لا شيء أخر ..
وتركها في حيرة من أمرها .. ما هذا الذي تقوله وتفعله؟!
كيف تطلب من غريب مثل هذا الأمر؟! .. ثم بكت ..
لأنها لم تتمنى يومًا أن تكون هكذا ..
بلا قلب ..

■ ■ ■

في صباح اليوم التالي خرج **آلنر** في طريقه إلى **دِرونر** وبينما كان يسير سمع صوتًا يناديه فالتفت ليجد رجلاً وامرأة يغطيان وجههما بلثام فاقترب منهما فقال الرجل:

- إنه أنا .. لُوناچا وهذه أمي.

عقد **آلنر** حاجبيه وقال:

- ماذا؟ .. لُوناچا؟

كشف جزءًا من وجهه له فقال **آلنر**:

- ماذا تفعل هنا؟ .. ماذا حدث؟

لُوناچا:

- هذا حديث طويل سأخبرك بكل شيء لكن ..

قاطعه **آلنر**:

- فهمت، اتبعاني.

وسار أمامهما حتى وصلا إلى منزل **دِرونر** فدخلوا ثم أشار لهما **آلنر** بكشف وجهيهما ففعلا لتتسع عينى **دِرونر** ويقول:

- أنتما؟ .. كيف وصلتما إلى هنا؟

آلنر:

- سيخبرانا بكل شيء ولكن لابد أنهما جائعان الآن ..

اعتذر **دِرونر** وأحضر لهما الطعام والشراب فتناولاه ولُوناچا يخبره بكل ما حدث وحين انتهى قال **دِرونر**:

- هذا خطير للغاية .. هل يخططان فعلاً لاغتيال الملك؟

آلنر:

- ليس هذا فقط ما يُقلقني، إن تغيُر قيادة القبيلة بهذه الطريقة تُشير إلى أن لهم نية في الهجوم ..

لُوناچا:

- لقد بدا نُوڤوچا واثقًا للغاية مما يقول كما لو أنه يتواصل مع شخصٍ يمتلك كثيرًا من النفوذ هنا ..

دِرونر:

- كيف سنكشف ذلك؟

آلنر:

- أهم شيء الآن .. ألا يعرف أحد أنهما هنا.

دِرونر:

- أعدك بهذا.

آلنر:

- حتى چُوران والملك لا ينبغى أن يعرفا.

دِرونر:

- هذا مُريب يا **آلنر**، لكني أثق بك وسأفعل ما تطلبه.

آلنر:

- عظيم، ستكون مهمتنا نحن فقط أن نصل إلى هذا الشخص

ثم نظر إلى لُوناچا وقال:

- أخبرني قليلاً عن نُوڤوچا

لُوناچا:

- لا أعرف الكثير، لقد كان صديقًا لوالدي دِيُونچا طوال الوقت ..

فهمت الآن أنه كان يدّعِي هذا .. لم يكن شخصًا ذكيًا ..
كان والدي يعتمد عليه في المعارك فقط ..
قالت أمه:
- لكن هناك شيئًا لا تعرفه عنه يا لُوناچا.
التفت الجميع إليها فقالت:
- لقد أراد أن يتزوجني منذ زمنٍ بعيد .. لكنني رفضته بشكلٍ مهين ..
لم أُخبر دِيُونچا بهذا لأنني ظننت أنه قد يُبعده عنه .. لم أكن أدري أنه يتقرب منه طوال هذا الوقت لينتقم منه ثم من لُوناچا .. بسببي.
ثم بكت وهى تقول:
- سامحني يا بنى ..
احتضنها لُوناچا وهو يقول:
- لا، هذا ليس خطأكِ.
آلنر:
- إنه محق يا سيدتي.
ونهض ثم قال:
- المهم الآن أن نمنع ما يُخطط له من الحدوث
ثم انصرف وهو يفكر كيف سيتمكن من هذا؟ ..

■ ■ ■

تدفقت الوفود من كل المدن إلى **بروناس** في يوم حفل زواج الأميرة **ألِيسرا**، وكانت الترتيبات تتم بدقة وحرص استعدادًا لهذا اليوم منذ فترة طويلة، كان الوزير **شِيرلُو** يُشرف على كل شيء بنفسه وحين انتهت كل الترتيبات ذهب إلى الملك وقال له:

- مولاى، لقد انتهت كل التجهيزات للحفل والجميع يستعد لكلمتك.

خرج الملك وسار موكب مهيب خلفه حتى وصل إلى غرفة الأميرة **ألِيسرا** فخرجت له فأمسك بيدها وسارا معًا وبجوارهما چُوران و**إرِيكتل** ..

دخلوا جميعًا غرفة المراسم حيث ينتظر الجميع ..

كانت كل الأعين معلقةً بهم وكان **بِيلكورت** ينتظر في نهاية الممر وبجواره يقف يُورچِك الذي تعلقت عيناه بالأميرة **ألِيسرا** التي بدت أجمل ما يكون في هذه اللحظة ..

وحين وصل الملك صافح يُورچِك الذي انحنى له ثم أعطاه يد **ألِيسرا** ..

وقفا متقابلين وقال الملك:

- فلتبدأ المراسم.

صفق الجميع وانطلقت صيحات الفرح حتى انتهت المراسم وجلس الجميع مكانه فقام الملك مرة أُخرى وقال:

- اليوم هو يوم عظيم يا شعب **أرِيندوس** ... حيث تتزوج الأميرة **ألِيسرا** من السيد يُورچِك .. وهو حدث هام للمملكة،

احتفلوا اليوم كما تريدون فهو يوم يستحق الاحتفال ..

ثم سكت فعلت صيحات الجميع في فرحٍ فأشار بيده وقال:

- وأيضًا سأنتهز هذا اليوم السعيد لأخبركم بقرارٍ مهم يخص مستقبل المملكة.

سكت الجميع وهم يراقبونه في فضولٍ فقال:
- سيتم تتويج الأمير چُوران كملك **أرِيندوس** الجديد بعد شهرٍ من الآن، أكملوا احتفالكم ..
وعاود جلوسه بينما عصفت كلماته بالجميع وتركتهم في دهشة لم تجعل أحد يُقدم على أى كلمة أو حركة للحظاتٍ قبل أن ينهض **شِيرلُو** سريعًا و يقول:
- لقد سمعتم الملك، فليبدأ الاحتفال.
وعلى الفور بدأت فقرا ت الحفل في صخبٍ شديد ولكن كان الجميع في حيرتهم وصدمتهم التي وضعهم فيها الملك بكلمات قليلة ..
حتى **شِيرلُو** وچُوران تفاجئا كذلك ..
ومال يُورچِك إلى **ألِيسرا** وقال:
- هل كنتِ تعرفين أن الملك سيُعلن عن هذا اليوم؟
قالت مُسرعة:
- لا.
كانت دهشتها التي ارتسمت على وجهها تؤكد صدقها فقال:
- ما الذي يدعو الملك لفعل هذا في حفلنا .. أمر غريب.
لم تجبه وهزت رأسها في حيرة فقال:
- سنعرف كل شيء فيما بعد
ثم ابتسم وقال:
- أتدرين .. إن جمالك اليوم يُبهرني حقًا .. أنا محظوظ للغاية بكِ.
اتسعت عيناها ونظرت بعيدًا وهى تقول:
- أشكرك، أشكرك.

ضحك وهو يستمع إليها ثم قال:
- لم يكن هذا ما أنتظر سماعه ولكن .. سأنتظر.
ابتسمت له ولم تُعقب ..
وفي هذه اللحظة اقترب **شِيرلُو** من الملك ومال على أذنه وهمس:
- مولاى، لقد كان هذا قرارًا مفاجئًا للغاية.
ثم توقف وهو يتطلع إلى أعين النبلاء التي تراقبهما:
- وخطير أيضًا.
الملك:
- أعلم، ولهذا رغبت أن يسمعه الجميع لكى يُدركوا أنها رغبتي.
شِيرلُو:
- لكن كان يمكن تأجيله قليلاً.
الملك:
- لا، لم يكن هناك إمكانية لتأجيله.
شِيرلُو:
- هل حدث شيء يا مولاى لا أعلمه؟
الملك:
- نعم، حدث شيء بالأمس غيرَ كل ما كنا نخطط له ..
بدا السؤال في عينى **شِيرلُو** فنهض الملك وقال:
- اتبعني، سوف أخبرك في الخارج.
وخرجا فبدأ الملك يحكي له ما حدث بالأمس ..

■ ■ ■

طلب الملك قدوم **آلنر** وحين ذهب إليه أشار له بالجلوس وقال:
- هناك أمر ما أرغب في مناقشته معك ..
ربما يكون من الجنون أن أناقش معك أمورًا تخص مستقبل المملكة ولكني أرى أن چُوران يثق بك كثيرًا .. ولقد رأيت منك ما يجعلني أثق بك أيضًا.

آلنر:

- هذا شيء يُسعدني.

الملك:

- أنت تُدرك بالطبع أن وجود چُوران غير مُرحبٍ به من البعض ..
فما بالك بتتويجه ملكًا من بعدي، هذا سيجعله هدفًا للمُتربصين بالمملكة.

آلنر:

- هذا صحيح.

الملك:

- لهذا أود أن أطلب منك شيئًا ربما يبدو أنانيًا ولكن مسئوليتي كملكٍ وكأب تُحتم عليِّ ذلك .. أُريدك أن تبقى بجواره حين يتم تتويجه ملكًا ..
أنا أُدرك أنك تودُ الرحيل ولكن وجودك بجواره سيجعلني مُطمئنًا عليه ..

آلنر:

- سيدي إن ..

قاطعه الملك:

- أنا لن أُجبرك على هذا يا بنى، هذا فقط طلب أخير مني ..

آلنر:

- ما الذي يجعلك تطلب هذاالآن؟ .. هل حدث شيء؟

الملك:

- كل شيء حولي يقلقني.

ثم نظر إليه طويلاً وهو يقول:

- هل تعرف أنت شيئًا لا أعرفه؟

تردد **آلنر** قليلاً ثم قال:

- هناك شيء لم أكن أود إخبارك به الآن .. ليس لأنني أُريد أن أخفيه عنك بل لأنني كنت أحاول البحث عن حل له دون إزعاجك ..

لكني سأخبرك، لأن حديثك اليوم معي يشير إلى أنك تنوي شيئًا خطيرًا، وما سأُخبرك به قد يؤثر على قرارك أو يساعدك فيه ..

لكن يجب أولاً أن نذهب إلى منزل **دِرونر** .. هناك من ينتظرك هناك.

الملك:

- هل تُدرك معنى ما تقول؟ .. الملك لا يذهب للقاء أحد ..

آلنر:

- لكن هذا الشخص يستحق، ستدرك هذا حين تراه، وسيأتي چُوران أيضًا

فكر الملك قليلاً وهو يتفحص **آلنر** بحرصٍ ثم قال:

- من الواضح أن الأمر خطيرٌ للغاية.

آلنر:

- وسرى أيضًا، لا يعرفه غيري أنا و**دِرونر** ولهذا فلن يذهب الحراس معنا.

الملك:

- فليكن، سنذهب ..

وخرج ثلاثتهم متخفين من القصر وذهبوا إلى منزل **دِرونر** ..

حين وصلوا طرق **آلنر** الباب ففتح **دِرونر** ودلف ثلاثتهم إلى الدخل ثم رفعا لثامهما ورأى **دِرونر** الملك فانحنى بسرعة:

- مولاى الملك.

أشار له الملك بالنهوض فقال:

- إنه لشرف كبير أن تقوم بزيارة منزلي المتواضع يا مولاى.

ثم نظر إلى چُوران وقال:

- والأمير چُوران أيضًا

الملك:

- حسنًا، من الذي تُريدني أن أقابله؟

آلنر:

- أحضرهما يا **دِرونر**.

تردد **دِرونر** وهو ينظر بخوفٍ إلى الملك وقال:

- أأنت واثق؟

آلنر:

- نعم، الملك سيتفهم كل شيء.

دخل إحدى الغرف وخرج ومن خلفه ظهر لُوناچا وأمه ..

وحين رفعت أمه لثامها نظر إليها الملك طويلاً ثم اتسعت عيناه في دهشة وتراجع للخلف خطواتٍ قبل أن يجلس على أقرب كرسي وهو يقول:

- أنتِ؟! .. هذا مستحيل .. مستحيل

أحنت رأسها وهى تقول:

- بل هى أنا.

أما چُوران فقد جرى نحوها واحتضنها وهو يقول:
- أنتما هنا؟ .. كيف؟
أما الملك فقد هز رأسه غير مُصدقٍ وقال:
- لا، هذه حيلة كبيرة .. الجميع يعرف أنك متِ منذ سنوات بعيدة.
قالت:
- لقد زيفوا موتي لكى تتوقف عن البحث عني.
هز رأسه نفيًا في غيرِ تصديقٍ فالتفت إليه چُوران وقال:
- إنها أمي يا أبي .. أمي الحقيقية .. لقد قابلتها هناك لكني لم أخبرك.
نظر إليهم الملك في غضبٍ وقال:
- إنها مؤامرة .. جميعكم تشتركون فيها.
انحنى **دِرونر** وقال:
- لا يا مولاى، لا يمكننا خيانتك.
وقال چُوران:
- لقد وددت أن أخبرك لكني كنت أخشى ردة فعلك.
قالت:
- هل تتذكر يوم زواجنا أيها الملك؟ أُتريدني أن أخبرك ببعض ما حدث فيه؟
نظر لها في قلقٍ وأشار بيده :
- لا، لا .. أرجوكِ.
فهم **آلنر** أن الملك قد اقترف في هذا اليوم ما لا يود تذكره فقال:
- لقد أخبرتك سيدي أن هذا الشخص ستود أن تذهب إليه ..
ربما يكون هذا اليوم الذي تطلب فيه العفو عما حدث في الماضي ..

نظر إليه **دِرونر** وقال:

- ما الذي تقوله يا **آلنر**؟ .. هل تطلب من الملك أن يطلب العفو؟

ثم انحنى للملك وقال:

- سامحه يا مولاى، هو غريب ولا يعرف القواعد .. لكنه مخلص .. أقسم لك.

دفن الملك رأسه بين يديه وهو يتذكر الماضي قبل أن يبكي ويقول:

- لا يا **دِرونر**، إنه مُحق.

ثم نهض من كرسيه ونظر إليها وانحنى بصعوبة وهو يقول:

- إنني أطلب منك العفو عن كل ما اقترفته.

كان هذا مُفاجئًا للجميع فلم يتحرك أو يتحدث أحد حتى هى قبل أن تنحني وتُمسك بيد الملك وتقول:

- إنني أسامحك على كل شيء.

رفع رأسه وهو مازال يبكي ويقول:

- مازلت طيبة القلب كما عهدتك دائمًا.

قالت:

- في الواقع لقد سامحتك منذ زمنٍ بعيد حين علمت أنك تعامل چُوران بحبٍ.

الملك:

- لكن ما فعلته كان فظيعًا.

قالت:

- لقد نسيته.

الملك:

- سأفعل أى شيء تطلبينه.

قالت:

- كل ما أريده الآن أن يعيش ولدىَّ في سلامٍ وسعادة ..

وهذا ما دفعني للعودة إلى هنا مرة أخرى ..

هل تستطيع أن تُحقق لي تلك الأمنية الأخيرة؟

الملك:

- بالطبع سأفعل أى شيء من أجلك.

أمسكت بيده هى وچُوران لمساعدته في النهوض مرة أخرى وجلس وقال:

- أخبراني بما حدث.

بدأت هى في إخباره بما فعلت منذ أن هربت وحتى هروبها هى ولُوناچا وحين انتهت نظر إلى لُوناچا وقال:

- إنه يشبهك ويشبه چُوران كثيرًا .. لكن لو عاد حقًا بدلاً من چُوران كنت سأكشفه على الفور ..

ابتسم چُوران له فأكمل:

- هم يخططون لقتلي إذًا .. هل يظنون أنهم بهذا يقضون على المملكة؟!

آلنر:

- الأمر خطير يا سيدي، الحفاظ على سلامتك الآن هى الأولوية القصوى للحفاظ على سلامة المملكة ووحدتها.

لُوناچا:

- نعم، وأضف إلى ذلك من يتآمر معهم من هنا.

الملك:

- لِمَ تكشفاه أليس كذلك؟

دِرونر:

- لا يا مولاى، من الواضح أنه يأخذ حذره.

نهض الملك وهو يقول:

- الحمقى .. هل يظنون أنني بهذا الضعف؟! ..

سأُريهم ما الذي يمكنني فعله حتى وأنا في هذا العمر ..

آلنر:

- ما الذي تخطط له يا سيدي؟

عقد الملك حاجبيه وقال:

- سأقوم بخطوتي .. دعهم يتربصون بي من خلف الظلال ..

سأُجبر الفئران على الخروج من جحورها .. وحين يخرجون نصطادهم.

آلنر:

- ولكننا لا نعرف كيف ومتى سيخرجون؟ .. وهذا يجعل الأمر خطيرًا..

يجب ألا نستهين بهم يا سيدي ..

الملك:

- إنهم فئران في نهاية الأمر .. والفئران لا تشكل أى خطر حين تنكشف.

ثم نظر إليها وقال:

- ربما أقوم بشيءٍ يجعلني مُستحقًا للغفران بعد كل شيء ..

ابتسمت له فنظر إليها طويلاً ثم خرج ومن خلفه خرج چُوران و**دِرونر** ..

وبينما كان يسير في طريق عودته للقصر كان قد قرر خطوته القادمة ..

■ ■ ■

بعد أن انتهى الملك قال **شِيرلُو**:

- كل هذا حدث؟

اومأ الملك برأسه بالإيجاب فقال **شِيرلُو**:

- لكن يا سيدي، هذا الأمر خطير للغاية.

الملك:

- لقد اتخذت قراري، وسأتحمل تبعاته.

شِيرلُو:

- أتمنى أن تمر الأيام القادمة على خير.

الملك:

- لن ينالوا الفرصة لذلك.

شِيرلُو:

- ماذا تقصد يا مولاى؟

الملك:

- انتظر حتى تنتهى أيام الاحتفال ثم أعلن الحشد للحرب ..
أرسل في طلب كل من هو قادر على حمل السلاح في المملكة.

شِيرلُو:

- الحشد للحرب؟

الملك:

- نعم، لقد أخبرتك سندفع الفئران للخروج من جحورها .. سنُحاصر الغابة.
ثم تركه وعاد إلى قاعة الاحتفال مُجددًا وهو يُحيي الجميع مُبتسمًا ..
وعاد **شِيرلُو** بعده وهو يفكر .. لقد أصبح الأمر معقدًا للغاية ..

كان **دِرونر** يجلس بجوار **آلنر** حين عاد الملك إلى القاعة فقال له:

- هل كنت تعرف؟

آلنر:

- لا، لقد تفاجأت كثيرًا بتلك الخطوة.

دِرونر:

- ما الذي تتوقعه؟

آلنر:

- بالنظر إلى النبلاء في تلك القاعة تستطيع أن ترى ما قد يحدث.

دِرونر:

- الملك يُدرك جيدًا أنه لا أمان للنبلاء، هم قد يرقصون على جثتك لو كان هذا مطلوبًا للحفاظ على ما يملكون ..

آلنر:

- هل جميعهم كذلك؟ .. ألا يوجد فيهم من يمكن الثقة به؟

دِرونر:

- ربما اثنين أو ثلاثة على الأكثر.

اقتربت **أَلِيسرا** وهى تبتسم لهما فقاما لتحيتها فنظرت إلى **آلنر** وقالت:

- هل تسمح لي بلحظة؟

تبعها **آلنر** فقالت له:

- هل لك علاقة بما فعله أبي اليوم؟

آلنر:

- لا.

قالت:

- حتى چُوران لم يكن على علمٍ بهذا، ما الذي يُفكر به أبي؟

آلنر:

- سنعرف ذلك قريبًا أيتها الأميرة.

ثم استأذنها والتفت ليعود إلى مكانه فقالت:

- أيها الغريب

التفت لها فقالت:

- سأخبرك سرًا .. أنا ضعيفة بما يكفى ألا أقع في الحب.

نظر لها في صمتٍ قبل أ ن يقول:

- الجميع يستحق فرصة .. أنتِ تستحقين واحدة حقًا ..

وأعتقد أنه لطيف بما يكفي لكى يستحق فرصة أيضًا ..

وأشار إلى يُورچِك وابتسم لها ثم عاد إلى مكانه ...

أما هى فقد راقبته للحظاتٍ قبل أن تُكمل تحية الضيوف بلطفٍ ..

■ ■ ■

بعد أيامٍ .. انتشرت رسل الملك في كافة أنحاء المملكة تُعلن الحشد للحرب .. وحين سمع **آلنر** بهذا توجه إلى الملك ليجد أن الجميع قد سبقه فقال:

- هل صحيح ما سمعته يا سيدي؟ .. هل أعلنت الحرب؟

الملك:

- نعم.

آلنر:

- لكن هذا ليس حلاً للمشكلة يا سيدي، هذا سيصنع مشكلة جديدة.

الملك:

- هذا هو السبيل الوحيد الذي سيكشف كل الخونة.

آلنر:

- لكنك بهذا تضع حياة الجميع في خطر.

الملك:

- هذا ثمن بخس .. استقرار المملكة هو الأهم.

آلنر:

- لكن هذا قد يهدم استقرار المملكة تمامًا.

لُوناچا:

- أرجوك، أعد التفكير سيدي .. هذه الحرب لن تجلب إلا الخراب للجميع.

ثم نظر إلى چُوران الذي قال:

- أبي، الجميع يتحدث من مُنطلق حرصهم على المملكة مثلك.

آلنر:

- لقد اتخذت قرارين صادمين في يومٍ واحد يا سيدي ..

تتويج چُوران والحرب .. كان من الأفضل أن تُعطيه مزيدًا من الوقت.
صرخ الملك:
- أنتم لا تفهمون جميعًا ..
هل تعتقدون أن من يتآمر علينا سيترك الفرصة لتتويج چُوران ملِكًا؟ ..
لا، هذا لن يحدث .. لو كانوا ينوون قتلي فسيفعلون هذا قبل أن يتم تتويجه.
چُوران:
- هل تقصد أن ..
قاطعه **آلنر**:
- نعم يا چُوران ما فهمته كان صحيحًا .. إن الملك يُضحي بنفسه.
چُوران:
- لا هذا مستحيل، لابد أن هناك حل أخر.
الملك:
- لقد قررت، الملك لا يتراجع عن قراره مهما حدث.
آلنر:
- عليه أن يتراجع حين يكون قراره يحتمل المخاطرة.
الملك:
- لن أتراجع وإن كان خاطئًا .. الملوك يخطؤون، هذا جزء من كونهم ملوكًا.
آلنر:
- ربما يا سيدي، لكن كيف ستعبر الغابة؟
الملك:
- أنت ستفعل.

لُوناچا:
-لا، لا يمكن أن يحدث.
آلنر:
- هذا صحيح يا سيدي، لقد أعطيت كلمتي .. لن أساعدك في هذا.
الملك:
- كنت أتوقع هذا .. في هذه الحالة يجب أن تغادر.
چُوران:
- يغادر؟ .. بعد كل ما فعله من أجل المملكة؟
الملك:
- إنني أسمح له بالمغادرة في سلامٍ من أجل ما فعله ولأنني أثق به.
چُوران:
- لا، هذا لن يحدث.
صاح فيه الملك:
- أنت ستكون الملك بعد أيامٍ معدودة .. تصرف كملكٍ حقيقي ..
الملك الحقيقي لا تقوده عاطفته.
نظر چُوران إليهما في حيرة قطعها **آلنر** قائلاً:
- الملك على حق .. يجب أن تبقى .. ويجب أن تتصرف كملكٍ حقيقي ..
يجب أن تختار ما هو في صالح المملكة حقًا ..
لكني لن أغادر .. سأبقى حتى لو لم يكن الملك يُريد وجودي الآن.
ثم استدار لينصرف وقال:
- أتمنى أن تُعيد التفكير يا سيدي.

لم يُعلق الملك فقال لُوناچا:

- سأتي معك.

أشار الملك إلى لُوناچا وقال:

- أخبر أمك أنني فعلت ما يتوجب على فعله .. أنني قمت بواجبي كما ينبغي.

وانصرفا فقال چُوران:

- كيف لنا أن نُبعد أهل الثقة في مثل هذا التوقيت يا أبي؟

الملك:

- لكل شيء ثمنٍ يا بُنى ..

وأنت تكون ملكًا حقيقيًا حين تُصبح قادرًا على دفع الثمن.

ثم التفت إلى **شِيرلُو** وقال:

- حين يحضر النبلاء أخبرهم أني أُريدهم بشكلٍ عاجل.

ثم انصرف ..

أما چُوران فقد التفت إلى **شِيرلُو** وقال:

- لماذا يفعل هذا؟

أمسك **شِيرلُو** بكتفيه وقال:

- الملك يُحبك يا بُنى .. ستُدرك ذلك يومًا ..

وانصرف هو أيضًا وبقى چُوران في حيرته ..

هل هكذا يُصنَع الملوك؟! .. بإبعادِ من يحبون؟!

لا، إن كان هذا .. فهو لا يُريده ..

لا يُريده ..

■ ■ ■

في اليوم التالي اجتمع الملك مع النبلاء لإعلان تفاصيل الحرب القادمة ..
الملك:
- أنتم تعلمون بالفعل أننا بصدد حربٍ ضد **ريداچا** ..
نظروا إلى بعضهم البعض في قلقٍ قبل أن يُكمل الملك:
- يجب أن نحرص على أن تكون الأخيرة .. لأننا سنقوم بإبادتهم تمامًا ..
وأنا على يقين أنكم لن تبخلوا بإمداد جيش المملكة بكل ما يلزمه.
قال أحدهم:
- مولاى لقد كنتَ حريصًا على السلام، ما الذي غير تفكيرك بهذا الشكل؟
الملك:
- لأنني عرفت أنهم ينوون تخريب المدن البعيدة عن العاصمة، مُدنكم.
قال أخر في قلق:
- مدننا؟
الملك:
- نعم، سيستغلون ضعف تسليح جيوشها وضعف أسوارها للهجوم عليها ..
للأسف هذا ما سيحدث، وأتمنى أن يعرف كل واحد منكم دوره ويقوم به.
ثم نهض وأشار لهم بالانصراف، وبعد أن انصرفوا قال في نفسه ..
الأمر أخطر مما كنت أظن .. الأمل الآن بين يديه ..
أتمنى أن يفهم ما كنت أُريده حقًا في الوقت المناسب ..

■ ■ ■

في المساء ذهب **آلنر** إلى المُعلم چُوستر وقال له مُنزعجًا :

- الأمور تتطور بشكل خطيرٍ.

چُوستر:

- لقد عاود الملك جموحه .. هذا ما كان عليه في الماضي قبل أن يهدأ.

آلنر:

- الملك قد يُدمر كل شيء بهذا القرار.

چُوستر:

- ربما، ولكن الملك لم يكن يومًا شخصًا أحمقًا .. ربما يكون جامحًا ومتسرعًا لكنه ليس أحمقًا.

آلنر:

- حتى لو كان يُريد أن يصل إلى شيء مهم .. الثمن سيكون باهظًا.

چُوستر:

- ستوضح الأيام القادمة كل شيء.

ثم نهض وقال:

- هيا إلى الساحة.

تبعه **آلنر** فقال له چُوستر:

- ربما يمكن أن نشبه الجسد بلا خبرة بالقماش الأبيض، وحين يكتسب الإنسان الخبرة والقوة على إدراك قدراته الجسدية والإلمام بها يبدأ اللون الأسود بالانتشار في القماش.

آلنر:

- مثال جيد، وما يلزم لكى يصبح القماش مُكتمل السواد؟

چُوستر:

- هذا لا يحدث أبدًا يا بُنى .. كل شخصٍ يسعى بقدر استطاعته لاكتساب القوة الجسدية لكن لا أحد أبدًا يصل إلى القوة المُطلقة ..

آلنر:

- حتى أنتَ أيها المُعلم؟

چُوستر:

- حتى أنا.

آلنر:

- وكيف نكتسب تلك القوة إذًا؟

چُوستر:

- أولاً .. راقب خصمك جيدًا واجعل من كل شخص تواجهه مُعلمًا لك ..

ثانيًا .. استخدم كل جزء في جسدكِ كعامل مساعدٍ لك ولا تقتصر فقط على يديك أو قدميك ..

ثالثًا .. إياكَ أن تُصيبَ أى شخص باليأسِ من الانتصار عليك ..

دائمًا اترك له بارقة أمل أنه قد ينتصر عليك في أى لحظة ..

آلنر:

- فهمت.

چُوستر:

- الآن سنُطبق هذا

واستمرا لساعاتٍ في التدربِ دون انقطاع ..

وفجأة دوى انفجار على مرمى بصرهما واندلعت ألسنة النار في المدينة ..

أسرعا معًا إلى المدينة ووجدا الأهالي يفرون في فزعٍ وهم يقولون:

- إنهم يقتحمون القصر ..

انطلقا بأقصى سرعة باتجاه القصر .. وهناك كان العشرات من الرِيداڤيين يندفعون داخل القصر .. لقد كان غزوًا حقًا ..

لم يكن يتصور أن الجرأة ستواتيهم لفعل ذلك ..

اندفع **آلنر** وچُوستر نحوهم واستلا سيفيهما واشتبكا معهم ..

وبدأ حراس الملك في الخروج إليهم ومواجهتهم ..

تخلص **آلنر** من أول من قابله ثم قال:

- أيها المُعلم، يجب أن نذهب إلى الملك.

طعن چُوستر واحدًا وركل بقدمه أخر ثم قال:

- سأتبعك.

وانطلق **آلنر** مُتجنبًا القتال وهو يجري في ردهات القصر وقابله **دِرونر** فقال له:

- اذهب بسرعة إلى چُوران وتأكد أنه بخير.

ثم أكمل هو طريقه نحو غرفة الملك وبجواره چُوستر ..

ووصلا أخيرًا إلى غرفة الملك ..

دفع چُوستر البا ب بجسده في قوة وما إن دخل حتى أصاب سهم ذراعه فكسره وهو يقول في غضب:

- أيها الحمقي.

ورمى سيفه فأصاب رأس من أطلق عليه السهم فسقط صريعًا ..

ثم تناول من حزامه خنجرين أطلقها سريعًا على أخرين كانا يحولان بينهما

وبين الملك فسقطا ومن خلفهما ظهر الملك .. لقد تمكنا من طعنه ..

سقط الملك فهرع **آلنر** إليه وقال وهو يسنده:

- تحمل يا سيدي، سنُسعفك.

كان الملك يتألم بشدة لكنه أمسك يد **آلنر** في قوةٍ وقال:

- لقد أتيتَ أيها الغريب كما توقعت .. لكن مُتأخرًا.

آلنر:

- سامحني يا سيدي.

الملك:

- لا وقت لهذا .. كنت أتمنى أن تُدرك ما أفعله يا بُنى ..

الآن .. خذ ابنائي واهرب بهم يا بُنى .. أرجوك.

آلنر:

- سنحمي المملكة يا سيدي، لا تقلق.

الملك:

- لا، لا تفعل .. الأمر أكبر مما ظننا جميعًا .. جيش كبير منهم في طريقه الآن إلى هنا .. لقد تمت خيانتنا يا بُنى .. لن يحضر النبلاء أبدًا.

اتسعت عينا **آلنر** وقال:

- ماذا؟

الملك:

- لن يرسل النبلاء جيوشهم ... ستكون مذبحة يا بُنى .. أرجوك احمِ عائلتي ..

وفي هذا اللحظة اندفع **دِرونر** ومعه چُوران من الباب وصرخ چُوران:

- أبي ..

وجرى نحوه فقال له الملك:

- اتبع الغريب يا بنى ... اتبعوه جميعًا.

ثم لفظ أنفاسه الأخيرة وسقطت يده بجانبه ..

صرخ چُوران:

- لا يا أبي .. لا تتركني.

نهض **آلنر** ونظر إلى **دِرونر** وقال بثباتٍ:

- سنذهب الآن لنُحضر **إِريكتل** و**أَلِيسرا**.

ثم انطلق مع **دِرونر** في ردهات القصر حتى وجدا **أَلِيسرا** و**إِريكتل** مع يُورچِك ووالده **بِيلكورت** الذي قال:

- أين الملك؟

آلنر:

- إنه في أمانٍ الآن .. سنأخذكما إليه.

بِيلكورت:

- لا سنذهب نحن إلى **بِريكس** .. أبلغ الملك بذلك.

دِرونر:

- لقد أمرنا الملك بإحضار الأميرة **أَلِيسرا** والأمير **إِريكتل** إليه.

بِيلكورت:

- لا وقت لهذا، ألا ترى أن **بروناس** لم تعد أمنة.

آلنر:

- حسنًا، سيتفهم الملك هذا .. لكن سنأخذ الأمير **إِريكتل**.

فأخذه **دِرونر** ثم انطلقوا مسرعين في طريق عودتهم ..

وصل **آلنر** إلى غرفة الملك فوجد چُوران مازال جالسًا بجواره فقال:

- يجب أن نذهب الآن .

چُوران:

- هل سنتركه هكذا.

آلنر:

- كانت رغبته أن نفعل ذلك .. ثق بي يا چُوران.

چُوران:

- ألا يجب أن ندفنه على الأقل؟

آلنر:

- صدقني، لا وقت لهذا.

نهض چُوران وهو يلقى نظرة أخيرة على والده ويقول:

- سامحني يا أبي .. سأنتقم لكَ يومًا.

ثم غادروا جميعًا من بابٍ سرى وخرجوا إلى شوارع المدينة فقادهم **دِرونر** إلى إسطبلٍ للخيل وركبوا جميعًا فقال **آلنر**:

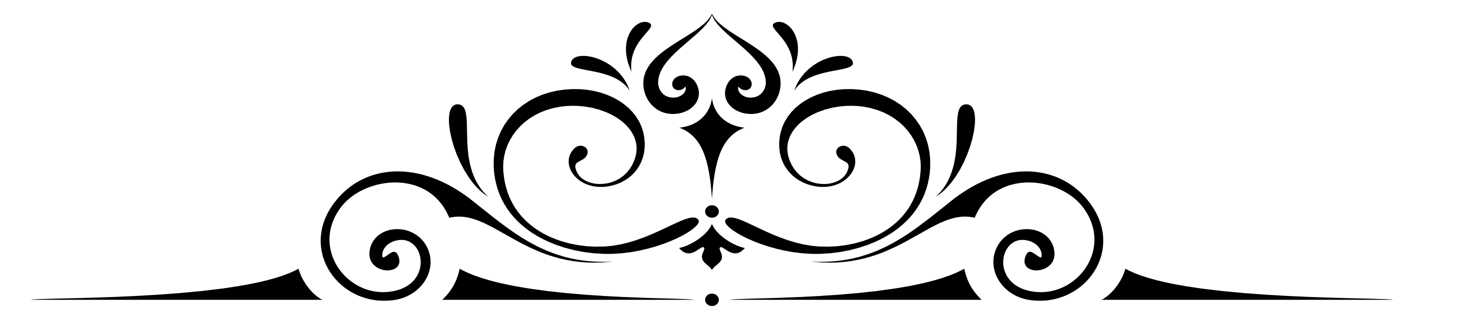
- **دِرونر** .. اذهب وأحضر لُوناچا وأمه وقابلنا خارج المدينة بسرعة

ذهب **دِرونر** مُسرعًا بينما أسرع بقيتهم إلى خارج المدينة ..

ولم يمضِ الكثير حتى جاء **دِرونر** ودون أى حديثٍ انطلق **آلنر** ومن خلفه الجميع خارج أسوار العاصمة ..

في طريقهم إلى **إِيلداس** ..

■ ■ ■



المُفتاح الخامس

"
لقد عشت ما يكفي من الحزن ..

لا تدع الحزن يدخل قلبك مرة أخرى ..

لا تسمح لهذا العالم أن يغلق قلبك من جديد
"



حين وصلوا إلى **إِيلداس** قال لُوناچا:
- سأنضم إليكم بعد قليل.
آلنر:
- سأذهب معك.
نظر له بامتنانٍ وانطلقا ..
بينما توجه بقيتهم إلى قصر الحاكم چِيوكو الذي استقبلهم في قلقٍ وهو يقول:
- لقد وصلت الأنباء من العاصمة تُخبرنا بما حدث.
ثم انحنى باحترامٍ وهو يقول:
- أيها الأمير چُوران .. أقصد الملك چُوران تقبل خالص تعازينا فيما حدث.
لم يُجبه چُوران فأكمل:
- أرجو أن تكونَ على يقينٍ أن **إِيلداس** ستبقى مُخلصة تمامًا لكَ.
لم يجبه چُوران مرة أخرى فقال **دِرونر**:
- نشكرك كثيرًا يا سيدي .. لم يفعل الكثير هذا.
قادهم چِيوكو إلى غرفهم فجاءته **لِينوكسا** مُسرعة وهى تقول:
- ألم يأتي **آلنر** معهم يا أبي؟
ربت على رأسها وهو يقول:
- لا، يا حبيبتي.
اتسعت عيناها في حزن وقالت:
- هل تقصد؟ ..
احتضنها في حنانٍ لكنها تركته وجرت بعيدًا وهى تبكي ..

■ ■ ■

ذهب لُوناچا ومعه **آلنر** إلى المدينة ليبحثا عن لِو ينڤا ووجداها أخيرًا ..
كانت تجلس في ركنٍ منزوٍ وهى تمسك بكأسٍ في يدها ..
كانت ملامحها قد تغيرت تمامًا وأصابها الضعف الشديد ..
اقترب منها لُوناچا وقال بصوتٍ يحمل كل الحزن:
- لِو ينڤا.
رفعت رأسها ببطء وما أن لمحته حتى أسقطت الكأس من يدها وهى تقول:
- أنت ..
لكنها هزت رأسها وهى تقول:
- لا .. هذا وهم جديد.
دمعت عيناه وهو يقترب منها:
- إنه أنا يا لِو ينڤا .. لُوناچا.
نظرت له ببرودٍ:
- لا، لقد تركني لُوناچا.
احتضنها وهو يبكي:
- لا، لقد عدتُ من أجلكِ
حين احتضنها اتسعت عيناها في دهشةٍ ثم انفجرت بالبكاء وهى تقول:
- أيها الأحمق.
وبدأ تضربه بعنف وهو يحتضنها بقوةٍ ويقول:
- سامحيني.
توقفت عن ضربه وقالت:
- لقد انتظرتك كثيرًا .. لكنك لم تأتِ.

لُوناچا:

- كان هذا رغمًا عن إرادتي، سأُخبرك بكل شيء.

ثم اصطحباها إلى قصر الحاكم وهناك انفصل عنهما **آلنر** الذي ذهب إلى چِيوكو .. وحين دخل عليه **آلنر** نهض وقال:

- **آلنر** .. لقد عدت.

ثم احتضنه وقال:

- أنا سعيد للغاية بعودتك يا بُنى وستسعد **لِينوكسا** أيضًا .. سأرسل لها.

آلنر:

- ليس الآن يا سيدي، هناك أمورًا أُريد أن نتحدث عنها أولاً.

أشار له چِيوكو بالجلوس ثم جلس وقال:

- كما تريد.

آلنر:

- أنت تعلم بالفعل ما حدث في العاصمة.

چِيوكو:

- نعم، لقد تم اغتيال الملك واجتاح الرِيداچيون العاصمة.

آلنر:

- قبل أن يلفظ الملك أنفاسه الأخيرة أخبرني أن هذا سيحدث .. كان واثقًا من ذلك .. وأخبرني أيضًا ..

وسكت فقال چِيوكو:

- ماذا؟

آلنر:

- أخبرني أن النبلاء لن يدعموه .. لن تأتي جيوشهم .. وهذا ما حدث بالفعل.
چِيوكو:
- لقد فهمت ما تقصد يا بُنى.
ثم نهض وقال وهو يسير:
- أنت تشك أنني واحد ممن خانوا الملك.
لم يُجب **آلنر** لكن سكوته حمل موافقة على كلامه فقال چِيوكو:
- هناك شيء لم تعرفه .. لقد عاقبني الملك منذ زمن بعيد بألا يكون **لإِيلداس** جيش يمكن أن يشكل أى تهديد له .. لأنني كنت أختلف معه كثيرًا حينها.
لم يكن **آلنر** يعرف هذا الأمر فقال:
- هل تقصد أن ..
قاطعه چِيوكو:
- نعم، يا بُنى .. لم يتم دعوتي للعاصمة.
آلنر:
- لقد فهمت، أعتذر يا سيدي عن سوء فهمي ولكن أتمنى أن تُقدر ما مررنا به جميعًا .. لقد حملني الملك قبل موته مسئولية عائلته .. فكان يجب أن أتأكد .. أرجو أن تتفهم هذا.
چِيوكو:
- بالطبع .. أريدك فقط أن تعلم أنني رغم اختلافي مع الملك لم أفكر يومًا في خيانته .. وسأستمر على ذلك مع ولده .. ستكون **إِيلداس** مأمنًا لعائلته ..
آلنر:
- لا، نحن سنُبحر في الغد إلى **رايتوريا** .. إلى ما وراء البحر.

چِيوكو:

- كيف هذا؟ .. هل سيرحل الملك و يترك مملكته؟

آلنر:

- كان هذا طلبًا من الملك الراحل.

چِيوكو:

- لماذا؟

آلنر:

- لأن هذا الأفضل لهم وللمملكة.

چِيوكو:

- لكن هذا سيسبب فراغًا في المملكة يا بُنى، وسيصبح العرش خاليًا.

آلنر:

- ليس هناك ما هو أخطر على البلاد من عرشٍ بلا ملك.

چِيوكو:

- بالضبط لأن هذا سيثير أطماع الجميع، وستنقسم المملكة إلى فرق ..
كل فرقة ستعمل على الوصول للعرش.

ابتسم **آلنر** وأمسك جبهته وهو يقول:

- وربما لا يكون هناك وجود للعرشِ .. كم كنتُ غبيًا ..

لقد كانت هذه خطته منذ البداية .. لقد أرادني أن أفهم هذا ولكني لم أفعل.

لم يفهم چِيوكو ما يقصد فقال:

- أى خطةٍ تقصد؟

نظر إليه **آلنر** في صمتٍ قبل أ ن ينهض من مكانه و يقول:

- لقد أراد من البداية لهذا أن يحدث .. أراد أن يتم اغتياله ..
أراد أن يتم اقتحام العاصمة .. وأراد أن نهرب .. لكى نترك المملكة وأهلها يُدركون خطر **رِيداچا** .. وخيانة النبلاء للملك وللناس .. أراد أن يتقاتل النبلاء فيما بينهم كما سيحدث .. وأراد للرِيداچيين أن يقاتلوا النبلاء .. وينتشر الخوف والفزع والخراب في أنحاء المملكة ..
اتسعت عينا چِيوكو في رعبٍ وهو يقول:
- ماذا؟ .. هل أراد الملك هذا حقًا؟ .. لماذا؟
آلنر:
- حتى يأتي بعد سنوات مُنقذهم الذي ينتشل المملكة من تلك الحالة التي تغمرها .. فيطرد الرِيداچيين ويُعاقب النبلاء ويوحد المملكة مرة أخرى بعد أن تفرقت .. وينشر العدل بين الناس .. حينها سيعترف به الجميع ملكًا ..
چِيوكو مُندهشًا:
- تقصد الملك چُوران؟
ابتسم **آلنر:**
- نعم، لهذا يُريد منه أن يأتي معي هناك .. ليبتعد ويتعلم.
چِيوكو:
- كيف يتخذ قرارًا قد يترتب عليه أن تنهدم المملكة التي قضى عمره يبنيها؟
آلنر:
- أحينًا يكون عليك أن تهدم ما بنيت لكى يُعاد بناؤه مرة أخرى ..
وهذا هو ما يريده .. يُريد أن يبنى چُوران مملكته التي سيحرص عليها طوال حياته مثلما فعل هو .. حينها لن يقع في الأخطاء التي وقع فيها والده.

چِيوكو:

- لقد أثبتَ مرة أخرى يا **راستِل** أنك العقل المتوهج حتى بعد موتك.

آلنر:

- ليتني فهمته منذ البداية .. ربما كان الأمر ليتغير الآن ..

ربما كان بإمكاني مساعدته .. لكني فشلت.

چِيوكو:

- هون عليك يا بُنى .. لقد قمت بالكثير .. لقد نفذت وصيته .. وحميت عائلته.

آلنر:

- هذا ما يُهون على الأمر قليلاً.

چِيوكو:

- اذهب الآن لتسترح يا بُنى، سأحرص على إعداد كل شيء لكم.

انصرف **آلنر** والآلم يعتصره ... لو كان فهم هذا مُبكرًا لما كان الوضع على ما هو عليه الآن .. سامحني يا سيدي .. سامحني

يبدو أنه مازال لدى الكثير لأتعلمه ..

■ ■ ■

في الصباح استيقظ الجميع .. وطلب منهم **آلنر** الاستعداد للرحيل ..
قال چُوستر:
- انا لن أذهب معكم يا بُنى.
آلنر:
- لماذا؟
چُوستر:
- لم يحن بعد وقت العودة إلى هناك.
فهم **آلنر** فقال:
- كما تُريد يا مُعلمي .. أين ستقيم إذًا؟
چُوستر:
- ربما هنا .. لقد تغيرت **إِيلداس** حقًا .. وأنا على يقين أنني سأجد سلامي هنا.
آلنر:
- سأنتظر عودتك يا سيدي ..
ابتسم چُوستر وقال:
- سأفعل، احرص على حمايتهم .. أنت الآن قائدهم ..
أتمنى أن أكون قد علمتك ما يكفي يا بُنى ..
آلنر:
- لقد علمتني الكثير يا سيدي، أشكرك على كل شيء.
چُوستر:
- إنه الوداع إذًا.
ثم التفت ولوح بيده وسار مُبتعدًا ..

توجه **آلنر** إلى چِيوكو الذي قال له:
- كل شيء على أتم الاستعداد.
ثم اصطحبه إلى الشاطئ فوجد سفينة كبيرة تنتظره ..
چِيوكو:
- هذا السفينة ستصحبكم يا بُنى .. طاقمها هم أمهر البحارة في **إِيلداس**.
آلنر:
- لكن الرحلة خطرة يا سيدي.
چِيوكو:
- إنهم على استعداد للتضحية بحياتهم من أجل الملك.
ابتسم له **آلنر** فقال:
- سنُرسل تلك السفينة دائمًا لاستقبال الرسائل منكم.
أعطاه **آلنر** ورقة وقال:
- هذه خريطة بها علامات لتُرشد أى سفينة في البحر من هنا وحتى هناك.
چِيوكو:
- سأحتفظ بها.
ابتسم **آلنر** فقال چِيوكو:
- هذا كل شيء إذًا .. كنت أتمنى أن تبقى يا بُنى ..
سأنتظر عودتك .. ربما يسمح ما بقى من العمر بلقاءٍ أخر ..
ثم احتضنه بقوةٍ مُودعًا ..

■ ■ ■

حين استيقظ لُوناچا في الصباح وجد لِوينڤا تجلس أمامه وتحدق به في صمتٍ ففزع وقال:

- لِوينڤا ماذا تفعلين؟

قالت:

- هل أنت حقًا هنا؟

ابتسم ونهض من فراشه ولوح بذراعيه وهو يقول:

- اعتقد أنني هنا.

لم تبتسم بل ظلت على نفس حالتها وهى تقول:

- لماذا؟

لم يفهم سؤالها فقال:

- لماذا ماذا؟

قالت:

- لماذا عُدت؟

قال:

- لقد عُدت من أجلك.

صرخت:

- كاذب.

عقد حاجبيه في قلق:

- كاذب؟

صرخت مرة أخرى:

- نعم كاذب، لقد أتيت حين لم يعد ممكنًا أن تبقى هناك.

لم يرد عليها .. إنها على حقٍ ..
هل كان سيعود حقًا لو لم تتأزم الأمور هناك؟! ..
على الأغلب أنه لم يكن ليفعل ..
أمسك بيدها وقال:
- أنتِ على حقٍ ولكن ..
ونظر في عينيها وهو يقول:
- أنت لا تُدركين كم كنت أتعذب هناك بدونك.
دمعت عينيها وقالت:
- وماذا تظن كيف كانت حالتي؟ .. بخير ؟ .. سعيدة؟
احتضنها في صمت وهي تكمل:
- لقد تعذبت، انتظرتُكَ طويلاً دون أن أفقد الأمل، لكنني عانيت وبكيت وتألمت، وفي النهاية فقدت الأمل حقًا.
ربت على رأسها فأكملت:
- لقد أيقنت أنك هجرتني وأنك لن تعود أبدًا .. لقد أصابني اليأس من عودتك.
أمسك بوجهها بين يديه وقال:
- هل تُصدقين أنني لم أكن أفكر إلا فيكِ؟
لم تُجبه وانهمرت دموعها فأكمل:
- لقد حدثت نفسي كثيرًا بالهروب مرة أخرى .. بالعودة إليك يا حبيبتي ..
لكني كنت أمنع نفسي في اللحظة الأخيرة خوفًا عليكِ.
تساءلت عيناها فأكمل:
- كنت أخشى أن يتبعني أحد ويكون هذا سببًا في إلحاق الضرر بكِ

لقد حدثت أمور مُروعة يا حبيبتي، أشياء قمت بها لا يمكن تحملها ..
وحين اقترب مني الموت كان أول ما فكرت فيه هو أنتِ ..
ماذا تفعلين الآن؟ .. وكيف ستصمدين بدوني؟ ..
حينها فكرت في الهروب .. فقط من أجلك .. من أجل أن أعود لكِ ..
وأحتضنك هكذا ..
وضمها إلى حضنه وقال:
- من أجل أن أقول لكِ .. أنني أُحبكِ ..
وأنني لا أُريد شيئًا غيركِ من هذا العالم ..
قالت من بين دموعها:
- وأنا أيضًا أُحبك أيها الأحمق.
ثم ضربت ظهره بقبضة يدها فقال:
- لقد عدتُ يا حبيبتي .. لا خوف ولا يأس بعد اليوم ..
وبقيا على حالهما هذا طويلاً ..
هل من الممكن أن يبقيا أطول؟! ..
ربما ..

■ ■ ■

كان **آلنر** في طريقه إليهم حين جاءه صوت **لِينوكسا**:

- حقًا؟ .. كنت تنوي الرحيل دون مقابلتي؟

التفت ليجدها عاقدة ساعديها في غضب فقال:

- لم أكن أُريد أن أودعك.

لوحت بقبضتها:

- ليس هذا من حقك.

ثم بدأت عينيها تدمع وصوتها يضعف وهى تقول:

- كان من الممكن أن تصافحني على الأقل.

سار إليها واحتضنها قائلاً:

- لهذا السبب لم أكن أُريد أن أفعل .. لم أكن أرغب في رؤيتك حزينة.

قالت وهى تبكي:

- انا لست حزينة .. لست حزينة على الإطلاق.

تركها وابتسم وهو يقول:

- لقد عشتي ما يكفي من الحزن ..

لا تدعِ الحزن يدخل قلبك مرة أخرى ..

لا تسمحي لهذا العالم أن يُغلق قلبك من جديد.

مسحت دموعها وهى تقول:

- سأفعل لو ..

وسكتت وهى تنظر بعيدًا :

- لو بقيت هنا.

قال:

- ستفعلين إن بقيت أو رحلت ..

لا ترهني سعادتك بشخصٍ أخر .. مهما كان مقدار حُبك له

إن حياتنا قصيرة للغاية .. لا يمكن أن نضيعها في الحزن.

قالت:

- سترحل إذًا؟

قال:

- يجب أن أفعل.

قالت:

- لماذا؟

قال:

- لأن الجميع ينتظرني .. لأنني يجب أن أُساعدهم وأحميهم.

قالت:

- يمكنك أن تدعوهم إلى هنا .. وهنا ستساعدهم وستحميهم.

قال:

- لو بقيت هنا، سيُعرِض هذا حياتك أنت ووالدكِ والجميع للخطر ..

وأنا لا أُريد أن أكون سببًا لحُزنك ..

كيف أخبرك ألا تحزني ثم أكون أنا سببًا لحزنك؟

قالت:

- إذًا سأرحل معك.

سكت لثوانٍ فهو لم يتوقع مثل ذلك الرد ثم قال:

- إنني أود هذا حقًا.

ابتسمت وقالت:
- حسنًا سنرحل سويًا.
أمسك بكتفيها وقال:
- أودُ ذلك ولكن لا يمكنك أن ترحلي عن هنا.
قالت:
- لماذا؟
قال:
- لأن أبيكِ سيعتمد عليكِ قريبًا .. وأنتِ لا يُمكنك أن تخذليه.
نظرت له بحزنٍ فقال:
- سأخبرك بالحقيقة .. بقاؤك هنا سيكون أكبر مساعدة لي وللملكة كلها ..
أنا على يقين أنك ستُغيرين مستقبل المملكة.
قالت:
- أنا؟
قال:
- نعم، أنتِ ستكونين سيدة **إيلداس** في المستقبل ..
حينها ستساعدين الملك على العودة .. وستساعديني أيضًا.
لم تعلق وهى تفكر فيما يقول فأكمل:
- وعليكِ أن تكوني مختلفة عن والدك ..
يجب أن يكون للمدينة جيشها الذي يحميها .. هل تفهمين؟
قالت:
- نعم.

نهض وقال:

- الآن يجب أن أرحل .. لا تنسِ ما تحدثنا عنه، ولا تُخبري أحدًا به.

قالت بحزنٍ:

- هل ستعود؟

ابتسم:

- أعدكِ أنني سأعود .. لقد وعدتك من قبل وعدت أليس كذلك؟

لم تجبه فقال:

- سأعود اطمئني.

لوحت بقبضتها وهى تقول:

- يجب أن تفعل لأنك إن لم تفعل فسوف أتي إليك لأعاقبك.

ضحك وقال:

- لن أجرؤ على إغضابك أبدًا.

ابتسمت وهى تقول:

- هذا من الأفضل لك.

ابتسم وقال:

- سأرسل لكِ رسائل .. وسأنتظر ردودك عليها.

قالت:

- سأفعل.

انصرف فتابعته وهو يبتعد في صمت .. ثم انصرفت وهى تقول في نفسها .. إن لم يعُد كما وعدني سأذهب إليه .. نعم سأفعلها ..

■ ■ ■

صعد الجميع على متن السفينة فبدأ طاقمها بالتحرك بها ..
بقى **آلنر** مع الطاقم لتوجيههم خلال الرحلة ..
جلس شاردًا طوال الوقت ولم يتحدث أبدًا ..
لم يكن قد تقبل ما حدث بعد وحين حاول **دِرونر** أن يُحادثه قال له **آلنر**:
- أعطه وقته .. أعطه وقتًا للحزن.
أما لُوناچا فكان يجلس دومًا مع أمه ولِو ينڤا التي حزنت كثيرًا حين حكى لها لُوناچا عن كل ماحدث في رحلته ..
لم تكن رحلتهم تلك بنفس صعوبة رحلة **آلنر** في البداية لأن چيوكو كان قد أعد لكل شيء فعلاً ..
وقادهم **آلنر** إلى **رايتوريا** ...
وقبل أن يصلوا إلى **مِيرانَا** أوقف السفينة في البحر ..
ثم انتظر حتى هبط الليل وذهب إلى المدينة وعاد بقاربٍ صغير ركبه الجميع وترك **آلنر** مع قائد الطاقم رسالة إلى چِيوكو وأخرى إلى **لِينوكسا** ..
ثم أعطاه خريطة فيها علامات تُرشده في طريق العودة ..
ثم قاد القارب إلى المدينة مُتخفيًا في ظلال الليل ..
وحين وصل إلى الشاطئ ترك القارب ثم قادهم في طرقات المدينة حتى وصل إلى منزل المُعلم راڤيو فطرق الباب ..
وانتظر قليلاً حتى فتح له الباب وحين رأه احتضنه وقال:
- لقد تأخرت أيها الفتى .. أين كنت؟
قال **آلنر**:
- سأخبرك فيما بعد يا سيدي.

ثم أشار لهم بالدخول فدخلوا ..

وحين كشفوا عن وجوههم عقد راڤيو حاجبيه في توتر لكنه أخفى ذلك وجلب لهم الطعام والشراب ثم تحدث مع **آلنر** جانبًا وقال:

- من هؤلاء؟

آلنر:

- هذه قصة طويلة سأخبرك بها فيما بعد.

راڤيو غاضبًا:

- لقد أخبرتك ألا تنحرف عن مسارك ..

لقد أخبرتك أن ما وراء البحر يبقى وراء البحر ..

آلنر:

- لقد كان الأمر خارجًا عن إرادتي.

راڤيو غاضبًا:

- لا، لقد انحرفت عن المسار وهذا أمر لا يُغتفر.

آلنر:

- أرجوك يا مُعلمي، أنا مستعدُ لأى عقابٍ منك .. لكن ساعدهم الآن.

راڤيو:

- أنت لا تفهم يا بُنى.

آلنر:

- أعدك أنهم لن يستمروا هنا إلا لأيام معدودة.

نظر إليه راڤيو طويلاً ثم قال:

- لقد خيبت أملي يا بُنى .. خيبت أملي.

آلنر:

- سامحني، لم يكن بإمكاني أن أتركهم .. لو أردت رحيلنا سنرحل

هز راڤيو رأسه وقال:

- لا فائدة من رحيلكم الآن ..

لقد انحرفت عن مسارك بالفعل ولم يعد من الممكن تغيير هذا ..

يمكنهم أ ن يبقوا.

ابتسم **آلنر**:

- أشكرك كثيرًا .. لن نبقى طو يلاً.

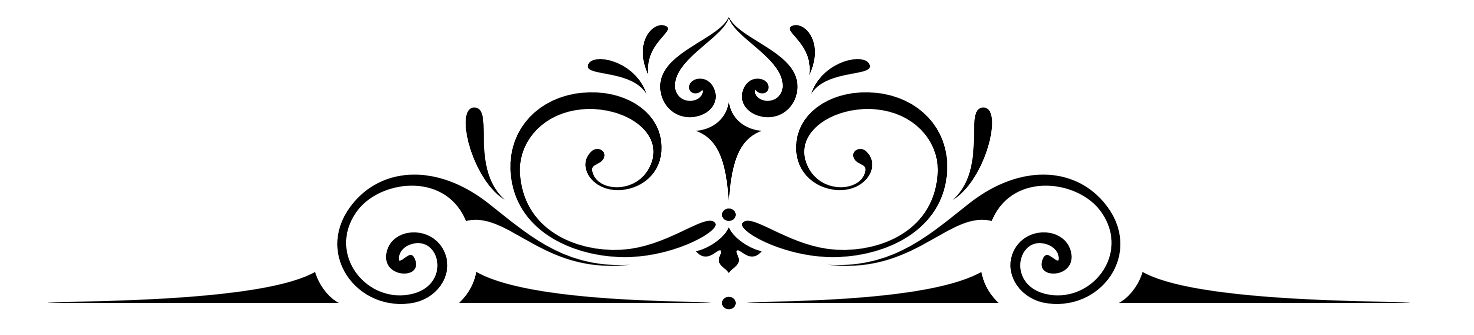
وتركه وعاد إليهم ..

بينما جلس راڤيو مهمومًا وهو يتذكر كل تلك السنوات التي مرت ..

لقد تغير كل شيء ..

بلا رجعة ..

■ ■ ■



المُفتاح السادس

"

أحيانًا يكون عليك أن تنسحب ..

لتعود أقوى

"



السِنّ: أربع وعشرون سنة وستة أشهر

وهوى الحارس بسيفه نحوها ..

نحو آقْرِيا ..

أغلقت عينيها في يأسٍ وهي تُحاول ألا تتخيل لحظة وصول السيف لعنقِها ..

كان شعورًا قاتمًا جعلها تفقد الوعي على الفور ..

لكن السيف توقف في طريقه وارتفعت صرخات الألم من الحارس وهو يمسك بيده التي سقط السيف منها بعد أن أصابها **لُوسِينو** بخنجره قبل أن يستل سيفه ويلقيه إلى **آلنر** ويستل خنجرًا أخر ويضعه على عنق **إِيروم** ..

بينما قطع **آلنر** قيده ثم وجه السيف إلى الحارس المُمسك بيده ..

حدث كل هذا في لحظة واحدة قبل أن يتمكن أحد من استيعاب ما يحدث ..

وسرعان ما استل **آلدُو** و**أربِن** سيفيهما و**إِيروم** يقول:

- هل تظنان أنكما ستُفلتان بهذا؟

ثم صرخ بقوة:

- أيها الحراس ..

جذبه **لُوسِينو** للخلف بعنفٍ وخنجره مازال على عنقه وقال:

- يجب أن تتعلم الصمت أيها الوغد.

ثم سار به حتى توقف بجوار **آلنر** ..

اندفع الحراس اللي الداخل بسرعة واستلوا سيوفهم ووقفوا يراقبون ما يحدث في حيرة.

صرخ فيهم **آلدُو**:

- توقفوا .. القائد **إِيروم** قد يتأذى.

صرخ **إِيروم:**

- لا اقتلوني أيضًا إن لزم الأمر .. ولا تتركوا الخونة يفلتون بفعلتهم.

تحرك الحراس نحوهم بحذر لكن فجأة تحطمت كل النوافذ واندفع للداخل أكثر من عشرين فردًا مُلثمًا وفي ثوانٍ أحاطوا بالحراس وهم يوجهون خناجرهم إليهم.

- لا أعتقد أن هذا سيحدث يا **إِيروم**.

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ليجدوا شخصًا يدلف من الباب خلف الحراس في هدوء وهو عاقد يديه خلف ظهره .. كان أكثر ما يميزه هو عينه اليسرى المطموسة .. وحين رأه **إِيروم** اتسعت عيناه وقال:

- أنت؟ .. كيف؟

ابتسم الرجل وقال:

- أهذه أول مرة ترى فيها رجلاً يعود من الموت؟

إِيروم:

- مستحيل .. لقد قُتلت منذ سنواتٍ يا **سِيجلر** .. لابد أن هذه خدعة أخرى.

اقترب منه **سِيجلر** بهدوء وهو يقول:

- هل يجب أن أقطع لسانك كى تتيقن من وجودي .. إنني حقًا أود هذا .. ولكن للأسف لقد أخبرني **أبليمور** ألا أقتلك.

إِيروم:

- لو كنتَ أنتَ حقًا **سِيجلر**، إذًا يجب أن تنتقم لموت **أبليمور** ، اقتل الخائن.

وأشار بعينيه إلى **آلنر** فاقترب منه **سِيجلر** بهدوء وقال:

- إذًا هو أنت .. سنتحدث كثيرًا أيها الفتى .. بعد أن نرحل من هنا.

إِيروم:

- لا .. لن ترحلوا من هنا.

أشار **سِيجلر** بسبابته مُهدِدًا وقال:

- ما يمنعني حقًا من قتلك هو **أبليمور**.. لكن إن تحدثت مرة أخرى سيكون هذا مُبررًا كافيًا لي لقتلك.

ثم أشار لرجاله بالانصراف ببطء وقال:

- لا أود أن أريق الدماء هنا لكن إن أردتم هذا فأنا لا أمانع.

آلدُو:

- هل تظنون أنكم ستهربون بخيانتكم؟

سِيجلر:

- أنا لا أعرفك .. لكن يمكنك أن تسأل **إِيروم** إذا كنت أمزح بشأن قتلكم؟

أشار **آلدُو** للحراس بالتنحي جانبًا وهو يقول:

- سأستعيدكم ... أقسم أني لن أدعكم تفلتون أيها الخونة.

تحرك **سِيجلر** ومن خلفه رجاله بينما حمل **آلنر** آقْرِيا وتبعهم بينما سار **لُوسِينو** خلفه وهو مازال مُوجهًا خنجره نحو الجميع.

وخرجوا جميعًا من الغرفة ثم سلكوا عدة ممرات كانت خالية من الحراس قبل أن يخرجوا خارج قصر **لِيبار** ليجدو **لاجُو** بانتظارهم ..

ثم قادهم في شوارع **لِيبار**..

إلى مكانٍ أمن ..

لقد نجوا من الموت ..

■ ■ ■

بعد رحيلهم خرج **إِيروم** وهو يصرخ :

- أيها الحراس .. أيها الأغبياء.

لكن لم يجبه أحد ..

كانت كل الممرات خالية فاندفع في غضب يبحث عن الحراس حتى وجدهم جميعًا فاقدي الوعى في إحدى الغرف ..

فصرخ في غضب:

- أيها الأوغاد.

ثم التفت إلى **آلدُو**:

- لقد خططوا لكل شيء جيدًا .

آلدُو:

- كيف؟ .. كيف فعلوا كل هذا دون أن نشعر بهم؟

لابد أن هناك من ساعدهم.

إِيروم:

- من المؤكد أنها أخته.

نظر إليه **آلدُو** غاضبًا وقال:

- لقد أخبرتك من قبل أن **نايرا** زوجتي ولن أسمح لأحد بمساسها .. حتى أنت.

إِيروم:

- هل ستضحي بالمقاومة من أجل زوجتك؟

آلدُو:

- **نايرا** لم تقم بخيانتي .. هى لن تفعل هذا حتى لو كان من أجل أخيها.

إِيروم:

- فليكن يا **آلدُو** .. كما ترى.

ثم التفت إلى أحد الحراس الباقين معه وقال:

- احرص على عودة هؤلاء الأوغاد لوعيهم فورًا لكى نعرف كيف حدث هذا ..

وانشر في كل المملكة أن قاتل القائد **أبليمور** قد هرب ..

ضع جائزة ضخمة على رأسه .. وأنه مطلوب حيًا أو ميتًا ..

ثم سار فاستوقفه **آلدُو**:

- من يكون **سِيجلر** هذا؟

توقف **إِيروم** والتفت إليه:

- سأخبرك فيما بعد .. يجب أن نستعيد زمام الأمور أولاً.

وانصرف وهو يلعن الجميع ..

آلنر .. **أبليمور** .. و**سِيجلر**

هذا الوغد الذي عاد من الموت ..

■ ■ ■

السِنّ: أربع وعشرون سنة

كان **لُوسِينو** يسير في ساحة قصر **لِيبار** حين اقترب منه طفلٍ صغير وقال:

- سيدي.

توقف **لُوسِينو** وقال:

- ماذا تُريد؟

أخرج ورقة وناولها إياها فسأله:

- ما هذه الورقة؟

الطفل:

- رسالة.

لُوسِينو:

- رسالة مِن مَن؟

الطفل:

- القائد **آلنر**.

اتسعت عينا **لُوسِينو** في دهشةٍ وهو يُكرر:

- القائد **آلنر**؟

ثم فتح الورقة مُسرِعًا وبدأ يقرأ ما فيها ..

- **لُوسِينو** .. أتمنى أن تُسامحني على الطريقة التي عاملتك بها في آخر مرة ..

لكن كان هناك من يراقبنا حينها .. دائمًا ما يحدث هذا ..

أود إخبارك أنك أفضل من تخطى اختباري منذ سنواتٍ ..

لكن لم يكن من الممكن أن أخبرك بهذا .. ربما لأني أردتك أن تقوم بدورٍ لن يتمكن أحد من القيام به غيرك ..

استغل موقعك الجديد يا **لُوسِينو** وحاول أن تتقدم فيه قدر استطاعتك ..
إني أعرف كل أخبارك دائمًا .. لا تقلق أنت أحد أبناء المقاومة الآن ..
سنحميك مهما كلفنا ذلك .. وحين تكون بحاجتنا ستجدنا دائمًا ..
لا تكتب إليَّ أبدًا .. سأرسل إليك رسالة حين يكون هناك حاجة لذلك ..
ربما لن أتمكن من إرسال رسالة أخرى لك .. لذا أنا أترك لك الحكم ..
افعل ما تراه مناسبًا في التوقيت الذي تراه مناسبًا ..
ربما تكون تلك الرسالة فخًا لك وربما لا ..
هل تمتلك السرعة لتقرير ما إن كانت فخًا أم لا؟! ..
حين ينتهي كل ذلك .. ستعود لمكانك بجانبنا يا **لُوسِينو** ..
حتى ذلك الحين .. لكل شخص مهمة يجب تنفيذها في الوقت المناسب ..
بعد أن انتهى من قراءة الرسالة أعادها للطفل وقال له:
- توقف عن اللهو أيها الطفل .. لا تُفكر مرة أخرى في تزييف رسالة أحد ..
يجب أن تُفكر وتُخطط لكي تكون أنتَ .. وليس شخصًا أخر.
ابتسم له الطفل ثم بدأ يجري ويلهو في أرجاء الساحة ..
وعاود **لُوسِينو** سيره وهو يفكر ..
هل كان هذا حقيقيًا .. هل اعترف به القائد **آلنر** حقًا؟
ستظهر حقيقة كل شيء .. سينتظر
فقط سينتظر ..

■ ■ ■

السِنّ : أربع وعشرون سنة وستة أشهر

لم يمر على مقتل **أبليمور** إلا ساعاتٍ حين كانت ڤِيريام تجلس بجوار **نايرا** في صمت وهى تحاول استيعاب ما حدث ..

وكانت **نايرا** تحاول مواساتها لكن بلا جدوى ..

فتركتها وجلست بالقرب منها تراقبها ..

وطُرِقَ الباب ثلاث طرقات ففتحته **نايرا** لكنها لم تجد أحدًا .. نظرت يمينًا ويسارًا فلم تجد أحدًا .. همَت بإغلاق الباب لكن وقع نظرها على رسالة على الأرض فالتقطتها وأغلقت الباب.

كان مكتوبًا عليها .. ڤِيريام

نايرا :

- ڤِيريام .. هذه الرسالة لكِ.

رفعت ڤِيريام رأسها ببطء وقالت:

- رسالة؟

ناولتها **نايرا** الرسالة وقالت:

- نعم، مكتوب عليها اسمك.

نظرت ڤِيريام إلى الرسالة ونهضت من مقعدها على الفور.

هذا هو ختم والدها .. وخط يده بالطبع ..

فتحت الرسالة مسرِعة وبدأت تقرأها ..

- فيريا م ..

حبيبتي .. لاريب أنك حزينة الآن ..

لأن وصول الرسالة إليكِ معناه أني قد توفيت بالفعل ..

لن أطلب منك ألا تشعري بالحزن يا بنيتي .. لأنك مؤكدًا لن تستجيبي ..
لكن على الأقل أُريد منك أن تؤجلي هذا الحزن قليلاً لأنك ربما تنقذين حياة الكثير .. ربما تُنقذين المُقاومة بأكملها ..
أود منك أن تذهبي إلى غرفتي الآن ..
ستجدين رسالة في المكان السري الذي لا يعرفه سوانا ..
خذي تلك الرسالة ولا تفتحيها .. اذهبي بها إلى **سِيجلر** ..
ستجدين ورقة صغيرة مُدون فيها مكانه ..
أسرعي يا بنيتي .. لا وقت الآن للحزن ..
ستصلك رسالة أخرى في الوقت المناسب ..
أعتذر يا بنيتي .. عن كل شيء فعلته لم ترغبي أن أفعله ..
وعلى تركي لكِ الآن ..
أعتذر حقًا ..
لكن هذا هو واجبي يا بنيتي ..
أحبكِ .. وسأحبكِ دائمًا ..
انتهت ڤِيريام من قراءة الرسالة وبدأت دموعها تنهمر مرة أخرى فقالت **نايرا** في قلقٍ:
- ڤِيريام .. ما الذي قرأتيه في الرسالة؟
واحتضنتها وهى تربت على رأسها فقالت ڤِيريام:
- يجب أن أُغادر الآن.
ابتعدت عنها **نايرا** وهى تقول:
- ماذا؟ .. تُغادرين؟

مسحت ڤِيريام دموعها وهى تقول:

- نعم، سأُغادر.

نايرا:

- إلى أين؟

نهضت ڤِيريام وقالت وهى تتجه إلى الباب:

- سأخبرك لاحقًا.

حاولت **نايرا** منعها وهى تقول:

- لكن حالتك لا تسمح بذلك.

ڤِيريام:

- لا تقلقي .. أنا بخير .. لكن هناك ما يجب على أن أقوم به.

لم تستطع **نايرا** منعها ففتحت الباب وخرجت.

كانت تُفكر وهى تسير في والدها ..

ما الذي يعنيه بكل هذا؟ ..

هل كان يعرف أنه سيتم قتله هكذا؟

لو كان يعرف لماذا لم يتخذ من التدابير ما يمنع ذلك؟ ..

لماذا يتركها في هذا التوقيت؟ ..

كانت تحتاجه كثيرًا ..

لماذا؟ ..

■ ■ ■

قبل عشر سنوات ..
كانت المقاومة تدافع باستماتة ضد محاولة اقتحام إحدى المدن ..
واجتمع قادة المقاومة لبحث الأمور ..
أبليمور:
- الأمور لا تُبشر بخير .. أصدر الأمر لكل القوات بالتراجع قليلاً لحين دراسة المعركة جيدًا.
إيروم:
- سأفعل ولكن ماذا سيحدث بعد هذا؟
أبليمور:
- ربما نفكر في الانسحاب.
سِيجلر:
- هل جُننت يا **أبليمور**؟ .. كيف ننسحب الآن؟ .. سنقاتل حتى آخر فرد.
أبليمور:
- الأمر لا يتعلق بالشجاعة .. لقد فقد الجميع روح القتال بالفعل ..
نحن نفقد المدن واحدة تلو الأخرى .. أستطيع أن أرى اليأس في أعين الجميع.
سِيجلر:
- لكن هذا لا يعني أن ننسحب.
أبليمور:
- نحن ننسحب لكى نتمكن من العودة .. لكى نضمن استمرار المقاومة.
سِيجلر:
- لو كان هذا قرارك .. فاسمح لي أن أبقى.

أبليمور:

- لا، لن أسمح لك .. أنت أقوى قائد هنا .. لا يمكن أن أُضحى بك.

نهض **سِيجلر** وقال:

- سامحني يا **أبليمور**.. لم نتفق في كثير من الأمور لكني احترمتك دائمًا امنحني فرصة الموت في سبيل شيء اؤمن به بدلاً من الموت في الأسر.

أبليمور:

- هل تُعلن عصيانك لي؟

سِيجلر:

- ربما تعتبر الأمر كذلك .. لكني فقط اختار مكان موتي ووقته.

ثم غادر و**أبليمور** يتابعه في صمت ..

إِيروم:

- هل ستتركه يغادر بتلك البساطة؟

أبليمور:

- لا أحد يستطيع أن يمنعه من فعل ما يُريد .. أنت تعرفه جيدًا

إِيروم:

- يا للأسف

أبليمور:

- اذهب الآن وأخبر الجميع بما اتفقنا عليه ..

انصرف **إِيروم** وبقى **أبليمور** وحده يفكر ..

هل كان قراره صائبًا .. هل تمسكه بحياته قد يفيد المقاومة يومًا ما؟ ..

ربما ..

انسحبت قوات المقاومة بأكملها من المدينة ولم يتبقَ سوى فرقة صغيرة بقيادة **سِيجلر** قرروا القتال حتى الموت ..

لم يلحق بقوات المقاومة منهم إلا فرد واحد تعددت جروحه لكنه استطاع اللحاق بهم وأخبرهم بحزنٍ أن الجميع قد قاتلوا بشرفٍ حتى النهاية وأن بطولتهم تلك ستبقى محفورة في أذهان الجميع للأبد ..

سأله **إِيروم**:

- والقائد **سِيجلر** يا بني؟

أجابه وهو يرفع رأسه احترامًا:

- لقد بقى وحده في النهاية يقاتل ليمنحني الوقت للهروب ..

ونكس رأسه وهو يقول:

- لكني استطعت رؤيته يتلقى طعنة و يسقط على إثرها صريعًا ..

إِيروم:

- كم هذا مؤسف حقًا أن نفقد رجلاً مثله في هذا التوقيت ..

لم أكن أُحبه كثيرًا لكن لا يمكن إنكار قدره ..

ثم أكمل الجميع سيرهم في صمت ..

▪ ▪ ▪

السِنّ : أربع وعشرون سنة وستة أشهر

توجهت ڤِيرِيام إلى منزل **سِيجلر** وطرقت الباب ..
انتظرت قليلاً حتى فتح لها الباب فقالت له:
- هل أنت القائد **سِيجلر**؟
نظر يمينًا ويسارًا وقال:
- من أنتِ؟
قالت:
- ڤِيرِيام .. ابنة القائد **أبليمور** وهذه رسالة منه إليك.
ظهرت الدهشة في عينيه وقال لها:
- ادخلي.
دخلت فأغلق الباب خلفها وقال:
- هل ما يتم تداوله من الأخبار صحيح؟
قالت دون ان تنظر إليه:
- نعم، لقد قُتِل والدي.
بدا التأثر عليه وهو يتناول الرسالة منها ويفتحها ويقرأ ما فيها ..
- **سِيجلر** .. صديقي العزيز
إذا كنتَ تقرأ تلك الرسالة فهذا يعني أني قد تُوفيت، وعلى الأغلب قد قُتلت ..
نعم، لا تتعجب ..
كان هذا مُتوقعًا منذ زمنٍ بعيد لكنه تأجل .. ربما لحكمة لا أعرفها ..
حين تصلك رسالتي فهذا يعني أنك ستعود للظهور يا صديقي ..
كأملٍ جديد للمقاومة ..

هل تتذكر حين عدتَ منذ سنوات .. لقد ظننتك شبحًا عاد إلينا من الموت ..
حينها أخبرتك أنه من الأفضل ألا تظهر .. وأن تُراقب كل ما يحدث من بعيد
لقد تغيرت الأمور كثيرًا يا صديقي واستعادت المقاومة **رايتوريا** ..
كنتُ أتمنى أن تحتفل معنا .. لكني فضلت أن تبقى مختفيًا لسبب أهم ..
إن دورك يبدأ الآن في حماية المقاومة .. وحماية انتصارنا ..
أنا حقًا لا أُدرك ما يحدث لذا لا يمكنني أن أُخبرك كيف ستتصرف ..
لكني أترك الأمر لقرارك أنت ..
وأيضًا يمكنك أن تثق **بآلنر** .. اذهب إليه إن كنت تستطيع ..
فإن تعذر هذا فربما تُخبرك ڤِيريام بما يجب فعله ..
إِيروم .. لا تقتله يا صديقي .. لا تتسرع في ذلك ..
هناك الكثير من الأمور التي لا نفهمها ..
ربما **آلنر** يستطيع كشف ما يحدث .. استعن به ..
لكن لا تقتل **إِيروم** يا **سِيجلر** .. لا تقتل أى شخصٍ حتى تفهم ..
في النهاية ..
الأمر الآن بين يديك يا صديقي .. لا وقت للراحة ..
ربما ليس مكتوبًا لنا أن نرتاح أبدًا حتى بعد الموت ..
انتهى **سِيجلر** من قراءة الرسالة ونظر إلى ڤِيريام وقال:
- لقد تعقدت الأمور حقًا .. هو يقول أنني يجب أن أثق **بآلنر**،
وفي ذات الوقت ألا أقتل **إِيروم** .. ما الذي يجب فعله في هذه الحالة؟
لم تجبه ڤِيريام وهى تتطلع إليه في صمتٍ فقال:
- أنت تشبهينه حقًا.

وبدأت الدموع تتجمع في عينيه وهو يقول:
- نعم، حين أُدقق النظر إليكِ الآن أستطيع رؤيته ..
كان قلبه هذا سببًا لكل مشاكله .. كنت أختلف معه في صبره ..
ربما يكون محقًا في النهاية ..
ونهض وأمسك كتفيها وقال:
- لقد أخبرني أن اسألك عما يجب فعله؟ .. أخبريني .. ماذا أفعل؟
لم تتوقع مثل هذا السؤال ففكرت قليلاً:
- لقد كنتُ أثق أن **آلنر** لم يقم بذلك.

سِيجلر:
- لا يمكن أن نثق بأى شيء أو أى شخص.

ڤِيريام:
- لكنه أخبرك بهذا في الرسالة.

سِيجلر:
- أنا لا أثق أيضًا في الرسالة ربما تم تزييفها.

ڤِيريام:
- لكني لا يمكن أن أُخطئ في تمييز خط أبي وكلماته والمكان الذي كانت فيه الرسالة لم يعرفه غيري.

سِيجلر:
- ربما يكون قد أخبر شخصًا أخر .. وربما يكون تم اجباره على كتابة تلك الرسائل .. نحن لن نثق بأحدٍ يا بنيتي ..

لم تجبه وهى تفكر في كل الاحتمالات هل من الممكن أن يكون **آلنر** قد فعل ذلك حقًا ؟ ..

قاطع تفكيرها وهو يقول:

- ماذا سنفعل يا بنيتي؟

قالت:

- سننقذ **آلنر**.

نظر إليها مُطولاً وقال:

- فليكن .. سنفعل ولكن هذا لا يعني أنني أثق به .. سنتأكد من كل شيء أولاً.

اومأت برأسها موافقة فقال:

- الآن .. كيف سننقذه؟

قالت:

- لدى فكرة .. سأذهب للتأكد منها ثم سأعود.

وانصرفت وتركته وهو يُحدق في الرسالة في شرود ..

أى مسئولية ألقيت على كاهلي يا **أبليمور** ؟! ..

■ ■ ■

توجهت ڤِيريام إلى مارچين وأخبرتها بكل ما حدث ثم قالت:
- أنا لا أُصدق أن **آلنر** يمكن أن يقوم بهذا الأمر.
مارچين:
- أنا أيضًا .. يجب علينا أن نقوم بشيء.
ڤِيريام:
- هل يمكن أن نجد طريقة لجعل القائد **سِيجلر** يدخل إلى القصر؟
مارچين:
- دعيني أفكر قليلاً .. والدك لا يُريد أن تراق الدماء ..
لا يُريد لأبناء المقاومة أ ن يُقاتلوا بعضهم البعض.
ڤِيريام:
- هذا صحيح.
مارچين:
- أنا بإمكاني أن أُساعد في تسلل القائد **سِيجلر** وقليل من الأفراد معه ..
ولكن ستبقى مشكلة حراس القصر.
فكرت ڤِيريام ثم قالت:
- ما هو موعد تناولهم للطعام؟
مارچين:
- هل تقصدين أن ..
قاطعتها ڤِيريام:
- نعم سنضع لهم مُخدرًا .. وهكذا سنتجنب وجودهم تمامًا.
مارچين:

- وبهذا نُحقق ما يريده والدك وننقذ **آلنر**.

ڤِيريام:

- بالضبط .. لكن لو حدث أى خطأ فلن نتمكن من فعل أى شيء.

مارچين:

- الأمر خطير للغاية لكني سأحرص على تنفيذ كل شيء في وقته .. نحن لا نحتمل خسارة أخرى و ..

وقطعت كلامها وهى تتنهد في حزنٍ فسألتها ڤِيريام:

- ماذا؟

مارچين:

- ألا تُعد تلكَ خيانة لأبي؟

ڤِيريام:

- لا، نحن نحافظ على الجميع .. حتى نفهم ما كان يُريده أبي .. نحن ننقذ المقاومة وهذا هو الأهم.

مارچين"

- نعم، أنتِ على حق.

ڤِيريام:

- سأذهب الآن لأُخبر القائد **سِيجلر**.

وانصرفت وهى تشعر بقلقٍ شديد ..

هل ستؤدي مارچين دورها في الخطة حقًا؟! ..

أم سيضعُف قلبها؟! ..

■ ■ ■

حين وصلوا جميعًا إلى مكانٍ سري قادهم إليه **لاجُو** وضع **آلنر** جسد آڤرِيا في رفقٍ وظل يتأملها فترة وهو يمسح جبهتها بيده.

سِيجلر:

- يمكننا التحدث الآن.

لاجُو:

- ربما ندعهما يستريحان الآن يا سيدي.

سِيجلر:

- أنت لا تفهم يا فتى .. لكنني من يُقرر ماذا يحدث هنا؟

تقدم **لاجُو** بحدة نحوه لكن **آلنر** أشار إليه وقال:

- ما الذي تُريد التحدث عنه يا سيدي؟

توقف **لاجُو** و**سِيجلر** ينظر إليه بحدة وهو يقول:

- عن كل شيء.

آلنر:

- ما الذي تعرفه؟

سِيجلر:

- كنت أتابع كل شيء .. **أبليمور** أخبرني بكل شيء قبل مقتله .. الذي ربما تكون أنت المُتسبب به.

لاجُو:

- عليك أن تختار كلماتك جيدًا .. **آلنر** لا يمكن أن يفعل هذا.

سِيجلر:

- لماذا؟ .. الجميع يقولون أنه فعلها.

آلنر:

- هل قالها القائد **أبليمور**؟

بُهِتَ **سِيجلر** فلم يُجب فأكمل **آلنر:**

- إلى أي مدى كان يُخبرك القائد **أبليمور** بكل شيء؟

سِيجلر:

- ما الذي تقصده يا فتى .. لقد كنا أصدقاء لسنواتٍ طويلة ..
لكنه فضل أن أبقى مُختفيًا في الفترة الماضية لكنه كان يرسل ليُخبرني بكل تقدم تحرزه المقاومة .. كنت قريبًا منكم دائمًا .. أراقب كل شيء.

آلنر:

- وماذا عرفت بعد مراقبتي؟

سِيجلر:

- لم أعرف .. لم أتيقن وهذا ما يُقلقني.

آلنر:

- ألم يُخبرك القائد **أبليمور** عن محادثتنا عن خيانة القائد **إِيروم**؟

سِيجلر:

- لا، لكنه أخبرني في رسالته ألا أقتل **إِيروم** .. وهذا مؤشر على أنه لم يكن الخائن كما تدعي أنت.

آلنر:

- ماذا أخبرك أيضًا؟

سِيجلر:

- أن أثق بك.

نظر له **آلنر** مُطولاً دون أن يجيب ..

هو مازال يثق به إذًا .. لقد كان قائدًا عظيمًا حقًا ..

- هناك الكثير من الأمور التي لا نفهمها يا سيدي.

وأنا لا أستطيع أن أشرح كل شيء لأني أيضًا مازلت لا أفهم بعض الأشياء.

سِيجلر:

- في هذه الحالة ستبقى مشكوكًا في أمرك بالنسبة لي ..

حتى لو أخبرني **أبليمور** في رسالة أنه يثق بك .. **أبليمور** كانت مشكلته دومًا في تسامحه مع الجميع حتى **إِيروم** .. لا تظن أني أُحب **إِيروم** .. لا

آلنر:

- لهذا أخبرك القائد **أبليمور** ألا تقتله.

سِيجلر:

- هل تقصد أنه ربما لا يكون الخائن؟

آلنر:

- أنا واثق مما أخبرت به القائد **أبليمور** من قبل .. وكنت أتعجب من صبره الطويل عليه .. من المؤكد أن هناك شيء لا نعلمه كان يعلمه هو ..

سِيجلر:

- كيف سنكتشف هذا إذًا؟

آلنر:

- هناك العديد من الأشخاص يجب أن أتحدث إليهم لنفهم، سأبدأ **بآلدُو**.

لاجُو:

- لو رآك **آلدُو** سيقتلك.

آلنر:

- يجب أن نحاول.

سِيجلر:

- هل تظن أنني سأسمح لك بالمغادرة؟

آلنر:

- نعم، ستفعل .. لأنك لا تُصدق حقًا أنني القاتل.

سِيجلر:

- أنت لا تفهم .. ليس معنى أن **أبليمور** أخبرني أن أثق بك وأن ڤِير يام اختارت انقاذك أنني أثق بك أيضًا.

آلنر:

- ڤِير يام؟

سِيجلر:

- نعم، لقد كانت تلك خطتها ..

أخبرني **أبليمور** أن أذهب إليك فإن لم يكن هذا مُمكنًا استمع إلى ڤِير يام.

آلنر:

- لقد توقع كل شيء من البداية .. هذا يعني أنني يجب أن أنتظر رسالة منه .. ربما تُوضح الكثير من الأشياء لنا.

سِيجلر:

- ماذا تقصد ؟

آلنر:

- كم رسالة ترك القائد **أبليمور**؟

سِيجلر:

- واحدة لِڤِيرِيام وأُخرى لي.

آلنر:

- ما زالت هناك رسائل لم تظهر بعد.

سِيجلر:

- ربما .. وربما كانت تلك خدعة منك منذ البداية.

آلنر:

- أنت لن تُصدقني على أى حال .. لكن يبقى السؤال ..

من الذي أوصل الرسالة إلى ڤِيرِيام؟

سِيجلر:

- لقد وجدتها على عتبة بابها.

آلنر:

- هذا سر أخر علينا معرفته .. سأذهب الآن للبدء في كشف تلك الأسرار.

سِيجلر:

- لقد أخبرتك أن مغادرتك مرفوضة.

تحرك **لاجُو** ووقف أمامه وقال:

- هل تظن أنك تُسيطر هنا؟

أزاح **آلنر لاجُو** جانبًا وقال:

- لا، إنه لا يفعل يا **لاجُو** .. لكنه الرجل الذي أنقذنا ..

وهذا لا يمكن نسيانه حتى لو كان لا يثق بنا.

ثم نظر إلى **سِيجلر** وقال:

- سيدي .. أنت بالطبع لا تود أن تُهدر محاولة القائد **أبليمور** لإظهار الحقيقة .. كلنا نود أن نكشف ما حدث .. ثم إنني سأترك آڤرِيا هنا تحت حمايتك.

ثم تحرك **آلنر** نحو الباب فقال **سِيجلر**:

- ربما تتركها وترحل.

آلنر:

- لا .. لن أفعل .. دائمًا أعود إليها .. ودائمًا أستعيدها ..

حتى لو مرت سنوات على فقدانها .. دائمًا أعود إليها.

وفتح الباب فقال له **لاجُو**:

- سأتي معك.

آلنر:

- لا ستبقى لحمايتها يا **لاجُو**.

ونظر إليه في رجاءٍ فاومأ له **لاجُو** برأسه مُطمئنًا ..

ثم أشار **آلنر** إلى **لُوسِينو** ليتبعه فخرج خلفه فقال له **آلنر**:

- أنا فخور بك للغاية.

لُوسِينو:

- حين جاءت رسالتك الأولى لم أصدق أنها منك أنت ..

هل فعلاً يخبرني **آلنر** أنني أفضل من اجتاز اختباره منذ سنوات؟ ..

لم أصدق ذلك بسهولة ..

وحتى حين جاءتني مارچين لتخبرني بما يجب على فعله .. لم أكن واثقًا منها ربما يكون فخًا من والدها .. لهذا ترددت كثيرًا.

آلنر:

- لقد رأيت التردد في عينيك حينها.

لُوسِينو:

- سامحني.

آلنر:

- لو كنت مكانك لم أكن لأتصرف بشكل أفضل مما فعلت.

لُوسِينو:

- لكن ترددي هذا كاد أن يكلفك حياتها.

آلنر:

- لقد كنت واثقًا أنك ستفعلها.

لُوسِينو:

- من المؤكد أنك كنت تمتلك خطة أخرى.. أليس كذلك؟

آلنر:

- ربما

لُوسِينو:

- كما توقعت

آلنر:

- مرحبًا بك في المقاومة.

ابتسم **لُوسِينو** وقال:

- هذا شرف عظيم لي أيها القائد.

آلنر:

- هناك مهمة أخرى لك.

لُوسِينو:

- ما هي؟

آلنر:

- عليك أن تختفي تمامًا تلك الفترة حتى تهدأ الأمور .. راقب كل شيء من بعيد .. وراقب **أربِن** و**إِيروم** جيدًا .. وحين ينتهي كل شيء عُد.

لُوسِينو:

- فهمت، سأفعل أيها القائد.

ثم انصرف **لُوسِينو** وهو يقول لنفسه ..

لقد اعترف بي **آلنر** ..

أخيرًا ..

وانصرف **آلنر** أيضًا وهو يتذكر **أبليمور**..

لقد خذله مُجددًا ..

لو فهِم مُبكرًا ربما تغير الوضع كثيرًا ..

مازال بعد كل تلك السنوات لم يتعلم ..

مازال ينقصه الكثير ..

■ ■ ■

عاد **آلدُو** إلى منزله وهو يفكر في غضبٍ في كل ما حدث ..

استقبلته **نايرا** وقالت:

- هل تم الأمر؟

نظر إليها مُطولاً دون أن يجيب ..

هل يُمكن أن يكون لها دور في الأمر .. هل ساعدت في هروبهم؟

هل وضعها **آلنر** هنا منذ البداية لكي تقوم بهذا؟

قالت:

- ماذا حدث؟

قال:

- لقد هربوا.

قالت في فرحةٍ:



- حقًا؟

قال:

- هل يُسعدكِ هذا؟

قالت:

- بالطبع إنه أخي.

إنها على حق .. لو كان مكانها لشعر بالسعادة حقًا ..

قال:

- لكنه قتل القائد.

قالت:

- لا أحد يُصدق هذا حتى ڤِيريام.

قال:

- ربما لا تصدقون جميعًا .. لكني رأيته بعيني فكيف لا أصدق؟

قالت:

- لعل الأيام القادمة تُظهر براءته.

لم يُعقب وقال:

- أين ڤِيريام؟

قالت:

- لقد ذهبت لزيارة والدها.

قال:

- لقد أخبرتها كثيرًا ألا تتعامل بتلك البساطة وتذهب إلى أى مكان وحدها.

قالت:

- لا أحد يود أن يؤذيها.

قال:

- تعود القائد **أبليمور** على قول نفس الشيء وماذا كانت نهايته؟

شعرت **نايرا** بغصة فأشاحت بوجهها دون أن تجيب فقال:

- سأذهب إليها

وخرج وهو يفكر ..

لماذا يُصبح الوضع أكثر إرباكًا كل يوم؟! ..

لماذا يشعر بهذه الحيرة ؟! ..

لماذا الآن؟! ..

■ ■ ■

سار **آلنر** في شوارع **لِيبار** مُتخفيًا ..

كان يستطيع رؤية رسمًا له على الحوائط وبجواره كُتِب ..

قاتل القائد **أبليمور** مطلوب حيًا أو ميتًا ..

تقدم نحوه شخصان ملثمان وقال أحدهما:

- هل لديك الجرأة لتسير بهذه الحرية في **لِيبار** بعد كل ما فعلت؟

تعرف **آلنر** على صوته فابتسم وقال:

- **تُوير**.

أزاح لثامه هو و**مِيرول** ثم سارا بجانبه وقال **مِيرول**:

- سنسير بجانبك لتغطيتك بقدر الإمكان.

ابتسم **آلنر** له وقال **تُوير**:

- نحن على يقينٍ أنك ستكشف الحقيقة قريبًا ..

لكن حتى ذلك الحين يجب أن نأخذ حذرنا.

آلنر:

- لقد رأيت بالفعل أنني مطلوب حيًا أو ميتًا .. وأن هناك ثمنًا باهظًا على رأسي هل استحقه يا تُرى؟

مِيرول:

- الحقيقة أنك مطلوب في الممالك الثلاث وليس هنا فقط.

تُوير:

- لكن الناس تحبك يا **آلنر** .. سترى هذا.

آلنر:

- ربما.

مِيرول:

- إلى أين تتوجه الآن؟

آلنر:

- ربما يُمكنكما إرشادي إلى مكان دفن القائد **أبليمور**.

تُوير:

- هذا خطير للغاية.

آلنر:

- لن يتوقع أحد أني سأذهب إلى هناك.

مِيرول:

- وربما العكس أيضًا.

آلنر:

- ربما .. لكني مدينٌ له بشكرٍ على الأقل.

تُوير:

- الأمر خطير حقًا .. لكن كما تريد .. سنُرشدك

وسارا معه حتى أرشداه إلى مكان دفن **أبليمور** وقال **تُوير**:

- سننتظرك هنا .. لو حدث أى شيء سيء أنت تعلم كيف تستدعينا.

آلنر:

- لن أتأخر.

وانطلق إلى حيث دُفِنَ **أبليمور**..

ليُلقِي عليه الوداع الأخير ..

■ ■ ■

في قصر **لِيبار** كان **إِيروم** يستعيد بذاكرته كل ماحدث منذ البداية ..

هناك شيء لا يفهمه في كل ما حدث ..

شيء قد يُغير كل ما توصل إليه ..

دخل عليه **أربِن** وقال:

- سيدي، لقد توصلنا إلى ما حدث.

انتبه له **إِيروم** فأكمل:

- لكن ربما لن تصدقني.

إِيروم:

- دع تصديقي لكَ إلى بعد إخباري.

أربِن:

- ڤِيريام ابنة القائد **أبليمور** هى من ساعدت على هروبهم.

نهض **إِيروم** من مقعده وقال:

- ماذا؟ .. ڤِيريام؟ .. لماذا تفعل ذلك؟

أربِن:

- لا أعرف السبب يا سيدي .. لكن هذه هى الحقيقة.

وتنحنح وهو يقول:

- ولم تكن وحدها.

إِيروم:

- من ساعدها إذًا؟

أربِن:

- مارچين.

صاح **إِيروم** في غضبٍ:

- مارچين؟ .. كيف تجرؤ؟

أربِن:

- هذه الحقيقة يا سيدي .. لقد وضعت للحراس مخدرًا في طعامهم.

جلس **إِيروم** على مقعده من هولِ الصدمة ..

مارچين .. لماذا تفعل ذلك؟

أربِن:

- إنني أنتظر أوامرك يا سيدي.

إِيروم:

- أين **آلدُو**؟

أربِن:

- لا أعلم موقعه الحالي.

إِيروم:

- وأين ڤِيرِيام؟

أربِن:

- لقد أمرت بمراقبتها جيدًا .. هى الآن عند قبر والدها.

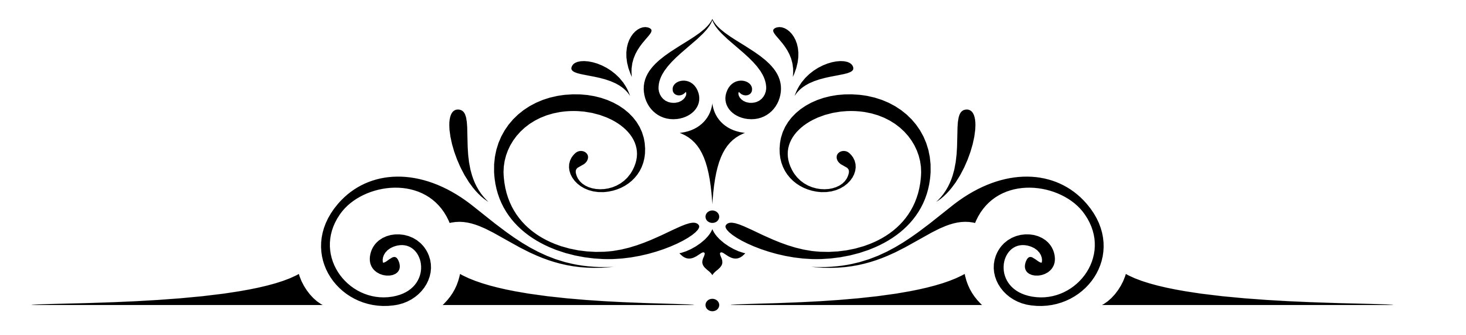
فكر **إِيروم** قليلاً ثم قال:

- أرسل في طلب **آلدُو** بأسرع ما يمكن ..

واذهب للقبض على ڤِيرِيام و**نايرا** ..

وعلى مارچين أيضًا ..

■ ■ ■



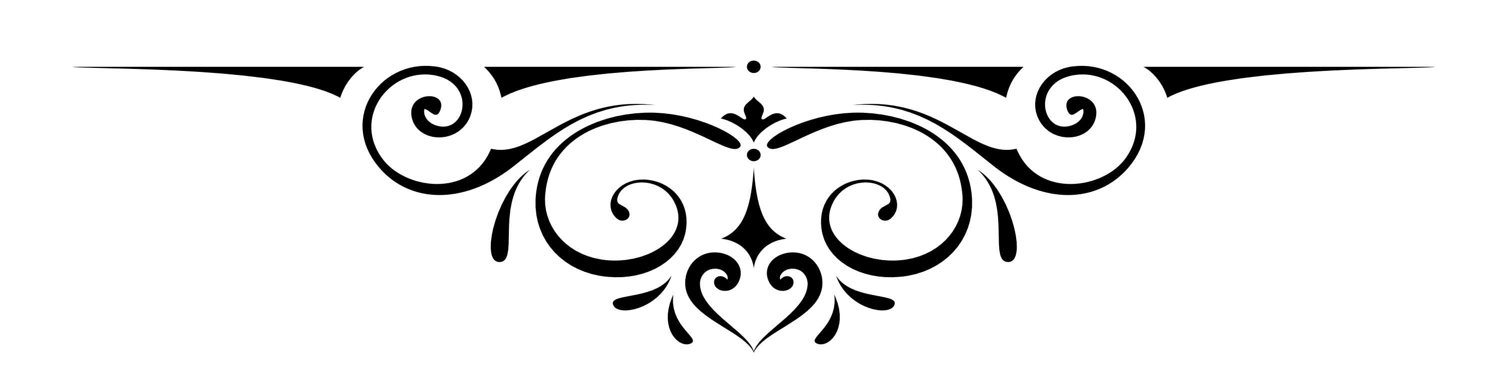
المُفتاح السابع

"

لا تتسرع في الحكمِ على الناس ..

أعطِ نفسك وقتًا لفهمهم أولاً

"



اقترب **آلنر** من قبر **أبليمور** في حذر .. وحين وصل إليه وجدها هناك .. ڤِيرِيام اقترب منها ووضع يده على كتفها فالتفتت إليه واتسعت عيناها وهى تقول:

- **آلنر**.

وبكت وهى تحتضنه وتقول:

- لقد عدت.

ربت على رأسها وهو يقول:

- لم أفعلها يا ڤِيرِيام .. أقسم أنني لم أفعلها.

قالت:

- أنا أُصدقك .. لست بحاجة أن تُقسم بهذا.

آلنر:

- أشكرك على إنقاذك لي .. وعلى ثقتك بي.

قالت:

- حتى هو مازال واثقًا بك.

قال:

- لقد أخبرني القائد **سِيجلر** بما حدث.

قالت:

- أنا لا أفهم أ ى شيء .. ما الذي حدث؟ .. وكيف حدث؟

قال:

- أنا أيضًا لا أفهم .. مازال ينقصني الكثير لأفهم .. ماذا أخبركِ في الرسالة؟

قالت:

- أن أُعطي القائد **سِيجلر** رسالته .. لم يكن هناك شيء أخر.

قال:

- ستتضح الكثير من الأشياء في الأيام القادمة.

قالت:

- أخبرني أنك ستكشف الحقيقة وستُخبرهم جميعًا بما حدث.

قال:

- سأفعل يا ڤِيرِيام .. أعدك.

جاءه صوت من خلفه :

- الحقيقة واضحة ولا تحتاج للكثير من البحث يا **آلنر**.

التفتا ليجدا **آلدُو** الذي اقترب منهما ببطء وهو يستل سيفه ويقول:

- لقد أخبرتك أنك لن تهرب مني.

وقفت ڤِيرِيام أمامه وهي تقول:

- لا يا **آلدُو** .. أنت لا تفهم .. **آلنر** لم يقم بهذا.

آلدُو:

- لقد خدعكِ وهو يحتمي الآن بكِ.

آلنر:

- لماذا قد أفعل هذا؟

آلدُو:

- لست هنا لأبحث عن السبب ... لقد رأيتك بعيني.

سمع **آلدُو** صوتًا من خلفه يقول:

- أنصحك أن تضع سيفك جانبًا يا **آلدُو**.

كان هذا **تُوِير** الذي وضع خنجره على عنق **آلدُو** ..

آلنر:

- توقف يا **تُوير**.

تُوير:

- على **آلدُو** أن يترك سيفه أولاً.

آلدُو:

- هل تعتقد أنك تُهددني هكذا؟

ڤِيريام:

- أرجوك يا **آلدُو** .. دعنا نتحدث .. اترك السيف.

تُوير:

- لست **آلنر** .. لن أتردد في قتلك إن شعرت بنيتك للمُقاومة.

نظر **آلدُو** إلى **آلنر** وڤِيريام قبل أن يُلقي بسيفه فالتقطه **مِيرول** وتنحي جانبًا ..

استمر **تُوير** في وضعه وقال **آلنر**:

- يجب أن تُساعدني في الوصول إلى الحقيقة يا **آلدُو**.

آلدُو:

- هل هناك حقيقة أكثر مما رأيت بعيني.

ڤِيريام:

- ربما نكون قد خُدعنا جميعًا .

- يا لهذا التجمع المبهر .. كل من أريدهم في مكانٍ واحد.

التفت **آلنر** ليجد **أربِن** يتقدم نحوهم وحوله فرقة من الحراس ..

أربِن:

- حتى أنت يا **آلدُو** هنا .. القائد **إِيروم** يُريدك بشكل عاجل.

آلدُو:

- لماذا؟

أربِن:

- لقد اكتشفنا الخونة .. لقد كانت مارجين و ..

وأشار إلى ڤِير يام وقال:

- ڤِير يام.

نظر لها **آلدُو** وقال:

- مستحيل .. ڤِير يام لا يمكن أن تقوم بهذا.

ڤِير يام:

- بل قمت به يا **آلدُو**.

نظر لها مرتاعًا وقال:

- لماذا؟ .. لماذا تخونيننا؟

ڤِير يام:

- لقدأنقذنا المقاومة بهذا .. أو ما تبقى منها .. لقد طلب مني أبي أن أفعل هذا.

آلدُو:

- لا .. لا يمكن.

أربِن:

- سنتناقش جميعًا هناك عند القائد **إيروم**.

ثم أشار نحوهم وقال:

- اقبضوا على الخونة.

اندفع **آلدُو** بلا مبالاة لخنجر **تُوير** خلفه وقال:

- لا يقترب أحد منها .. سأُحضرها بنفسي.

أربِن:

- لا، لقد تلقيت أمرًا من القائد ويجب على تنفيذه.

آلدُو:

- أخبرتك أنني سأُحضرها بنفسي .. لقد وعدت القائد **أبليمور** أن أحميها.

أربِن:

- لقد تم إلقاء القبض بالفعل على مارچين ولم ..

صرخ **آلدُو**:

- ألم تفهم ما قلته؟ .. سأُحضرها أنا.

استل **أربِن** سيفه وقال:

- أنت لم تترك لنا خيارًا يا **آلدُو** ... اقبضوا عليهم جميعًا

ألقى **مِيرول** بسيف **آلدُو** إليه وقال:

- أعتقد أنك ستُريده الآن.

التقطه **آلدُو** وهو يقول:

- هذا عصيان لأوامري يا **أربِن** ستندم عليه.

وقف بجواره **تُوير** و**مِيرول** واستل كليهما سيفه وقال **تُوير**:

- اهرب يا **آلنر** .. سنوفر لكَ الوقت.

آلنر:

- سأُقاتل.

آلدُو:

- الوغد على حق .. اهرب الآن وخذ ڤِيريام معك.

آلنر:

- مستحيل

تُوير:

- أنت الوحيد الذي يمكنه حل كل شيء .. اهرب الآن وعُد إلينا بالحل.

آلدُو:

- سواء بقيت أو رحلت سيتم القبض علينا جميعًا .. هيا .. احمها.

تردد **آلنر** فأمسكت ڤِيريام بيده وبدأت في الجرى ..

أربِن:

- لا تتركوا الفرصة لأحد بالهروب.

انطلق الحراس في محاولة للحاق بهما لكن تصدى الثلاثة لهم ..

تمكن أربعة منهم فقط من تجاوز **آلدُو** ورفيقيه ومطاردة **آلنر** وڤِيريام ..

وبدأ ثلاثتهم في صد بقية الحراس بقوة ..

بينما كان **آلنر** وڤِيريام يجريان بسرعةٍ في الشوارع ومن خلفهما الحُراس ..

وانحرفا يمينًا فوجدا أمامهما رجلاً أشار لهما لداخل أحد المنازل فدخلاه ..

وفور إغلاق الباب خرج من منزل مجاور عشرات الأطفال وبدأوا باللعب وازدحم الشارع بهم تمامًا ..

وحين دخل الحراس الشارع أصابتهم الحيرة وبدأ الأطفال يجرون من بينهم ..

ونظر الحراس في كل الاتجاهات قبل أن يكملوا مطاردتهم ..

وفي داخل المنزل كانت ڤِيريام تلتقط أنفاسها بصعوبةٍ و**آلنر** يُراقب ما يحدث خارج المنزل وحين انصرف الحراس قال للرجل:

- أشكرك يا سيدي.

ابتسم الرجل وقال:

- هذا جزء من فضلك عليَّ وعلى عائلتي؟

دقق **آلنر** النظر إليه فقال الرجل:

- لا ريب أنك قد نسيتني .. أتتذكر السارق الذي أنقذته في **إِسكاردا**؟

اتسعت عينا **آلنر** في دهشة فتابع الرجل:

- نعم، هو أنا .. لقد انتقلنا إلى هنا واشتريت هذا المنزل.

ابتسم **آلنر**:

- هذا شيء يُسعدني .. أشكرك كثيرًا لأنك لم تنسني.

الرجل:

- أتمنى لو كان باستطاعتي فعل المزيد.

ربت **آلنر** على يده وقال:

- لقد أنقذت حياتنا.

ثم نظر من ثقب بالباب للخارج وقال:

- سنذهب الآن

الرجل:

- انتظرا .. سأتأكد أولاً.

وخرج الرجل ثم عاد وقال:

- لقد ذهبوا.

شكره **آلنر** ثم خرج هو وڤِيريام وانطلقا بسرعة في شوارع المدينة حتى وصلا إلى المنزل الذي ينتظرهم فيه الجميع ..

طرق الباب ففتح **لاجُو** ودخلا بسرعة ..

كانت آڤرِيا قد عادت إلى وعيها فجرت بسرعة لتحتضن **آلنر** الذي قال لها:

- لا تخافي نحن بخير يا آڤرِيا.

بكت وهى تقول:

- أنا لم أشعر بأى شيء .. لقد أخبرني **لاجُو** بما حدث لكني لا أفهم بعد.

قال وهو يبتعد عنها:

- سنفهم كل شيء فيما بعد .. علينا أن نهرب الآن.

لاجُو:

- لقد وجدت هذه الرسالة لك على عتبة الباب.

التقطها **آلنر** ونظر إليها وهو يقول:

- هذه الرسالة التي أنتظرها .. ربما سنجد بها بعض الإجابات.

ونظر إلى **سِيجلر** وقال:

- لكن سأقرأها لاحقًا، علينا الذهاب بسرعة .. لقد تغير الوضع تمامًا.

سِيجلر:

- ماذا حدث؟

ڤِيريام:

- لقد اكتشفوا ما فعلناه .. وقبضوا بالفعل على مارچين ..

ومن المؤكد أنهم قد قبضوا أيضًا على **آلدُو** و**تُوير** و**مِيرول** الآن.

لاجُو:

- ماذا؟ .. سننقذهم إذًا.

سِيجلر:

- بالطبع سنفعل.

آلنر:

- سنفعل لكن ليس قبل أن نفهم كل شيء.

سِيجلر:

- هل تطلب منا الهروب أيها الفتى.

آلنر:

- لا أريد أن نتحرك خطوة أخرى بلا خطة واضحة وفهم لما يجري .. أُريدُ فقط بعض الوقت لكي ندرس كل شيء جيدًا.

سِيجلر:

- لكن هل سنتركهم هكذا؟

آلنر:

- سنعود يا سيدي .. سنعود.

سِيجلر:

- لا أحب هذا و ..

سكت وهو ينظر إلى ڤِيرِيام التي توسلت إليه بنظراتها فقال:

- سأستمع إلى **أبليمور**.. سأثق بك.

آلنر:

- فلنذهب إذًا .. لن نبتعد كثيرًا

وخرجوا من المنزل فُرادي ثم اجتمعوا وقال **آلنر**:

- **لاجُو**.. عليك أن تقودهم الآن إلى النقطة السابعة.

آڤرِيا:

- ألن تأتي؟

آلنر:

- سألحق بكم قريبًا.

سِيجلر:

- لماذا؟ .. ما الذي تنوي فعله؟

آلنر:

- سأبحث عن الحقيقة.

آڤْرِيا:

- فلنذهب سويًا.

احتضنها ثم قال وهو يتركها:

- سألحق بكم .. أعدك.

تحرك **لاجُو** أمامهم فتبعوه ..

واستدار **آلنر** وعاد إلى المدينة ..

أى حقيقة تلك التي تختفي في هذه المدينة ؟! ..

يجب أن أصل إليها ..

سريعًا ..

■ ■ ■

في سجنِ القصر كان يجلس **تُوير** و**مِيرول** و يسير أمامهما **آلدُو** جيئة وذهابًا
فقال **تُوير**:

- من كان يُصدق أن الحال سينتهي بنا هنا بعد كل ما قدمناه للمملكة.

مِيرول:

- سيأتي **آلنر** لإنقاذنا.

تُوير:

- بالتأكيد.

لم يلتفت إليهما **آلدُو** ..

لقد كان يُفكر في كل شيء ..

كيف انتهى الحال به إلى هذا ..

لقد أُلقى به في السجن ..

أحد أبرز قادة المقاومة في السجن ..

لكنه لا يهتم بهذا .. لم يكن ليتركهم يلقون بها في السجن حتى لو كان معنى هذا موته ..

لقد وعد القائد بحمايتها مهما كلفه الأمر ..

لماذا تثق **بآلنر** إلى هذا الحد؟ .. وكيف أخبرها القائد بأن تنقذه؟

إنه لا يفهم ..

قطع أفكاره صوت **تُوير** وهو يقول:

- استرح قليلاً .. نحن لا نعلم ما ينتظرنا

لم يجبه **آلدُو** ..

هو على حق .. لا أحد يعلم الآن ما ينتظره ..

لكنه لا يمكن أن يسكت على هذا ..

أخذ يضرب القضبان بيده و يصرخ مُناديًا الحراس فجاءه أحدهم وقال:

- ماذا تُريد؟

آلدُو:

- أريد التحدث مع القائد **إِيروم**.

قال الحارس:

- لقد أخبرته بالفعل.

آلدُو:

- أخبره مرة أخرى.

جاءه صوت **إِيروم** من بعيد يقول:

- لقد أتيت يا **آلدُو**.

ثم أشار للحارس بالانصراف فقال **آلدُو**:

- كيف تأمر بوضعي هنا؟

إِيروم:

- لأنك خيبت أملي يا **آلدُو** .. لقد وثقت بك .. فماذا فعلت في المقابل؟ ..
لقد سهلت هروب الخونة.

آلدُو:

- لا يمكن أن أسمح بإلقاء القبض على ڤِيريام .. يكفيها ما تعانيه.

إِيروم:

- لكنها خانت المقاومة .. لقد سهلت هروب **آلنر**.

آلدُو:

- لماذا لا نُعطيهم الفرصة للدفاع عن أنفسهم؟

إِيروم:

- هل جُننت يا **آلدُو**؟ .. لقد رأيناه سويًا ... لا شك في ذلك.

آلدُو:

- سنجد حلاً إذًا .. أخرجني لكى نُفكر في كيفية تسوية الأمر.

إِيروم:

- من الأفضل لكَ وللمُقاومة أن تبقى هنا قليلاً.

آلدُو في غضب:

- هل تعني أنك ستُبقيني مسجونًا؟

إِيروم:

- هذا لصالحك ولصالح المقاومة كما أخبرتك .. لأنك ستعارض فكرتي.

آلدُو:

- أى فكرة تلك التي تجعلك تفعل هذا بي؟

إِيروم:

- سأعلن عن إعدام **نايرا** إن لم يُظهر **آلنر** نفسه.

صرخ **آلدُو** فيه:

- ماذا؟ .. **نايرا**؟ .. زوجتي؟ ... كيف تجرؤ؟!

إِيروم:

- سأتغاضى عن هذا .. لكن اعلم أن مارچين أيضًا مسجونة لأنها اشتركت معهم في الخيانة.

آلدُو:

- لا، لا يمكنك أن تفعل هذا بزوجتي .. لقد أخبرتني بأنك لن تفعل.

إِيروم:

- صدقني، هذا لصالح المُقاومة.

آلدُو:

- عن أى مقاومة تتحدث؟!

إِيروم:

- ستفهم قريبًا، أعدك أنها لن تُصاب بأذى وسيخرج الجميع حين يأتي.

آلدُو:

- لا، أخرِجني الآن.

إِيروم:

- سأُغادر الآن .. فكر في الأمر مُجددًا وستفهم ما أقوم به.

آلدُو:

- أيها الوغد .. هل تعتقد أنني سأنسى كل هذا.

إِيروم:

- لا، لن تفعل .. لكني أيضًا لا يمكنني التهاون في صالح المقاومة.

ثم انصرف وترك **آلدُو** يغلي من الغضب وظل يضرب القضبان بيده طويلاً قبل أن يجلس من التعب ..

أى مصيرٌ هذا الذي وضعت نفسي فيه؟! ..

يجب أن أخرج من هنا .. لإنقاذها ..

لإنقاذ **نايرا** ..

■ ■ ■

فتح **آلنر** الرسالة التي أعطاها له **لاجُو** وبدأ يقرأها ..

- **آلنر** ..

إن كنت تقرأ هذه الرسالة فهذا يشير إلى أنك قد قابلت **سِيجلر** بالفعل ..

سِيجلر هو صديقي منذ سنوات طويلة، وشخص يمكنك أن تثق به، رغم أنه لن يثق بك بسهولة ولكنه سيحميك بحياته إن تطلب الأمر ذلك ..

أنا لا أعرف الظروف التي تقرأ فيها هذه الرسالة لكن سأخبرك بأمر ما ..

لقد تم التلاعب بنا يا بُنى .. تم خداعنا جميعًا ..

هناك أشياء لم أتمكن من فهمها .. عليكَ أنت أن تفهمها ..

لهذا أطلب منك ألا تتسرع في الحكم على **إِيروم** ..

وان كان بإمكانك العفو فاعف عنه لتعطي نفسك فرصة للفهم ..

مازلت أثق بك يا بُنى كما كنتُ دائمًا وأثق في حكمك على الأمور ..

في رسالتي التالية سأخبرك عن بعض الأشياء التي قد تُساعدك على الفهم ..

آخر ما أود إخبارك به، هو حقيقة **آلدُو** ..

هذا العبء الذي حملته في صدري منذ سنوات سأتركه لك، وأترك لك حرية اختيار التوقيت الذي تراه مناسبًا لإخباره ...

انتهى **آلنر** من قراءة الرسالة ..

لقد عرف من هو **آلدُو** فعلاً .. وكان هذا كفيلاً بتغيير كل شيء في عقله ..

كيف من الممكن أن يستغل هذا الأمر ..

غير مساره واتجه إلى حيث ذهبوا جميعًا ..

كل خططه يجب أن تتغير الآن بعد تلك الرسالة ..

■ ■ ■

مدينة **جِريندا** مملكة **كاترونيا**

كان چِيرود يجلس في قصره ويُطالع تقريرًا عن آخر ما يحدث في **رايتوريا** ..

لقد تعقد الوضع هناك وانقسمت المقاومة الآن .. ربما تكون تلك فرصتنا ..

أمر الحراس باستدعاء **إِكسريو** ..

وبعد قليل دخل عليه **إِكسريو** فقال له:

- هل تعرف ما يحدث في **لِيبار**؟

إِكسريو:

- بالطبع.

چِيرود:

- هل لك يد فيما يحدث هناك؟

إِكسريو:

- الحياة تتشابك خيوطها بشكلٍ عجيب يا سيدي، ربما لا يكون لي دخل بهذا وربما يكون لي دخل ولكني لا أدري ..

چِيرود:

- لا أود سماع ردودٍ غير واضحة.

إِكسريو:

- ما الذي تريده؟

چِيرود:

- أعتقد أن فرصتنا سانحة لاستعادة **رايتوريا**.

إِكسريو:

- ربما يكون الأمر هكذا.

چِيرود:

- هل تعتقد أنه يستطيع قيادة الجميع؟

إِكسريو:

- من تقصد؟

چِيرود:

- **ألمُوند**

إِكسريو:

- بالطبع لكنه لا يُحب الظهور كثيرًا .. ربما أحاول إقناعه.

چِيرود:

- تحاول إقناعه؟

ثم نهض من مقعده وقال في غضبٍ:

- هل تُدرك معنى ما تقول؟

إِكسريو:

- أنت تعرفه يا سيدي .. لن نتمكن من إجباره .. اترك لي هذا الأمر.

چِيرود:

- حسنًا يا **إِكسريو** .. لنرى.

وأشار له بالانصراف وبقى وحده يتذكر هذا اللقاء الذي لا يستطيع طرده من ذاكرته حتى الآن ..

■ ■ ■

عاد **آلفر** إليهم فوجد آڤرِيا تنتظره وحين اقترب احتضنته فقال:

- ما الأمر؟

قالت وهى تتشبث به أكثر:

- لا أدري، في كل مرة تُغادر فيها أشعر أنك لن تعود ..

إنني أخشى أن أفقدك .. ما مررنا به ليس عاديًا.

ربت على رأسها وهو يقول:

- لن أسمح بهذا مرة أخرى .. لن أسمح لأحد بأخذك مني مهما حدث.

قالت:

- المهم ألا تسمح لهم بأخذك أنت.

قال:

- اطمئني، لن يحدث.

أمسكت بيده وجلست وهى تقول:

- أتدري ما فكرت فيه في اللحظة الأخيرة؟

قال:

- أستطيع أن أخمن لكن سأترك لك الفرصة لإخباري.

بدأت تبكي وهى تقول:

- أنني لن أراك مرة أخرى .. وأنك بلا ريبٍ ستتعذب .. ستتعذب كثيرًا حتى لو كنت ستلحق بي بعدها .. كيف سيكون شعورك في تلك الفترة؟ .. لهذا تمنيت أن أتحمل أنا كل هذا بدلاً عنك.

مسح دموعها بيده وهو يقول:

- لن نُفكر في هذا مرة أخرى .. نحن معًا الآن .. ألا يكفي هذا؟

قالت:

- بل يكفي.

قال:

- لِمَ الحزن إذًا؟

قالت:

- ما يحدث الآن .. أنا لا أفهم كيف سينتهي كل هذا.

قال:

- سينتهي بخير .. وسنبقى معًا بعدها.

قالت:

- أتمنى.

قال:

- أعدك أن نبقى معًا .. وأن نذهب إلى هناك .. إلى **دِيلورا** .. سنتزوج هناك.

رفعت حاجبيها في دهشة:

- ماذا؟

ابتسم وقال:

- سنتزوج .. إلا إن كنتِ لا ترغبين بذلك بالطبع.

قالت مُسرعة:

- بالطبع أريد.

واحمرت وجنتاها خجلاً وهي تقول:

- كيف لا أريد ..

ضمها قائلاً:

- سأحرص إذًا على أن يحدث هذا سريعًا.

قالت:

- هذه خطة عظيمة.

ضحك وقال:

- بالطبع ... أعظم خطة وضعتها.

قالت:

- لكن لماذا الآن بالذات؟

قال:

- لقد عدنا من الموت .. ربما تكون هذه رسالة لنا بأن نحيا .. بأن نحيا كما نُحب وكما نسعد .. لهذا فلا داعي للتأجيل .. يجب علينا أن نسعد بقدر ما يمكننا أن نفعل.

قالت:

- وأنا سعادتي أنت ليس إلا..

قال:

- أعدك .. أن تلك السعادة ستستمر دائمًا.

قالت:

- أنا أثق بهذا.

وأمسك بيدها وسارا جنبًا إلى جنب ..

كانت تنظر إليه كأنها تنظر إلى الحياة ..

إلى كل الحياة ..

■ ■ ■

في اليوم التالي ..

دخل **لاجُو** عليهم وقد بدا على وجهه القلق وقال:

- هناك أمر بالغ الخطورة.

سِيجلر:

- ما هو؟

نظر **لاجُو** إلى **آلنر** وهو يقول:

- لقد عرفت أن **آلدُو** و**تُوير** و**مِيرول** ومارچين قد تم سجنهم و ..

سكت فقال **سِيجلر**:

- أكمل.

لاجُو:

- وأخذوا **نايرا** أيضًا.

هب **آلنر** واقفًا وقال:

- ماذا؟ .. أخذوا **نايرا**؟

لاجُو:

- نعم، لقد أخذها حراس **إِيروم** وهى مسجونة الآن هناك مع الجميع.

سِيجلر:

- كيف يفعلون هذا؟

لاجُو:

- لقد عرفت أن **آلدُو** قد تشاجر مع **إِيروم** بسبب هذا ولهذا أبقاه في سجنه.

ڤِيرِيام:

- لماذا يقوم بشيء كهذا؟

لاجُو:

- لأنه يُريد ظهور **آلنر** .. لقد نشر في المدينة أنه إن سلم **آلنر** نفسه إليه سيتم إطلاق سراح الجميع.

آڤرِيا:

- هذا مستحيل.

سِيجلر:

- **آلنر** مقابل الجميع؟

لاجُو:

- أنا أعرف بالطبع أن هذا أمرًا لن يحدث.

آلنر:

- بل ربما يحدث.

ڤِيرِيام:

- لا تخبرني أنك تفكر في هذا.

آلنر:

- ولِمَ لا؟

سِيجلر:

- لأنه من المؤكد أن **إِيروم** لن ينفذ ما يقوله.

لاجُو:

- بالضبط .. ستُسلم نفسك إليه ولن يُطلق سراح أحد ..

وحينها نكون قد خسرنا وجود الجميع.

آلنر:

- وربما نكسب عودتهم .. هذا احتمال وارد.

ڤِيريام:

- لا تدع العاطفة تتحكم بك يا **آلنر** .. وجودك هو الأهم للمقاومة.

آلنر:

- أنا لا أتحدث باندفاع .. يجب أن تحدث مواجهة بيننا ..

وكلما تأخرت المواجهة ستزداد خسائرنا وخسائر المقاومة ..

سِيجلر:

- هل لديك خطة؟

آلنر:

- بالطبع

سِيجلر:

- أعتقد أن الجميع بحاجة إلى الاستماع إليها.

آلنر:

- حسنًا، سأخبركم ..

وبدأ يشرح لهم خطته ...

■ ■ ■

مدينة **جِريندا** مملكة **كاترونيا** ..

قضى **دُرُوجا** تلك الفترة في سجنه وهو يفكر في الانتقام من چِيرود ..

هذا الوغد الذي ضحى به في النهاية ..

بعد أن بذل كل ما بذله في سنواتٍ طوال لكي يُجلسه على عرش المملكة ..

كيف ينتهي به الحال هكذا؟!

وقطع أفكاره صوت باب سجنه ينفتح و يدخل شخص جديد.

دقق **دُرُوجا** إليه النظر وقال:

- **بِيتسون**؟

نظر إليه **بِيتسون** في ضعفٍ وقال:

- من أنت؟

دُرُوجا:

- هل نسيتني؟ .. أم أنهم قد عذبوك اليوم أكثر من المعتاد؟

ضيق عينيه وقال:

- إنه أنت أيها الوغد .. **دُرُوجا**.

دُرُوجا:

- لا تغضب مني .. فنحن نشترك الآن في المصير ذاته.

بِيتسون:

- سأُحطمك أيها الوغد.

ونهض وهو يقف على قدميه بصعوبة ولوح بقبضته وهو يصرخ:

- سأريك من هو **بِيتسون**.

ووجه له لكمة بقبضته فتفادها **دُرُوجا** وضربه في جنبه فسقط وهو يبصق

دمًا و يتأوه فقال له **دُرُوجا**:

- لا وقت لعراكنا الآن .. لقد مر زمن على ما كنا نفعله.

بِيتسون:

- ماذا تُريد مني أيها الوغد؟

دُرُوجا:

- لماذا نقلوك إلى هذا السجن؟

بِيتسون:

- لا أدري لقد أخبرني الحارس أن السيد يرسل تحياته لي لكنه لم يشرح لي أكثر من ذلك ..

وتوقف وهو ينظر إلى **دُرُوجا** في غضب:

- هذا السيد الأحمق يظن أنه أسدى إلى خدمة .. لقد جلبني إليك أيها الوغد .. لابد أنك من طلبت منه ذلك .. لتقتلني .. سأقتلك قبلها.

ونهض وحاول ضربه مجددًا لكن **دُرُوجا** ألقاه أرضًا بسهولة وقال وهو يتأفف:

- لقد فقدت عقلك أيها الأبله.

ثم تركه وجلس وحده يُفكر ..

من هذا الذي أرسله إلى هنا ..

ولماذا الآن؟! ..

■ ■ ■

ذهب **لاجُو** في اليوم التالي إلى قصر **لِيبار** ودخل إلى **إِيروم** وقال:

- إنني أحمل رسالة من **آلنر**.

نهض **إِيروم** من مقعده وقال:

- ماذا؟

لاجُو:

- **آلنر** يوافق على تسليم نفسه في مقابل أن يتم إطلاق سراح الجميع.

إِيروم:

- له هذا.

لاجُو:

- يشترط أيضًا أن يخوض قتالاً حتى الموت ضد **آلدُو** أمام الجميع.

إِيروم:

- قتال حتى الموت؟ .. لماذا؟

لاجُو:

- لأنه يريد أن يكون موته مُشرِفًا .. وموته على يد **آلدُو** يضمن هذا.

إِيروم:

- أبلغه أنني أوافق.

لاجُو:

- حسنًا سيأتي في صباح الغد .. احرص على أن يُشاهد القتال كل أهالي **لِيبار**.

ثم انصرف **لاجُو** وترك **إِيروم** يُفكر ..

هل سيصدق **آلنر** في هذا .. هل سيأتي غدًا بالفعل؟! ..

■ ■ ■

بعد انتهاء **آلنر** من شرح خطته قال **لاجُو**:

- قتال ضد **آلدُو**؟ .. هذه فكرة خطيرة.

ڤِير يام:

- هذا صحيح .. **آلدُو** أقوى مقاتل في المملكة.

آلنر:

- هذا صحيح .. أنا أعرف قدره جيدًا.

سِيجلر:

- ورغم هذا ستخوض قتالاً معه؟

آلنر:

- بالطبع.

لاجُو:

- لقد حاربت بجواره وهو بالفعل من أفضل المقاتلين.

آلنر:

- هو أيضًا يُدرك قدري .. ربما أكثر من أى شخص وسيقاتل بكل طاقته، وسيحرص على قتلي كى ينتقم مني لأنه يعتقد أنني من قتل القائد **أبليمور**.

آڤرِيا:

- هذا يجعل الأمر أخطر

آلنر:

- هذا سيجعلني أحرص أيضًا على قتله.

ڤِير يام:

- لا، لا يمكنني تخيل معركة تنتهي بموت أحدكما.

آلنر:

- هذا هو السبيل الوحيد لجعل المعركة حقيقية بقدر المُستطاع.

سِيجلر:

- ما الذي تهدف إليه من تلك الخطة؟

آلنر:

- أن أُنهي الأمر .. أن ينكشف كل شيء وأمام الجميع.

لاجُو:

- لم أفهم هذا.

آلنر:

- سيتضح كل شيء غدًا .. على كل واحدٍ منا أن يقوم بدروه فقط

نظروا إليه في حيرة ..

لقد عاد **آلنر** ..

نعم .. لقد عاد مع خططه التي لا يفهمها أحد ..

لعل تلك الخطة تُعيد الاستقرار للمملكة حقًا ..

هل ستفعل؟! ..

■ ■ ■

ذهب **إِيروم** إلى **آلدُو** في سجنه وقال له:

- لقد نجحت الخطة يا **آلدُو** .. سيأتي **آلنر** في الغد.

نهض **آلدُو** واقترب نحوه وقال:

- ماذا؟

إِيروم:

- لقد أرسل ليُخبرنا بهذا .. سيأتي صباح الغد لكى يتم إطلاق سراح الجميع هل تعتقد أنه صادق في هذا؟

آلدُو:

- نعم، سيأتي.

إِيروم:

- أتمنى هذا.

آلدُو:

- ماذا عنك أنت؟

إِيروم:

- ماذا تقصد؟

آلدُو:

- هل ستطلق سراح الجميع؟

إِيروم:

- بالطبع .. ليس لي حاجة بهم بعد أن يأتي.

آلدُو:

- أتمنى أن تفعل.

إِيروم:

- سأفعل يا **آلدُو** لا تقلق

وسكت وهو ينظر إليه مُترددًا ثم قال:

- لقد اشترط أن يكون هناك قتال حتى الموت معك في حضور الجميع.

اتسعت عينا **آلدُو** وهو يحاول استيعاب هذا ثم قال:

- وماذا كان ردك؟

إِيروم:

- وافقت لأني أعرف رغبتك الجارفة في الانتقام.

آلدُو:

- أحسنت.

إِيروم:

- أنا أثق بك .. ستتمكن من هزيمته بسهولة وحينها ستسترد كرامة المقاومة وكرامتك وتعود إلى مكانتك الطبيعية كقائد.

لم يرد **آلدُو** فتابع **إِيروم:**

- استعد جيدًا للقتال .. سيشاهدك أهل **لِيبار** جميعًا.

ثم انصرف ..

بدأ **آلدُو** يتذكر لحظة مقتل **أبليمور** .. ازداد غضبه ولكنه حاول السيطرة عليه كان ينتظر هذا منذ وقتٍ طويل .. اللحظة التي يكون بإمكانه أن ينتقم فيها.

إن **آلنر** ليس بالخصم الهين .. هو يدرك هذا ..

لكن مهما حدث سينتقم غدًا ..

■ ■ ■

انتشر الخبر في أرجاء المدينة عن قتال حتى الموت بين **آلدُو** و**آلنر** ..
وقدِم الناس من كل مكانٍ لرؤية هذا الحدث الاستثنائي ..
وفي الصباح امتلأت الساحة الكبرى عن آخرها في انتظار البدء ..
استعد **آلدُو** جيدًا وارتدي درعه وجلس ينتظر **آلنر** ..
كان **إِيروم** يشعر بالقلق ..
ماذا سيحدث في حالة عدم قدوم **آلنر**؟ ..
وتوقف عن التفكير حين سمع هتاف الناس وصيحاتهم ..
وقف ونظر فوجد **آلنر** يأتي وحده راكبًا جواده ..
وقفز من عليه وتقدم سيرًا حتى وصل إلى الساحة ..
استل **آلدُو** سيفه وهو يقول:
- كان يجب عليك ألا تأتي .. كان يجب عليك ألا تختارني.
استل **آلنر** سيفيه وقال:
- أنت تعلم أنني لن أهرب أبدًا .. والأهم أن اليوم سينكشف كل شيء.
قال **آلدُو** وهو يدور حوله:
- لقد فات الأوان على هذا.
وقف **إِيروم** وصاح بصوتٍ عال:
- يا أهل **لِيبار** اليوم نشاهد قتالاً ربما لا يتكرر إلا كل مائة عام ..
آلدُو .. مقاتل **لِيبار** الأقوى وأملها في كل المواقف .. ضد **آلنر** ..
من منهما ينتصر؟ .. بالتأكيد سيكون **آلدُو** .. لنرى ..
ثم أشار بيده ليعلن بداية القتال ..

■ ■ ■

في اليوم التالي لقدوم **بِيتسون** دخل الحارس وأعطى **دُرُوجا** ورقة وقال:

- السيد يرسل تحياته.

ثم خرج وأغلق الباب ..

فتح **دُرُوجا** الورقة وقرأ فيها:

- هل أنتما مستعدان للخروج؟

لم يجد فيها غير هذه الجملة .. كانت هذه الجملة غامضة للغاية

من هذا الشخص الذي أرسل له هذا ولماذا يقول هذا؟

وهل قدوم **بِيتسون** إلى هنا يرتبط به ..

ضرب **بِيتسون** بقدمه قائلاً:

- استيقظ أيها الغبي.

أفاق **بِيتسون** وهو يقول:

- ماذا تريد؟

أعطاه الورقة وقال:

- لقد أعطاني الحارس تلك الورقة.

قرأها **بِيتسون** فاعتدل وأعادها إليه وهو يقول:

- ما هذا؟

دُرُوجا:

- لا أعرف .. لقد أخبرني الحارس أن السيد يرسل تحياته.

بِيتسون:

- السيد مرة أخرى .. ربما يكون الأمر مجرد فخ لنا.

دُرُوجا:

- مِن مَن؟

بِيتسون:

- چِيرود.

دُرُوجا:

- وما حاجته لفعل ذلك؟

بِيتسون:

- من تظنه إذًا؟

دُرُوجا:

- لا أدري.

بِيتسون:

- كيف سنعرف إذًا؟

دُرُوجا:

- ستجيبنا الأيام القادمة على هذا السؤال .. ليس أمامنا سوى الانتظار

وأعاد النظر في الورقة مرة أخرى ..

لو كان ما يظنه حقًا فستكون تلك فرصته ...

ربما الفرصة الأخيرة ..

■ ■ ■

ما إن أشار **إِيروم** ببداية القتال حتى اندفع **آلدُو** بكل قوته نحو **آلنر** وهو يوجه ضربة بسيفه نحوه ..

تلقاها **آلنر** على سيفه ثم وجه ضربة بسيفه الأخر إلى **آلدُو** الذي تصدي لها ثم ركل **آلنر** بقوة في بطنه فتراجع **آلنر** لخطوات متألمًا ..

فاندفع **آلدُو** بسرعة مُوجهًا إليه ضربة أخرى بسيفه فصدها **آلنر** مرة أخرى وانحنى وركل **آلدُو** في قدمه بقوة فسقط أرضًا ..

فتراجع **آلنر** وهو ينظر إليه بحرصٍ ..

كانت آڤرِيا تتابع القتال وسط الحشود وبجوارها ڤِيرِيام و**لاجُو** و**سِيجلر** فقالت:

- الأمر خطيرٌ حقًا .. لا يمكنني تحمل رؤية هذا.

لاجُو:

- اطمئني .. إنهما لا يقاتلان بجدية.

آڤرِيا:

- لكنهما قد يصيبان بعضهما هكذا.

سِيجلر:

- أيُ قتالٍ هذا الذي ينتهي دون إصابات؟

نظرت إليه في صدمة ثم غادرت الساحة مُسرعة ..

نهض **آلدُو** وهو يقول:

- أنت لا تُقاتل بجدية.

آلنر:

- وأنت أيضًا.

آلدُو:

- حسنًا .. فلنبدأ.

ثم أخرج خنجرًا من حزامه وانطلق باتجاه **آلنر** وضرباته تتوالي بسيفه وخنجره و**آلنر** يصد ضرباته بسيفيه حتى توقف وتراجع قليلاً فقال **آلنر**:

- هذا دوري.

ثم انطلق نحوه .. كانت سرعته مذهلة وهو يوجه ضربات سيفيه إليه لكن **آلدُو** كان مُقاتلاً يستحق سمعته لقد صد ضربات **آلنر** جيدًا قبل أن ينزلق **آلنر** للأسفل و يوجه ضربة بسيف إلى قدم **آلدُو** فصرخ في ألم ..

ابتعد عنه **آلنر** وهو يلوح بسيفيه ..

في تلك اللحظة قال **أربِن**:

- الأمر يُقلقني يا سيدي .. هل نلغي القتال؟

إِيروم:

- لا، انتظر.

بلغ غضب **آلدُو** حدًا كبيرًا فتجاهل جرح قدمه واندفع نحو **آلنر** بقوة ووجه إليه مزيد من الضربات و**آلنر** يصدها ثم ألقى **آلدُو** بخنجره نحوه فحاول **آلنر** تفاديه لكنه أصاب ذراعه وهو في طريقه فصرخ وهو يتنحى جانبًا ..

قال **إِيروم**:

- هل رأيت ؟

بدأ **آلنر** و**آلدُو** في الدوران حول بعضهما البعض وسط هتافات التشجيع من الحشود حولهم ..

لقد أدركا أنه قتال صعب .. ربما يكون أصعب قتال يخوضانه في حياتهما ..

لكن هذا لم يمنعهما من الاندفاع مرة أخرى في محاولة اختراقٍ لدفاع الأخر ..
واستمر الكر والفر بينهما وتعددت إصاباتهما ..
وتراجعا وكل منهما يلتقط أنفاسه بصعوبة ..
لقد طال زمن القتال ..
نظرا إلى بعضهما البعض نظرة تقول أن الهجوم القادم سيحسم القتال تمامًا ..
وجه كل منهما سيفه للأخر واندفعا بقوة وسرعة ..
ودوى في سماء المدينة صوت بوق قوي يأتي من خلفهما ..
توقفا والتفتا ليجدا سحابة غبار قادمة في اتجاههما وصوت حوافر خيل تضرب الأرض نحوهم ثم توقف كل شيء على مقربة منهم.
نظر **إِيروم** لجانبه وهو يقول:
- ما هذا يا **أربِن**؟
لكنه لم يجده فعاود النظر للأمام ..
وانقشع الغبار فظهر **دِيليو** الذي قال:
- فليضع الجميع أسلحتهم.
ثم أشار بيده فتقدمت الفرقة التي كانت خلفه وهم يشهرون أسلحتهم ..
قال **دِيليو**:
- هذا إنذاري الأخير .. فليضع الجميع أسلحتهم.
نهض **إِيروم** من مكانه في غضبٍ وتوجه نحو **دِيليو** وهو يقول:
- ما الذي تفعله يا **دِيليو**؟
أشار **دِيليو** بسلاحه نحوه وقال:
- لا تتقدم خطوة أخرى و إلا سيُمطرك رجالي بسهامهم.

وظهر من خلفه **لُوكار** الذي أشار للرماة فرفعوا أقواسهم وصوبوها نحو **إِيروم** فتسمر في مكانه وقال:

- ما الذي يعنيه كل هذا؟

دِيليو:

- ستفهم كل شيء الآن.

ثم نظر نحو **آلنر** و**آلدُو** وقال:

- وأنتما أيضًا .. ألقيا أسلحتكما.

قال **آلدُو** وهو ينظر إليه بتحدي:

- هل هذه خيانة؟

أما **آلنر** فقد ألقى بسلاحه وقال:

- لقد كنت أنتظر قدومك.

نظر له **آلدُو** في دهشة وقال **دِيليو**:

- تنتظر قدومي؟

آلنر:

- كنت أنتظر هذا الشخص الذي بدأ خطة القائد **أبليمور**.

ابتسم **دِيليو** وقال:

- لقد تنبأ أنك ستكتشف هذا .. لكني لم أتوقع أن تُقدم على هذه الخطوة.

آلنر:

- حرص القائد **أبليمور** على عدم إراقة الدماء كان هو الشيء الذي يحركه .. لهذا فقد كنت على يقينٍ أن من يحرك كل الأمور من خلف الستار سيظهر حين يشعر أن الدماء ستراق بالفعل.

أسقط **آلدُو** سيفه وهو يقول:

- ألهذا السبب طلبت هذا القتال؟

آلنر:

- بالطبع، فأيًا كان الشخص الذي يقف وراء الستار لن يسمح بمقتلنا معًا.

دِيليو:

- لقد كنت أشك في هذا .. كنت أعرف أنها خدعة .. لكنكما تماديتما كثيرًا .. لقد شعرت في النهاية أن الأمر سينتهي بكارثة إن لم أتدخل لإيقافه.

آلنر:

- كان يجب أن أقاتله كما لو كنت أريد قتله لكي تقتنع وتُظهر نفسك.

آلدُو:

- ما الذي يحدث؟ .. ما الذي تتحدثان عنه؟

إِيروم:

- نعم، نحن نريد أن نعرف ماذا يحدث؟ .. **لِيبار** كلها تود ذلك

تقدم نحوهم **سِيجلر** ومن خلفه **لاجُو** وڤِيريام فقال **دِيليو:**

- لقد مر زمن على رؤيتك أيها القائد **سِيجلر**.

اومأ **سِيجلر** برأسه وقال:

- سنتحدث كثيرًا عن هذا .. الآن أخبر الجميع بالحقيقة.

دِيليو:

- حسنًا، سأُخبركم جميعًا ..

■ ■ ■

السِنّ: أربع وعشرون سنة

دخل **دِيليو** على **أبليمور** فأشار له بالجلوس وقال:

- هناك أمر مهم أود منك أن تقوم به.

دِيليو:

- سأفعل ما تُريده.

أبليمور:

- لن يكون هناك من أثق به أكثر منك ليحمل رسائلي.

دِيليو:

- رسائلك؟ .. ماذا تقصد؟

شخص **أبليمور** ببصره بعيدًا:

- لقد اقترب الموعد يا **دِيليو**، إنني أشعر بذلك.

دِيليو:

- أنت تُزيد قلقي، ما الذي يحدث؟

ابتسم **أبليمور**:

- لا تهتم

ثم فتح صندوقًا صغيرًا أمامه وأخرج عددًا من الرسائل نظر لها مليًا قبل أن يضعها مرة أخرى داخل الصندوق ويناوله إلى **دِيليو**:

- هذه أمانتك يا **دِيليو**، رسائلي .. عدني أن تسلم كل رسالة إلى صاحبها في الموعد الذي سأخبرك به.

دِيليو:

- أخبرني ما الذي تفكر به؟ .. وما هذه الرسائل؟

أبليمور:

- لا تنشغل بهذا فقط عدني.

دِيليو:

- أعدك بالطبع ولكن ..

قاطعه **أبليمور:**

- هذا يكفيني، لقد اطمأن قلبي كثيرًا.

دِيليو:

- لكني لا أفهم شيئًا.

أبليمور:

- ستفهم كل شيء قريبًا .. لكن يجب أن تُدرك أن كثيرًا من الأمور ستعتمد عليك في المستقبل، لذا أنصت إلى باهتمام سأخبرك عن الرسائل ..

متى ترسلها ولمن ..

أنصت له **دِيليو** وهو يشعر أن هناك شيئًا خطيرًا ينتظرهم ..

لكن ما هو يا تُرى؟! ..

■ ■ ■

نظر **دِيليو** إليهم جميعًا وقال:

- لقد شرح لي كل شيء كما لو أنه يراه بعينيه ..

لقد تبقت معي بضعة رسائل منه ..

ثم تقدم وأعطى **سِيجلر** رسالته ففتحها ليقرأ ما فيها ..

- **سِيجلر** .. لا ريب أنك قد قابلت الجميع الآن ..

أخبرني ما هو شعور العودة من الموت للحياة؟ ..

أتمنى أن يكون شعورًا جيدًا بعد كل تلك السنوات ..

أترك لك الآن مسئولية حماية ابنتي ڤِيرِيام .. والمقاومة ..

أما عن **آلنر**، فهو شخص يمكنك أن تتبعه بثقةٍ، هو شخص يستحق أن يُتبع ..

حافظ على حياتك يا صديقي .. وأنتظرك ..

بكى **سِيجلر** وهو يطوي الرسالة ..

ثم قدم **دِيليو** رسالة ڤِيرِيام إليها .. ففتحتها ..

- حبيبتي .. أنا فخور بكِ الآن بأقصى ما يمكن لأبٍ أن يفعل ..

هذه الرسالة تعني أن المقاومة قد تم إنقاذها بسبب قوتك وشجاعتك يا بنيتي

أنت لم تستسلمي للحزن كما كانت لتفعل أى فتاة ..

كنت واثقًا أنك ستفعلين كل شيء كما ينبغي ..

طلبي الأخير منك يا حبيبتي أن تعيشي بسعادة، وأن تكونِ قوية بما يكفي لحماية نفسك، وحماية المقاومة مرة أخرى إذا لزم الأمر ..

ثم قدم **دِيليو** رسالة **آلدُو** الذي تلقاها مُندهشًا وفتحها ..

- **آلدُو** .. كم مرة لمت نفسك بسبب موتي؟ .. كثير من المرات ..

لا تفعل ذلك مرة أخرى يا بنى .. لقد كنت أتحضر لموتي منذ زمن ..

لا ذنب لك فيه .. لا تُفكر أبدًا في الماضي .. فكر فيما هو قادم ..
هل تتذكر حديثنا عن ماضيك .. لقد أخبرت **آلنر** بكل شيء يا بُنى ..
وأخبرته أن يُخبرك حين يرى الوقت مُناسبًا ..
لقد ائتمنته على هذا العبء الكبير يا بنى .. لأنني أثق به ..
وهكذا يجب أن تفعل يا بُنى .. ثق به .. مهما حدث ..
في النهاية .. لقد أخطأ **إِيروم** .. لكن **آلنر** سيعرف كيف يحكم عليه
انظر إلى المستقبل يا بنى .. مستقبلك فقط ..
طوى **آلدُو** رسالته وهو ينظر إلى **آلنر** ثم إلى **إِيروم** .. ولم يُعلق ..
ثم قدم **دِيلِيو** رسالة **إِيروم** إليه ..
كانت يداه ترتجفان وهو يمسك الرسالة وقال:
- هل ترك رسالة لي أيضًا؟
دِيلِيو:
- نعم، وأخبرني أن أُخبرك أن تقرأها بصوتٍ عال حتى يسمع الجميع.
نظر **إِيروم** إليه ثم فتح الرسالة ببطء وقرأ ما فيها .. كانت سطرًا واحدًا ..
- **إِيروم** .. أسامحك على كل شيء .. وأتمنى أ ن يُسامحك الجميع.
اختطف **دِيلِيو** الرسالة من يده ونظر إليها ثم قال:
- هذا صحيح .. تلك هى رسالة القائد **أبليمور** له.
نظر الجميع إليه وتراجع هو في حذر ..
أمسك به **آلدُو** بقوة وهو يقول:
- لقد كنت تخدعنا طوال الوقت
إِيروم:

- لا، لم أكن أفعل .. لقد تم خداعكم جميعًا.

آلنر:

- إنه محق يا **آلدُو**.

تركه **آلدُو** ونظر إليه غير مُصدق فتابع **آلنر**:

- لم يكن يتعمد خيانة المملكة حقًا .. هذا ما فهمته الآن.

لاجُو:

- ماذا تقصد؟

آلنر:

- لقد تم التلاعب به من شخصٍ أخر.

دِيليو:

- هل تقصد أنه كان يفعل كل هذا وهو يظن أنه يخدم المملكة؟

آلنر:

- بالضبط .. لذا فهو مازال مُصممًا على أنه تم خداعنا نحن ..
هو لا يكذب في هذا لأنه يرى أنه كان يحمي المملكة مني.

آلدُو:

- مستحيل .. أنا لا أصدق هذا.

آلنر:

- هذه الحقيقة التي استطاع أن يراها القائد **أبليمور** ولم أتمكن من رؤيتها حينها .. لقد رأى أن **إِيروم** مخلصًا أيضًا للمملكة لكن له وجهة نظر أخرى ..
الآن فهمت أنه لم يكن يتصرف إلا من هذا المنطلق ..
ولقد استغل الأخرين هذا الهدف فتلاعبوا به طوال تلك الفترة.

إِيروم:

- لا، أنت مخطئ لم يتلاعب بي أحد .. لقد كنت أُحاول انقاذ المملكة طوال تلك السنوات .. أين كنت أنت حين فقدنا كل الأعزاء في حروبنا؟

كنت أنا أقف هنا وأُقاتل من أجل تلك الأرض .. ومازلت.

آلنر:

- لقد أخطأت الاختيار يا سيدي .. لقد تسببت بانهيار كبير للمقاومة.

إِيروم:

- لا، لقد كنت أحمي المقاومة.

آلدُو:

- بالتواصل مع الأعداء؟

إِيروم:

- أنت لا تفهم يا بُنى .. لقد كنت أخدعهم طوال الوقت لكى يعتقدوا أني رجلهم هنا حتى لا يبحثوا عن شخصٍ لا نعرفه.

آلنر:

- ربما كانت هذه نيتك فعلاً .. أنا أصدقك فيها ..

لكنهم استطاعوا أ ن يتلاعبوا بك في النهاية .. لقد كانوا يرون من خلالك الكثير من الأشياء دون حتى أن تشعر أنهم يفعلون ..

تراجع **إِيروم** في صدمة وقال:

- لا، هذا لم يحدث.

آلنر:

- بل حدث، وأخبرني القائد **أبليمور** أنه يعرف ذلك .. وكان صبورًا عليك

كان يرى الحقيقة لكنه لم يُخبر بها أحد .. حفاظًا على كرامة صديقه .. أنت.

اتسعت عينا **إِيروم** وهو يقول:

- لا، أنت تكذب .. هل تقول أنني أنا المتسبب في قتل **أبليمور**؟

آلنر:

- للأسف يا سيدي ... حتى لو كنت لا تدري فأنت مهدت الطريق لذلك.

انهار **إِيروم** تمامًا وسقط أرضًا وهو يقول:

- لا، لا يمكن أن أفعل هذا .. لا يمكن.

آلدُو:

- لقد فعلته وستنال جزاءك.

دِيليو:

- سيكون القرار لآ**لنر** .. لقد استعاد مكانه الآن كقائد للمقاومة ..

هل يعترض أحد على ذلك؟

ثم نظر إلى الجميع فلم يتحدث أحد فقال:

- ما قرارك يا **آلنر**؟

نظر **آلنر** إلى **إِيروم** الذي جلس على الأرض مُنكمشًا ..

إنه يراه مسكينًا الآن .. لقد أصابته الصدمة بشكل لم يتوقعه ..

تذكر كلمات **أبليمور** في رسالته له ..

انحنى وأمسك بيد **إِيروم** وقال:

- لقد سامحك القائد **أبليمور** رغم علمه بكل ما فعلت ..

وأنا أسامحك أيضًا .. أنت حر.

حدق في **آلنر** غير مصدقٍ ثم بدأ يبكي و يقول:

- لا، أنا أستحق الموت .. لا يمكن أن تكون نهايتي هكذا ..
اقتلني وأرحني من هذا الشعور القاتل.
آلدُو:
- كنت أود أن أفعلها حقًا.
آلنر:
- لقد منحك القائد **أبليمور** فرصة أخرى يا سيدي .. لا يمكن أن أنتزع هذه الفرصة منك .. ربما تذهب إلى مكان جديد وتبدأ فيه حياة جديدة تنسى فيها الماضي بكل ما فيه.
لم يجبه **إِيروم** وهو يحملق فيه ..
هل هذه النهاية حقًا ؟
هل كان مُخططًا طوال ذلك الوقت؟
هل تسبب في مقتل **أبليمور** حقًا؟
نهض ونظر إلى الجميع دون أن يتكلم ثم سار .. وابتعد ..
ولم يره أحد بعدها ..
أما **آلدُو** فقد توقف أمام **آلنر** وقال:
- لكن هذا لم يكشف بعد ما حدث .. من قتل القائد **أبليمور** ؟
آلنر:
- هذا شيء لم أصل لإجابته بعد ..
آلدُو:
- سامحني، لقد ظلمتك كثيرًا.
آلنر:

- أى شخص مكانك كان ليفعل المثل.

آلدُو:

- سيعود كل شيء كما كان .. يجب أن يحدث هذا.

آلنر:

سنحاول يا صديقي .. سنحاول.

سِيجلر:

- ربما يمكننا البدء في البناء مرة أخرى .. ربما نحتفل اليوم ..

ومن الغد سنبدأ العمل .. أليس كذلك أيها القائد؟

ابتسم **آلنر**:

- أشكرك كثيرًا أيها القائد **سِيجلر** بدونك لم يكن ليحدث أى شيء.

سِيجلر:

- لا تشكرني أنا، بل اشكر تلك الفتاة.

ثم أشار إلى ڤِيرِيام فقال **آلنر**:

- بالطبع، لولا وجودك لم يحدث أى شيء من هذا.

ابتسمت له فقال:

- لم أتمكن من الوفاء بوعدي بعد .. لكنني سأستمر في محاولة كشفه.

قالت:

- أنا أثق أنك ستفعل .. ربما حينها نستريح قليلاً.

لاجُو:

- أعتقد أنه يمكننا الانصراف للاحتفال الآن.

آلنر:

- بقيت مهمة واحدة لك قبل أن تصبح حرًا في التصرف.

تأفف **لاجُو** وهو يقول:

- لماذا أنا من بين الجميع الذي لن يحتفل؟

ضحك **آلنر** وقال:

- لأنك ستحرر الجميع أولاً.

لاجُو:

- في هذه الحالة أوافق .. سأذهب الآن.

واستدار **آلنر** وهم بالمغادرة لكن **دِيلِيو** نادي عليه:

- انتظر يا **آلنر**

توقف **آلنر** والتفت إليه فقال:

- بقيت رسالة أخيرة ..

وأخرج رسالة أعطاها إلى **آلنر** وهو يقول:

- رسالة القائد **أبليمور** الأخيرة.

قالها وهو يبكي ثم انصرف، ففتحها **آلنر** وهو يسير ..

- **آلنر** .. لقد عاد الآن كل شيء إلى البداية ..

أشكرك لأنك سامحته .. أشكرك لأنك تركت فرصة له ليتطهر ..

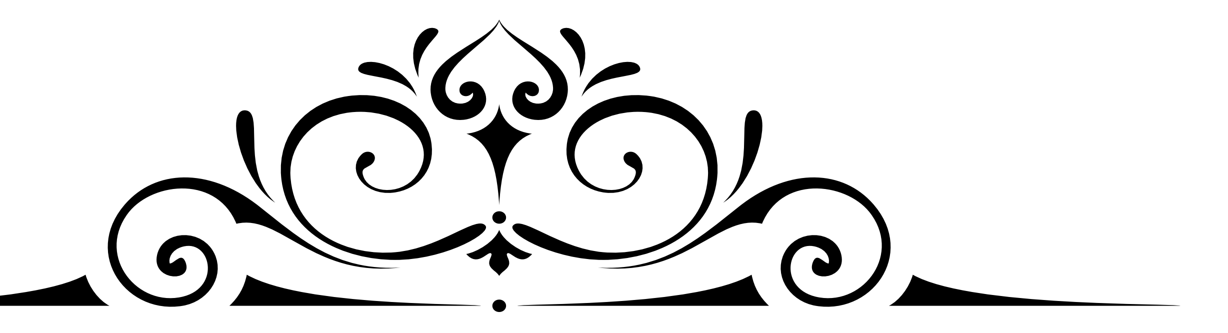
نعم، هذه الرسالة لم تكن لتصل إليك إن لم تكن قد فعلت هذا ..

ستكون هذه آخر كلماتي إليك .. لذا سأعطيك بعض المفاتيح التي وحدك تستطيع استخدامها للوصول إلى الحقيقة ..

أنا أعرف من تكون حقًا يا بني .. عرفت منذ وقت بعيد لكني حافظت على هذا السر لأني لم أكن أعرف ما خطتك ..

لقد كنت أعرف أيضًا عن الخاتم .. نعم لقد عرفت وأصابني الشك كثيرًا .. ولم أصل إلى جوابٍ يقنعني في هذا الأمر ..
لكن هناك أمر هام يجب أن تفهمه .. لقد تم التلاعب بنا جميعًا ..
هذا ما توصلت إليه لكن القدر لم يمهلني لكى أكشف كل الحقيقية ..
هذا ينطبق على الجميع مهما بلغ شرهم أو ظلمهم .. الجميع تم التلاعب بهم
اذهب إلى **دِيلورا** واسأل على **لُويدر**.. سيخبرك بجزء من الحقيقة ..
لكن لا تصدق كل شيء يقوله لك فربما يكون مخدوعًا مثل الجميع ..
الأمل الوحيد في أن توحد كل الممالك، حينها قد تتمكن من المواجهة ..
أنت الوحيد الذي يمكنه هذا .. أنت الوحيد ..
لا تتخلى عن ڤِيرِيام يا بنى .. علمها أن تكون قوية .. ساعدها ..
في النهاية ..
تذكرني يا بنى .. تذكر الرجل الذي أعطاك كل ثقته .. وكنت تستحقها.
انتهى **آلنر** من قراءة الرسالة وبدأت عيناه تدمعان ..
هذه كلمات تستحق فعلاً أن تكون آخر كلماته ..
لقد كان عظيمًا حقًا ..
هل سيكون كل شيء بخير؟! ..
هل سيتمكن من تحقيق كل ما طلبه منه؟! ..
من المؤكد أن الكثير من الأمور لم تبدأ بعد ..

■ ■ ■



المُفتاح الثامن

"

حين تختار شخصًا ..

قاتل العالم من أجله ..

إياكَ أن تتخلى عنه

"



ذهب **لاجُو** إلى سجن القصر ..

ووصل إلى حيث يتواجد **تُوير** و**مِيرول** وفتح الباب وقال:

- يبدو أن المكان قد أعجبكما.

قفزا من مكانهما واحتضناه فقال:

- لقد افتقدتكما كثيرًا.

تُوير:

- أخبرنا ماذا حدث؟

لاجُو:

- لقد انتهى كل شيء .. لقد عاد الاستقرار إلى المقاومة.

مِيرول:

- والقتال؟

لاجُو:

- انتهى دون أن يتأذى كليهما .. تقريبًا.

تُوير:

- ماذا تقصد؟

لاجُو:

- لم أكن أتصور أن يقاتلا بتلك الجدية.

مِيرول:

- لاريب أنه كان قتالاً هائلاً.

لاجُو:

- ربما يكون أفضل قتال رأيته في حياتي.

تُوير:

- من كان يتفوق إذًا؟

لاجُو:

- كانا متعادلين حقًا .. وهذا يُدهشني.

مِيرول:

- لأن **آلنر** لا يقاتل كثيرًا أليس كذلك؟

لاجُو:

- بالضبط .. ربما كان يخفي أكثر مما أظهر.

تُوير:

- المهم أن الأمور قد عادت إلى طبيعتها.

ابتسم **لاجُو** وقال:

- ربما يمكننا الاحتفال الآن.

ثم ساروا معًا للخارج ..

■ ■ ■

منذ أن حبسوها لم تكف مارچين عن البكاء ..
هل من الممكن أن يكون والدها قد أمر بذلك؟! ..
هل هذا قدرها عنده حقًا؟ ..
امتنعت عن الطعام ..
فكرت كثيرًا في قتل نفسها لكن لم تواتها الشجاعة لفعل ذلك
سمعت البا ب يُفتَح دفنت رأسها بين يديها وسمعت صوت يقول:
- مارچين.
رفعت رأسها في حذر فوجدت ڤِيريام فنظرت لها في دهشة وقالت:
- هل قبضوا عليكِ أنتِ أيضًا؟
ابتسمت لها ڤِيريام وضمتها إليها قائلة:
- لقد انتهى كل شيء يا مارچين.
لم تفهم فسألت:
- انتهى كل شيء؟ .. كيف؟
ڤِيريام:
- لقد عاد الاستقرار للمقاومة.
مارچين:
- هل تقصدين أن ..
ڤِيريام:
- نعم، لقد عاد **آلنر** للقيادة وعرف الجميع الحقيقة.
مارچين:
- و .. و أبي؟

ڤِيريام:

- لا تقلقي، لقد كان الأمر غريبًا.

مارچين:

- كيف؟

ڤِيريام:

- إنه بخير .. سأحكي لكِ كل شيء.

مارچين:

- هل يمكنني الخروج الآن؟

نظرت إليها ڤِيريام بشفقة وقالت:

- بالطبع سنذهب الآن.

ثم ساعدتها على النهوض .. كانت ضعيفة للغاية.

وأمسكت بيدها وخرجا معًا ..

وفور رؤيتها للنور تذكرت مارچين كل شيء ..

بعد كل ما حدث .. وبعد كل ما فعله أبوها بها ..

لقد ارتاحت حقًا حين علمت أنه بخير ..

كيف يكون ذلك ممكنًا؟! ..

إنها لا تدري ..

■ ■ ■

توجه **آلدُو** إلى سجن **نايرا** ..
كان لا يعرف كيف يمكنه أن يواجهها ..
لقد خان ثقتها حقًا .. ولم يستطع أن يحميها حين كان يجب أ ن يفعل ..
وقف أمام الباب وفتحه وتردد قليلاً قبل أن يدخل و يقف أمامها في صمت ..
حين رأته نهضت سر يعًا وارتمت في حضنه وهى تقول:
- لقد كنت واثقة أنك ستأتي ..
قال:
- سامحيني.
قالت:
- على ماذا؟
قال:
- لأنني لم أُصدقك .. ولأنني لم أقم بحمايتك.
قالت:
- لم يكن أحد ليصدق .. كانت كل الأمور تشير أنه الخائن ..
الأمر كان معقدًا جدًا.
قال:
- لكنني عجزت عن حمايتك وأنا قائد للمقاومة .. أى فشل بعد هذا؟!
قالت:
- لا، لم يكن الأمر كذلك .. أنت أقوى منهم جميعًا ..
لكنهم أخذوني في غيابك.
ابتسم لها وهو يقول:

- ألا تشعرين بالغضب حقًا؟

قالت:

- إنني أتفهم كل ما قمت به

ابتسم واحتضنها مرة أخرى قبل أن يربت على بطنها ويقول:

- كيف هو؟ .. هل تأذى؟

قالت:

- لا، إنه بخير.

ثم ضحكت:

- لا يتوقف عن ركلي .. سيكون قويًا مثلك.

ضحك وقال:

- سأحرص على أن يكون أقوى مني.

ثم أمسك يدها واصطحبها للخارج وهو يقول:

- أعدكِ .. أن ما حدث لن يتكرر مرة اخرى

ابتسمت له وسارت بجواره إلى الخارج ..

■ ■ ■

راجع چِيرود الخطة مع **إِكسريو** للمرة الأخيرة ثم قال:

- هل أنت واثق من هذه الخطة؟

إِكسريو:

- تمامًا .. لقد وضعها **أَلُموند** اعتمادًا على ما يمرون به في **لِيبار**.

چِيرود:

- هل تثق في **أَلُموند**؟

إِكسريو:

- بالطبع.

چِيرود:

- لماذا؟

إِكسريو:

- لأنه تلميذي .. ولا يمكن لتلميذ أن يخون مُعلمه.

چِيرود:

- وأنت؟

إِكسريو:

- أنا ماذا؟

چِيرود:

- هل يمكن أن تخونني؟

إِكسريو:

- ولماذا أفعل هذا؟

چِيرود:

- هل يجب أن يكون هناك سبب للخيانة؟

إِكسريو:

- بالطبع، الشخص الذي يخون بلا سبب شخص أحمق.

چِيرود:

- فليكن، متى سيتحرك الجيش؟

إِكسريو:

- في أقرب وقت ممكن.

چِيرود:

- احرص على تنفيذ كل شيء جيدًا ..

اومأ **إِكسريو** برأسه ثم انصرف ..

ليبدأ المرحلة الجديدة ..

■ ■ ■

اجتمع **آلنر** بالأيتام للمرة الأولى منذ بداية تلك الأحدث فكان استقبالهم له حافلاً وأحاطوا به جميعًا وأصروا أن يعانقوه واحدًا واحدًا ولما انتهوا جلسوا جميعًا في أماكنهم وقال لهم:

- لقد اشتقت إليكم جميعًا حقًا .. لقد كانت فترة صعبة تلك التي مررنا بها لكن المهم أننا عبرناها جميعًا .. لأننا كنا معًا .. أتدرون ما مكننا من ذلك؟

رِيڤار:

- الحب.

رِيبروتا:

- الثقة.

كِيرتو:

- القوة.

آلنر:

- لقد عبرنا بكل هذا معًا ..

لو لم تكن مارچين تحب المقاومة حقًا لما فكرت في مساعدة ڤِيرِيام ..

ولو لم تكن ڤِيرِيام تثق بي لم تكن لتخاطر بتلك الخطة ..

ولو لم أكن أثق بقوة **آلدُو** لم أكن لأخاطر باستمرار هذه الخطة ..

لقد أخبرتكم مُسبقًا أننا سننتصر فقط إن سخر كل منا قوته للمقاومة ..

وهذا ما حدث بالفعل.

رِيبروتا:

- لكن أيها القائد .. لماذا بدأ الأمر؟ .. لو كانت هناك ثقة حقًا لم يكن ينبغى أن يتم وضعك بالسجن.

آلنر:

- لا ينبغي أن تعتقد أن الجميع يثق بك بنفس القدر .. من المؤكد أن البعض لا يثق بالقدر الكافي .. ليس لشيء سيء .. ولكن ربما لأنك لم تقدم لهم ما يكفي لكي تنال ثقتهم الكاملة .. الناس تختلف .. هذا هو الخطأ الذي وقعت فيه .. والذي كاد أن يكلفني حياتي .. أنني تعاملت مع الجميع بنفس التفكير.

رِيبروتا:

- ما الذي كان يجب أن تفعله؟

آلنر:

- أنت كقائد يجب أن تتعامل مع كل شخص على قدر فكره وعلى قدر ثقته.

رِيبروتا:

- وكيف أتعامل مع من لا يثق بي؟

آلنر:

- إن كان لا يثق بك لكنه مخلص للمقاومة فقَرِبهُ منك لكي يرى عملك .. لكي يرى عن قرب أنك تستحق ثقته.

رِيبروتا:

- و إن كان غير مخلصٍ للمقاومة؟

آلنر:

- في اللحظة التي تكتشف أنه غير مخلصٍ للمقاومة لن تكون بحاجة إلى نيل ثقته .. سيكون عليك أن تضعه جانبًا .. لمنع نشر أثره بين الجميع.

رِيبروتا:

- حتى لا تنتشر الخيانة بين الجميع

اومأ **آلنر** براسه موافقًا ثم قال:

- الفترة القادمة ستبدأون التدريبات القتالية .. سيكون **لاجُو** هو معلمكم أحسنوا التصرف .. وتعلموا منه بقدر ما يمكنكم ..

حين تصبحون أقوياء ستتمكنون من وضع الخطط وحمايتها أيضًا ..

رفع الجميع أيديهم في فرحة فابستم ثم أشار لهم بالانصراف ..

ثم خرج هو بعدهم ..

■ ■ ■

دخل الحارس على **دُرُوجا** ووضع أمامه الطعام وأعطاه ورقة وقال:

- استعدا .. الليلة سيتم كل شيء.

أمسك **دُرُوجا** بذراعه وقال:

- أخبرني من يرسل تلك الرسائل؟

لكمه الحارس بقوةٍ وهو يقول:

- أتريد طعامًا غيره أيها الوغد؟ .. في المرة المُقبلة لن أعطه لك.

وخرج وأغلق الباب خلفه ..

فتح **دُرُوجا** الورقة ووجد مكتوبًا فيها ..

- هل أنت مستعدُ للخضوع لي يا **دُرُوجا**؟! ..

طوى الورقة وهو يفكر ..

الخضوع له؟!

من المؤكد أن هذا الشخص يعرفه جيدًا ..

هل هو أحد أعداء ڇِيرود؟! ..

ماذا يريد منه؟! ..

ولماذا هو بالذات؟!

ربما يعرف إجابة كل هذا الليلة ..

نعم الليلة ..

■ ■ ■

اجتمع قادة المقاومة للمرة الأولى منذ وفاة القائد **أبليمور**..

آلنر:

- أتمنى أن نقف جميعًا في صمتٍ لنتذكر القائد **أبليمور**..

الذي أنقذ المقاومة في كثيرٍ من المرات حيًا وأنقذها من بعد مماته أيضًا ..

لعل روحه تصل إلى سلامها الأخير الآن.

وقفوا جميعًا وبعد أن انتهوا قال **آلنر**:

- أود أن يكون القائد **سِيجلر** هو قائدنا الشرفي من اليوم .. من يوافق؟

رفع الجميع أيديهم بالموافقة فقال **آلنر**:

- سيكون عليك يا سيدي أن تبدأ الحديث عن النقاط التي تشغلنا حاليًا.

ابتسم له **سِيجلر** وهو يتذكر كلمات **أبليمور** الأخيرة له عنه وقال:

- حسنًا أيها السادة، لقد استقرت كل الأمور في **رايتوريا** .. وأعيننا في كل مدنها تشير إلى ذلك، لكن هناك شيئان يثيران القلق يجب علينا أن نتعامل معهما لنضمن استمرار هذا الاستقرار ..

النقطة الأولى .. أن جيش **كاترونيا** قد تحرك من جديد وهو يتجه الآن إلى قلعة **مِروڤال** على الحدود.

آلدُو:

- هل هناك نية لديهم للتقدم أكثر؟

آلنر:

- أتوقع هذا، ربما يكونون قد فكروا باستغلال ما يحدث هنا لمهاجمتنا.

لُوكار:

- في هذه الحالة ربما يكون علينا أن نتحرك لمواجهتهم.

دِيليو:

- أعتقد أن علينا فقط أن نرسل جيشًا لمنعهم من التقدم ..

ربما يتمركز الجيش في **باترُوزا**.

آلنر:

- أنا أؤيد هذا الرأى .. سنُرسل جيشًا بقيادة **تُوير** و**مِيرول** ستكون مهمة هذا الجيش منع تقدمهم إلى **رايتوريا**.

سِيجلر:

- ربما يكون هذا الرأى الأكثر حكمة للوقت الحالي ولكن لو أردتم رأيي الشخصي فلن تتوقف محاولات چِيرود لإشعال الحرب في **رايتوريا** أبدًا.

آلدُو:

- هل تقصد أننا يجب أن نقاتله في أرضه؟

آلنر:

- نعم، وهذا ما سيحدث ولكن ليس الآن.

لُوكار:

- متى إذًا؟

سِيجلر:

- هناك نقطة أخرى ربما تكون أكثر إلحاحًا ..

مملكة **سِيرڤونا** .. وجود الكاترونيين هناك يجعلنا نقع بين المطرقة والسندان هم لديهم الفرصة لمهاجمتنا من هناك أو من **كاترونيا**.

آلنر:

- بالضبط، لهذا فأولويتنا الآن تحرير **سِيرڤونا**.

آلدُو:

- لكن هل يتقبل شعب **سِيرڤونا** هذا أم يعتبرنا غزاةً جُدد؟

آلنر:

- لا، إن معنا الحق الكامل في تحريرها.

دِيليو:

- ماذا تقصد؟

آلنر:

- سيتضح كل شيء بعد أن نُحررها منهم.

سِيجلر:

- فليكن، أولويتنا الآن هي **سِيرڤونا** .. هل هناك من يختلف على هذا؟

لم يعترض أحد فقال **سِيجلر:**

- لقد تقرر الأمر إذًا.

آلنر:

- سيرحل **تُوير** و**مِيرول** بجيشهما .. وسنرحل نحن إلى **دِيلورا** ..
وسيبقى القائد **دِيليو** هنا ليدير أمور **رايتوريا**.

دِيليو:

- أنا؟

آلنر:

- نعم، لقد ائتمنك القائد **أبليمور** على مستقبل المقاومة من قبل ..
لذا المقاومة تائتمنك الآن على مستقبل **رايتوريا**.

سِيجلر:

- أتفق مع هذا.

ابتسم **دِيليو** وقال:

- أنت توافق لأنك ترغب بالقتال وتركي هنا.

ضحك **سِيجلر** وقال:

- هل تملك الاعتراض على قرار القائد؟

ضحكوا جميعًا فقال **دِيليو**:

- هذا شرف كبير لي، سأحافظ على استقرار الأمور حتى عودتكم.

سِيجلر:

- لقد تم الأمر .. فلنستعد جميعًا للرحيل.

ونهضوا جميعًا وانصرفوا ..

ولحق **آلدُو بآلنر** وقال له:

- هناك شيء أود أن اسألك عنه.

آلنر:

- ماهو؟

آلدُو:

- أخبرني القائد **أبليمور** أنه قد أخبرك عمن أكون .. هل حدث هذا؟

آلنر:

- نعم، لقد أخبرني.

آلدُو:

- هل ستخبرني بما أخبرك به؟

آلنر:

- بالطبع سأفعل، لكن ليس هذا الوقت المناسب.
آلدُو:
- هل الأمر خطير إلى تلك الدرجة؟
آلنر:
- لا، لكني لا أفضل أن تعرف الآن.
آلدُو:
- فليكن، سأترك توقيت إخباري لك.
ابتسم **آلنر:**
- استعد للرحيل وأخبر **نايرا** أنها ربما تلد في **دِيلورا**.
آلدُو:
- وماذا يعني هذا؟
آلنر:
- هي ستفهم.
ابتسم **آلدُو:**
- إنها لا تقل غموضًا عنك .. أحيانًا أخشاها كثيرًا.
ضحك **آلنر** وهو يسير وقال:
- أنصحك أن تبقى كذلك.
ثم توجه إلى منزله والقلق يساوره من كل شيء ..
هل اقتربت معرفته للحقيقة؟! ..
ربما ..

■ ■ ■

ذهب **سِيجلر** إلى ڤِيريام ليطمئن عليها وبعد جلوسهما لوقتٍ قال:

- سنرحل قريبًا يا ڤِيريام .. سأعود بأسرع ما يمكنني.

قالت:

- سأذهب معكم.

سِيجلر:

- ماذا؟

ڤِيريام:

- سأذهب معكم .. لا يمكنني البقاء هنا.

سِيجلر:

- الأمر خطير يا بنيتي .. نحن ذاهبون إلى الحرب.

ڤِيريام:

- لا يوجد شيء لأبقى من أجله هنا.

فهم **سِيجلر** ما تقصده فقال:

- الكل هنا يحبك.

ڤِيريام:

- وأنا أحبهم ولكن مكاني مع المقاومة دائمًا ..

لقد أخبرني أبي أن أكون قوية ولن أكون كذلك ببقائي هنا.

سِيجلر:

- لن يمكنني أن أثنيك عن هذا القرار.

ڤِيريام:

- لقد فكرت جيدًا في هذا.

سِيجلر:

- كما تودين، سأبقي عيني عليكِ دائمًا.

ابتسمت ڤِيريام:

- أشكرك.

سِيجلر:

- أنت ابنتي الآن.

ثم احتضنها فقالت:

- أعرف.

ثم نهض وقال:

- عليكِ الاستعداد إذًا.

ثم انصرف ..

هل أقوم بواجبي كما ينبغي يا **أبليمور**؟! ..

أتمنى أن أكون كذلك ..

■ ■ ■

اجتمع **آلنر** مع **لاجُو** و**تُوير** و**مِيرول** وأخبرهم **آلنر** بما انتهى إليه اجتماع القادة فقال **تُوير**:

- هذه مسئولية كبيرة.

آلنر:

- لقد وثق الجميع فيكما.

مِيرول:

- هذا شيء يسعدنا.

لاجُو:

- يبدو أننا سننفصل الآن .. ستفصل بيننا **رايتوريا** بأكملها.

آلنر:

- لا أعتقد أن هناك أى قائد سيؤدي تلك المهمة أفضل منكما.

تُوير:

- ما الذي يتوجب علينا فعله؟

آلنر:

- ستتمركزان بالجيش في **باتـرُوزا** على حدود **رايتوريا**، لاتتقدم أكثر من ذلك ولا تستجب لأى استفزاز قد يحدث من جيش **كاترونيا** في **مِروڤال**.

مِيرول:

- هل تتوقع أن يهجموا علينا؟

آلنر:

- ربما، توقع أى شيء منهم.

تُوير:

- ماذا لو هجموا علينا؟

آلنر:

- دافع عن القلعة بقدر استطاعتك ولو رأيت أن ميزان الأمور يتجه إليهم انسحب بأكبر قدر ممكن من القوات إلى النقطة التالية وتمركز هناك.

مِيرول:

- أتمنى أن ينتهي كل هذا قريبًا.

لاجُو:

- نعم، ربما يأتي الوقت الذي نعود فيه جميعًا إلى حيث بدأنا.

تُوير:

- لقد اشتقت حقًا لتلك الأيام.

آلنر:

- سيحدث، علينا أن نقطع بعض الخطوات قبل هذا.

ثم نهض وقال:

- استعدا للرحيل أيها القادة

وعانقهما مُودعًا وفعل **لاجُو** المثل ثم انصرفا ..

■ ■ ■

في طريقه للعودة قابل **آلنر** ڤِيريام فقال لها:

- مرحبًا بمنقذتي.

قالت:

- عليك أن تتوقف عن قول هذا.

قال:

- لا يمكنني .. كيف حالك؟

قالت:

- أستعد للرحيل معكم.

قال:

- كنت أتوقع هذا.

قالت:

- أخبرني أبي أن أكون قوية لأحمي نفسي.

قال:

- لقد طلب مني أن أقوم بتدريبك.

قالت:

- كنت سأطلب منك هذا.

قال:

- الأمر ليس سهلاً.

قالت:

- بالطبع، لكنك ستقوم بحمايتي دائمًا أليس كذلك؟

قال:

- بالطبع سأفعل.
ابتسمت وقالت:
- يبدو أن مصيري يرتبط بك الآن.
نظر في عينيها طويلاً ثم نظر بعيدًا وهو يقول:
- أنت لا تفهمين ..
قالت:
- عن أى شيء تتحدث؟
قال:
- إن قلبي مُعلق بها ..
شعرت بغصة في حلقها وهى تقول:
- لقد أدركت هذا.
قال:
- سنتزوج قريبًا.
قالت:
- هل تُحبها كثيرًا؟
قال:
- منذ سنوات بعيدة.
رسمت بسمة على وجهها وهى تقول:
- سيكون هذا عظيمًا إذًا.
قال بحزنٍ:
- أنا لا أريد أن أخدعك.

قالت:

- أعلم هذا.

قال:

- ولم أكن أتمنى أن أُسبب لك هذا.

قالت:

- أنا سعيدة الآن لأنك ستكون سعيدًا معها.

قال:

- لكنني ..

وضعت يدها على فمه وقالت:

- لا تشعر بالشفقة أو الحزن .. أنا سعيدة حقًا من أجلك ..

لا أنكر أنني أحسدها كثيرًا عليك .. على قلبك هذا و إخلاصك لها لسنوات .. كما أننا سنبقى عائلة واحدة دائمًا أليس كذلك؟

قال:

- بالطبع، لن أتخلى عنكِ أبدًا.

ابتسمت وقالت:

- هذا كل ما أريده.

ثم استدارت وسارت بعيدًا وبدأت دموعها تنهمر ..

■ ■ ■

السِنّ: أربع وعشرون سنة

ذهب **أبليمور** إلى راڤيو ودخل عليه وقد بدا على وجهه القلق فقال راڤيو:

- ما الأمر؟

أبليمور:

- ألا يجب علينا إخباره؟

راڤيو:

- لا.

أبليمور:

- أليس من حقه أن يعرف؟

راڤيو:

- لم يحن الوقت بعد.

أبليمور:

- لم أعد أتحمل الصمت.

راڤيو:

- **أبليمور**.. لقد أحببته أكثر مما ينبغي .. لا تنسَ أن ما نفعله أهم.

أبليمور:

- أحيانًا أعتقد أن كل ما أفعله ربما يكون من تخطيطه هو ..

ربما حتى ما أنوي تركه خلفي يكون من تخطيطه هو.

راڤيو:

- أنت تهول الأمر.

أبليمور:

- ربما يكون قد سيطر عليك أيضًا.

راڤيو:

- لا، لا يمكنه ذلك.

أبليمور:

- لماذا؟

راڤيو:

- فقط لا يمكنه أن يفعل.

أبليمور:

- الأمر أصبح مريبًا للغاية .. لماذا لم يخبرك بشأنه إذًا؟

راڤيو:

- بالتأكيد لديه خططه .. سنرى إلى أى مدى يمكن أن يصل.

أبليمور:

- نعم، سنرى.

راڤيو:

- راقبه جيدًا فقط .. وسوف تكشف الفترة القادمة كل شيء.

تركه **أبليمور** وانصرف ..

هل هذا هو ما حدث فعلاً؟! ..

هل كل شيء يحدث قد خطط له مُسبقًا؟! ..

■ ■ ■

السِنّ: أربع وعشرون سنة وتسعة أشهر

وصلت قوات المقاومة إلى **إسكاردا** وتوقفت هناك للراحة والتزود بالمؤن .. وتركهم **آلنر** وسار في شوارع المدينة حتى توقف أمام منزلٍ وطرق الباب .. بعد قليل فتح له الباب طفل صغير .. كان يبكي ولكنه حين رأى **آلنر** توقف عن البكاء وقال:

- القائد **آلنر**.

آلنر:

- كيف حالك يا لِيڤو يد؟

مسح دموعه وهو يقول:

- هل أنت حقًا هنا؟

انحنى **آلنر** وربت على رأسه وهو يقول:

- لقد وعدتك أنني سأعود أليس كذلك؟

لم يجبه الفتى ونكس رأسه في حزنٍ فقال **آلنر**:

- ما الذي حدث؟

دخل الفتى فدخل **آلنر** وراءه ثم أشار الفتى إلى جسد أمه ففحصها **آلنر** وأدرك سبب حزنه .. لقد ماتت ..

احتضنه **آلنر** دون أن يتحدث ..

وانتظر حتى تم دفنها في هذا اليوم ..

وفي اليوم التالي أخبره **آلنر** أنه سيرحل اليوم ..

لِيڤو يد:

- خذني معك.

آلنر:

- لكني سأغادر بعيدًا جدًا.

لِيڤويد:

- لقد كانت أمي سبب بقائي هنا .. لقد طلبت مني أن أبقى من أجل حمايتها .. هل أتممت مهمتي كما ينبغي أيها القائد؟

أمسك **آلنر** بكتفه وقال:

- نعم، لقد أتممتها.

ثم نظر بعيدًا وقال:

- ستذهب معي .. استعد للرحيل.

وجمع لِيڤويد بعض حاجياته ثم سار بجوار **آلنر** الذي قال له:

- مرحبًا بك في المقاومة يا لِيڤويد.

لم يبتسم الفتى لكنه توقف والتفت ونظر إلى منزله ..

ثم أكمل سيره ..

▪ ▪ ▪

وصلت قوات المقاومة إلى **مِيرانَا** ..

وجلس **آلنر** مع **لاجُو** وحدهما وقال له:

- سيبدأ دورك الآن يا صديقي .. ستأخذ فرقة معك وتذهب إلى **دِيلورا** من خلال النفق الذي يربطها **بمِيرانَا**، لا تظهر قواتك إلا بعد أن تلتقي بإِيچُونتا.

لاجُو:

- ألن تأتي معنا؟

آلنر:

- أنا أثق بأنك ستفعلها .. كما أن إِيچُونتا ستسهل الأمر كثيرًا.

لاجُو:

- لقد أصبحت سمعتها تجوب الممالك .. هل تعرف ماذا يُطلقون عليها هناك؟

ابتسم **آلنر** دون أن يُجب فأكمل **لاجُو:**

- الأفعى .. هل تتخيل أن تلك الفتاة الهادئة قد أصبحت هكذا؟

ابتسم **آلنر** وقال:

- أنت فقط الذي كنت تراها هادئة على الدوام.

لاجُو:

- ربما .. حسنًا سأذهب غدًا

ثم انصرفا معًا للاستعداد للرحيل ..

إلى **سِيرڤونا** ..

و إلى الماضي ..

■ ■ ■

ذهب **آلنر** إلى راڤيو فاستقبله قائلاً:

- لقد كنت أنتظرك منذ فترة .. لماذا تأخرت؟

آلنر:

- كان هناك الكثير من الأمور التي يجب إنهاؤها أولاً.

راڤيو:

- أتمنى أن يكون هذا هو السبب الوحيد.

آلنر:

- وهل هناك شيء أخر قد يؤخرني عنك؟

راڤيو:

- ربما يكون لديك خططك الخاصة.

آلنر:

- وهل هذا شيء سيء يا سيدي؟

راڤيو:

- أحيانًا يكون كذلك، لقد بدأت تنحرف كثيرًا عن مسارك.

آلنر:

- كل هذا يحدث رغمًا عني.

راڤيو:

- أصبحت تُخفي الكثير عني.

آلنر:

- ألست تُخفي أنت أيضًا الكثير؟

راڤيو:

- وأصبحت تناقشني كثيرًا أيضًا.

آلنر:

- أنت من علمني أن أفعل.

راڤيو:

- فليكن، لن أُجبرك على البوح بما تُخفي لكن هناك سؤال واحد ..

هل استخدمته على **أبليمور**؟

ضيق **آلنر** عينيه وقال:

- ماذا تقصد؟

راڤيو:

- أنت تفهم ما أقصد .. **أبليمور** يظن أنك استخدمته عليه وربما كل ما فعله يكون خطتك أنت منذ البداية.

آلنر:

- هل تعتقد هذا يا سيدي؟

راڤيو:

- أنا اسألك لأني لا أعرف.

آلنر:

- وأنا أيضًا لا أعرف.

ثم انصرف تاركًا راڤيو في حيرته ..

لقد تغير كثيرًا ..

■ ■ ■

السِنّ: خمس وعشرون سنة وثلاثة أشهر

مدينة **دِيلورا** مملكة **سِيرڤونا** ..

وصلت قوات المقاومة إلى **دِيلورا** واستقبلهم الأهالي بالترحاب الشديد مما أثار تعجب **آلدُو** الذي قال:

- إنهم يستقبلوننا كما لو كنا جيشهم.

ابتسم **آلنر** ثم ترجل عن جواده ففعل الجميع مثله وساروا خلفه ..

فتح **آلنر** ذراعيه وقال:

- مرحبًا بكم في **دِيلورا** .. مدينة الأيتام.

آلدُو:

- مدينة الأيتام؟

آلنر:

- نعم، هذه المدينة يحكمها الأيتام فعليًا.

وأتي إليه **لاجُو** واحتضنه قائلاً:

- لقد تحررت **دِيلورا** .. كانت إيچُونتا رائعة كعادتها.

جاء صوتها من خلفه وهي تقول:

- بالطبع، هل تظنني مثلك أيها الأحمق؟

ثم نظرت إلى **آلنر** وقالت:

- لقد أصبحت الآن ممثلاً للسلطة يا **آلنر** .. كم تغير الزمن.

احتضنها وهو يقول:

- لا، لن أكون هذا الشخص.

إِيچُونتا:

- لماذا أتيت إذًا كالملوك؟

آلنر:

- لهذا قصة طويلة سأحكيها لكِ لاحقًا.

ثم التفت إلى الجميع وقال:

- سيقودكم **لاجُو** جميعًا إلى أماكن استراحتكم.

آقرِيا:

- أين ستذهب؟

قال:

- هناك عدة أمور يجب القيام بها هنا .. لكني سأعود لكِ بسرعة.

عقدت حاجبيها في غضبٍ فابتسم وقال:

- عليكِ أن تستعدي .. لقد اقترب الأمر .. هل نسيتي زفافنا؟

ابتسمت وقالت:

- هذا إن تذكرت الموعد.

قال:

- هذا هو الموعد الوحيد الذي لا يمكنني نسيانه بالطبع.

قالت وهى تشير بسبابتها:

- ستندم إن نسيته

ضحك ثم لوح بيده وانطلق ..

■ ■ ■

لُويدر .. كان هذا هو الاسم الذي ذكره **أبليمور** في رسالته ..

لكن أين يجده ..

لقد ذكر أنه هنا في **دِيلورا** .. لكن **دِيلورا** مدينة كبيرة والبحث فيها سيكون صعبًا .. لكنه يجب أن يجده ..

جاءه صوت يناديه من خلفه فالتفت ليجد **لُوسِينو** فصافحه وقال:

- **لُوسِينو** .. أين كنت طوال تلك الفترة؟

لُوسِينو:

- لقد كنت في المهمة التي كلفتني بها؟

آلنر:

- هل توصلت إلى شيء؟

لوسنو:

- نعم، لقد هرب **أربِن** حين ظهر القائد **دِيليو** وتتبعته.

آلنر:

- وأين هو؟

لُوسِينو:

- لقد هرب إلى **وِيندا** العاصمة.

فكر **آلنر** قليلاً ثم قال:

- **وِيندا**؟ .. لماذا **وِيندا**؟

لُوسِينو:

- لا أعرف أيها القائد.

آلنر:

- لقد أديت مهمتك بشكلٍ رائع.

لُوسِينو:

- هناك أمر أخر ..

في طريق عودتي علمت أن القائد **إِيروم** أيضًا قد وصل إلى هناك.

آلنر:

- **إِيروم** أيضًا .. ما الذي يحدث في **وِيندا**؟

لُوسِينو:

- كنت أرغب بالبقاء وجمع بعض المعلومات لكني فضلت العودة لإخبارك.

آلنر:

- لقد أحسنت .. اذهب الآن لتسترح.

وتركه وأكمل طريقه حتى وصل إلى هدفه .. طرق الباب وانتظر ..

فُتِحَ الباب وخرج منه **دِرونر** في حذر وما إن رأى **آلنر** حتى احتضنه قائلاً:

- **آلنر** .. لقد مرت فترة طويلة

ثم دخل **دِرونر** وهو يقول:

- لقد عاد **آلنر**.

نهض الجميع لتحيته في حبٍ .. لُوناچا وچُوران وأمهما ولِوينڤا ثم قال لُوناچا:

- لقد علمنا بقدومك بعد أن جاءت قوات **رايتوريا**.

چُوران:

- نعم، لقد كنا نتابع كل ما يحدث في الفترة الماضية.

لِوينڤا:

- لقد أصبحت شهيرًا هنا.

آلنر:

- لقد حالفني الحظ ليس أكثر.

چُوران:

- أتمنى أن يحالفني مثل حظك هناك .. في **أرِيندوس**.

قالت أمه:

- ليس حظًا .. إنه يستطيع أن يفعل أكثر من هذا.

لُوناچا:

- إن أمي تثق بك أكثر مما تثق بنا.

ضحكوا جميعًا فقالت:

- لا، بالطبع أثق بكما كثيرًا.

آلنر:

- ما هى الأخبار في **أرِيندوس**؟

لِوينڤا:

- **لِينوكسا** تتابع إرسال رسائلها إلينا باستمرار .. لقد أصبح الأمر خطيرًا للغاية هناك .. لقد احتل الرِيداچيون كامل المملكة تقريبًا .. لم يتبقَ إلا مدينة **بريكس** في الشمال حيث تمكن **بِيلكورت** من الدفاع عنها جيدًا .. و**إِيلداس**.

لُوناچا:

- في آخر رسالة .. أخبرتنا أنهم في طريقهم إليها لكنها ستدافع عن المدينة.

لِوينڤا:

- لقد أخبرناها عما يحدث هنا أيضًا .. وأبدت إنزعاجها مما حدث مؤخرًا لك.

آلنر:

- هذا يشير إلى أن وقت العودة قد اقترب أليس كذلك؟

چُوران:

- هل تعتقد أننا مستعدون لذلك؟

آلنر:

- ربما .. سنعرف هذا قريبًا.

لُوناچا:

- لقد وددنا كثيرًا أن نأتي لدعمك لكن منعتنا إِيچُونتا.

آلنر:

- لقد أحسنت بفعل هذا .. لا أحد يعلم أنكم هنا ولا ينبغي أن يعلم أحد.

لِوينڤا:

- نحن نعلم أننا عبء عليكم.

آلنر:

- الأمر ليس هكذا.

ثم نهض وقال:

- ستظهرون جميعًا قريبًا .. لكن هناك عدة أشياء يجب أن أقوم بها أولاً.

چُوران:

- سننتظر إذًا.

ابتسم وقال:

- سأنصرف الآن وسأعود قريبًا ..

■ ■ ■

في طريق عودته قابل **آلنر** إيچُونتا التي قالت له:

- ما الذي يحدث هنا حقًا يا **آلنر**؟

آلنر:

- لقد تغيرت قواعد اللعبة تمامًا يا إيچُونتا ..

هدفنا الآن ليس تحرير **سِيرڤونا** فقط بل تحرير الممالك الثلاث.

إيچُونتا:

- وماذا يعني هذا؟

آلنر:

- سأشرح لكِ لاحقًا .. لكن هناك مهمة لن يتمكن من القيام بها إلا الصغار.

إيچُونتا:

- ما هى؟

آلنر:

- رجل اسمه **لُويدر** .. أريد أن نصل إليه دون أن يشعر أننا نبحث عنه.

إيچُونتا:

- من يكون هذا الشخص؟

آلنر:

- جزء من الماضي سيضمن لنا المستقبل.

إيچُونتا:

- لم أفهمك لكن سنقوم بالمهمة .. حين أصل إليه سأخبرك.

ابتسم لها **آلنر** ثم انصرف وعاد إلى حيث ترك الجميع ..

■ ■ ■

في **باترُوزا** جلس **تُوير** و**مِيرول** لمناقشة مستجدات الأمر ..

تُوير:

- لم أتوقع أن يتم هجومهم بهذه السرعة.

مِيرول:

- وأسلوبهم أيضًا .. إنها المرة الأولى التي يقاتلون فيها بهذا الأسلوب.

تُوير:

- ماذا حدث لهم؟ .. كيف تطوروا بهذا الشكل؟

مِيرول:

- لا أدري لكننا نفقد بالفعل الكثير من القوات والقتال غير متكافئ تمامًا.

تُوير:

- يجب أن نُرسل رسالة إلى **لِيبار**.

مِيرول:

- لكن وقت وصول الرسالة وانتظار الرد يعني أننا سنشهد كارثة هنا.

تُوير:

- هل ترى أن ننسحب الآن إلى أقرب نقطة أمنة.

مِيرول:

- نعم، لقد أخبرنا **آلنر** ألا نُغامر بالقوات.

تُوير:

- حسنًا، فلننسحب إذًا

ثم أصدر الأمر لكافة القوات بالانسحاب ..

■ ■ ■

استيقظ الجميع على صراخ **نايرا** ..
وذهب **آلنر** مُسرعًا إليهم فقال له **آلدُو**:
- يبدو أن الموعد قد حان ..
ابتسم **آلنر** وطمأنه وانتظرا معًا ..
وحين سمعا صوت بكاء دخلا فقالت ڤِيريام:
- يشبهك كثيرًا يا **آلدُو**.
تناوله منها وضمه إليه برفق وهو يقول:
- **إِيُورنو** .. اسمه سيكون **إِيُورنو**.
آلنر:
- لعله يرث منك كل شيء يا صديقي.
ثم اقترب **آلدُو** من **نايرا** وقال لها:
- انظري يا حبيبتي .. إنه يُشبهني حقًا.
ابتسمت في ضعفٍ وقالت:
- لقد أخبرتك من قبل.
قبل رأسها ثم قبل **إِيُورنو** وقال:
- ستبدأ مهمتي الشاقة الآن ..
ضحك الجميع ..
وكان يومًا مُبهجًا ..

■ ■ ■

دخل الحارس مُسرِعًا وهو يحمل رسالة إلى چِيرود الذي أخذها وفتحها وبعد أن قرأ ما فيها ابتسم وهو يقول:

- يبدو أن خططه بالفعل قد أتت بثمارها.

ثم طلب من الحارس استدعاء **إِكسريو** فخرج الحارس وبعد قليل جاء **إِكسريو** الذي قال:

- لقد طلبتني يا سيدي.

أعطاه چِيرود الرسالة وهو يقول:

- لقد سقطت **باترُوزا** في أيدينا.

قرأ **إِكسريو** الرسالة ثم قال:

- هذه البداية فقط يا سيدي.

چِيرود:

- لقد كنت مُحقًّا بشأنه.

إِكسريو:

- بالطبع يا سيدي .. مازال لدينا الكثير لنفعله.

چِيرود:

- نعم، ستكون تلك خطوتنا الأولى.

ثم نهض وقال:

- اخبره أنني أضع ثقتي الكاملة فيه من الآن.

ابتسم **إِكسريو** وحياه ثم انصرف ..

■ ■ ■

بعد عدة أيام ..

جلس **آلنر** مع آڤرِيا وقال لها:

- سيكون زواجنا غدًا يا حبيبتي.

ابتسمت وقالت:

- أنا لا أصدق.

ضحك وقال:

- بل صدقي.

قالت:

- أعتقد أنها ستكون إحدى خدعك ولن تحضر.

ضحك فأكملت:

- وستجعلني أنتظر وأبدو كالحمقاء أمام الجميع.

أمسك يدها وقبلها وقال:

- لا يمكنني أن أخدعك .. خاصة في هذا اليوم.

نظرت بعيدًا وقالت:

- حقًا؟

قال:

- بالطبع، لقد انتظرت هذا اليوم طويلاً.

ابتسمت في خجل وقالت:

- لقد كنت أنتظره أيضًا.

احتضنها وقال:

- سأعوضك عن كل ما فاتنا يا حبيبتي .. عن كل الألم والحزن الذي عشتيه

قالت:

- لقد عوضتني بالفعل.

قال:

- هذا يومك .. أخبريني ما أُمنيتك فيه وعلى أن أحققها.

صفقت بيديها وقالت:

- هل ستحققها لي أيًا كانت؟

قال:

- بالطبع لمن أفعل إن لم يكن لكِ.

فكرت قليلاً ثم قالت:

- عِدني أنك ستبقى بجواري دائمًا.

قال:

- هل لديك شك في هذا؟

قالت بإصرارٍ:

- عدني أنك ستختارني أنا دائمًا.

ضمها إليه وقال:

- لقد اخترتك منذ سنوات .. تركت الجميع واخترتكِ أنتِ

ابتسمت وأغمضت عينيها وهى تتذكر كل ما مر بها ..

ستنساه الآن ..

لقد حصلت عليه .. على حبيبها ..

للأبد ..

■ ■ ■

في صباح اليوم التالي جاءته إيچُونتا وقالت:

- لقد توصلنا إلى مكان **لُويدر**.

قال:

- كنت على يقين أنهم يستطيعون فعلها .. هل لاحظ أى شيء؟

قالت:

- لا، لقد تمت المهمة بمنتهى الحرص.

آلنر:

- عظيم .. سأذهب إليه إذًا

عقدت حاجبيها وقالت:

- هل نسيت أن زفافك اليوم؟

آلنر:

- لا، لم أنسَ بالطبع .. سأعود بأسرع ما يمكن.

إيچُونتا:

- أنت لم تتغير حقًا.

ضحك **آلنر**:

- وأنتِ كذلك.

ثم غادر متجهًا إليه .. إلى **لُويدر**

الذي يملك مفتاح الماضي ..

■ ■ ■

بدأ الحفل بعد حضور الجميع ..

كانت آڤرِيا تشعر بتوتر لا مثيل له وهى تسير جيئة وذهابًا بعصبية في غرفتها فقالت لها **نايرا**:

- لا داعي لكل هذا التوتر.

آڤرِيا بعصبية:

- حقًا؟ .. لا داعي للتوتر؟ .. أين هو حتى الآن؟

أمسكت بها **نايرا** وقالت:

- سيأتي يا آڤرِيا، لا تقلقي .. لاريب أن هناك أمر مُهمًا للغاية قد آخره قليلاً لكنه حتمًا سيأتي في الموعد.

ارتفع صوتها وهى تقول:

- أمر مهم؟ ما هو الأهم مني؟

ثم جلست وبدأت بالبكاء وهى تقول:

- كنت أخشى هذا.

احتضنتها **نايرا** وهى تقول:

- لا تبكِ يا آڤرِيا.

أكملت آڤرِيا وهى تبكي:

- كنت أخشى أن يتركني مرة أخرى .. لكني لم أتوقع أن يتركني في مثل هذا اليوم .. لماذا يفعل بي هذا؟

احتضنتها **نايرا** دون أن تتحدث وظلت تربت عليها في محاولة لتهدئتها ..

وطرقت ڤِيرِيام الباب ثم دخلت فوجدتها تبكي فقالت:

- ماذا حدث؟

نايرا:

- لم يأتِ **آلنر** حتى الآن.

نظرت ڤِيريام إلى آڤرِيا وأشفقت عليها فقالت:

- سيأتي .. من المؤكد أنه يُساعد شخصًا ما الآن ..

هو دائمًا هكذا .. ينسى نفسه من أجل إسعاد الأخرين.

رفعت آڤرِيا رأسها وهى تبكي وقالت في غضبٍ:

- يبدو أنك تعرفينه جيدًا .. ربما أكثر منا جميعًا.

شعرت ڤِيريام بالصدمة لكنها تجاهلتها وقالت:

- سأذهب الآن لأُخبر **آلدُو**.

فهمت **نايرا** فقالت بشفتيها فقط ألا تؤاخذها فابتسمت لها ڤِيريام وقالت:

- سيكون يومًا سعيدًا لكما.

ثم خرجت وبكت لكنها ذهبت للبحث عن **آلنر** ..

وبعد قليل وجدته يجلس وحده في مكانٍ منعزل وقد بدا حزينًا ومصدومًا فاقتربت منه وقالت:

- ماذا حدث يا **آلنر**؟

انتفض لوهلة وهو ينظر إليها ..

من الواضح أنه لم يشعر باقترابها فقد كان مُنشغلاً بالتفكير فيما أخبره إياه **لُويدر** ..

كررت سؤالها:

- ما الذي حدث يا **آلنر**؟

قال بشيء من الهم:

- لا شيء.
قالت:
- لماذا تأخرت إذًا؟ .. لقد أحزنت آفْرِيا كثيرًا.
نظر لها بحزنٍ وقال:
- سأعود الآن.
ونهض فسارت بجواره وهى تقول:
- ألن تخبرني بما حدث؟
قال:
- لا أستطيع.
قالت:
- ألا تثق بي بالقدر الكافي بعد كل ما مررنا به سويًا؟
قال:
- لا، الأمر ليس كذلك .. أنا لم أستوعب بعد فقط.
قالت:
- فليكن.
وسارا في صمتٍ لفترةٍ قبل أن تمسك بيده وتوقفه وتقف أمامه وهى تقول:
- انتظر .. هل ستذهب إليها وأنت في هذه الحالة؟
ثم بدأت تُهندم من زيه وقالت له:
- ابتسم قليلاً .. فاليوم هو يوم زفافك أم أنك نسيت هذا؟
دمعت عيناه وقال:
- لماذا؟ .. لماذا أنتِ من بين كل الناس تقفين معي الآن وتخبرينني بذلك؟

شعرت بغصة في حلقها ولكنها تظاهرت بالابتسام وهى تقول:
- هل نسيت؟ .. لقد أخبرتك أن كل ما يهمني هو سعادتك .. وسعادتك ستكون معها .. لذا يجب أن أحرص على أن تكونا معًا بأفضل حال دومًا .. هل فهمت؟
لم يجبها فقالت وهى تبتسم:
- هل يُمكنك أن تبتسم قليلاً الآن؟
ابتسم أو حاول أن يفعل فقالت:
- لقد حان الوقت إذًا أليس كذلك؟
قال:
- نعم
حاولت السيطرة على انفعالها وقالت:
- هيا .. اذهب إليها .. ستقتلك إن تأخرت أكثر من ذلك.
قال:
- أشكرك .. أشكرك على كل شيء فعلتيه من أجلي
ابتسمت وهى تقول:
- هيا .. هيا.
فانطلق إلى حيث تنتظره آفِريا ..
بينما لم تتمكن هى من التحكم في دموعها أكثر فالتفتت لكى لا يراها وتركت العنان لدموعها ..

■ ■ ■

حين دخل عليها لم تكن قد توقفت عن البكاء بعد فقال لها:
- آقرِيا.
رفعت رأسها إليه وتوقفت عن البكاء ثم نهضت ولوحت بقبضتها نحوه:
- لماذا أتيت الآن؟
حاول أن يقترب منها لكنها دفعته وأعطته ظهرها وهى تقول:
- لن أُسامحك أبدًا.
قال:
- ستسامحينني حين تعلمين ما حدث.
قالت في عناد:
- لن أفعل .. أنت لا تُدرك ما الذي فعلته بي؟
قال:
- أنا أعتذر حقًا يا حبيبتي.
التفتت إليه وقالت:
- لا تقل تلك الكلمة بعد الآن.
قال:
- أليست تلك هى الحقيقة؟
قالت:
- لقد أخبرتني بالأمس أنك ستختارني أنا مهما حدث.
قال:
- وها أنا أفعل.
قالت:

- بعد ماذا؟ .. لقد أوشكت على اليأس من قدومك.
سكت لثوانٍ وهو ينظر في عينيها فعاودت البكاء فقال:
- أنت تعرفين جيدًا أنني لا يمكن أن أتعمد فعل هذا لكِ.
لم تجبه وجلست وهى لا تزال تبكي فجلس بجوارها:
- لقد كان أمرًا خطيرًا للغاية .. لقد صدمني ففقدت شعوري بالوقت تمامًا.
قالت:
- لقد أصابني الخوف .. حقًا .. لقد اعتقدت أنك سترحل ولن تعود.
ضمها إليه برفقٍ وقال:
- أنا لا يمكن أن أترككِ مرة أخرى يا حبيبتي.
قالت:
- لماذا يشعر قلبي إذًا بالخوف؟
قال:
- لأننا لم نتعود على الشعور بالسعادة.
قالت:
- هل هذا هو السبب فعلاً؟
قال:
- بالطبع، كيف يمكنني أن أترك هذه الفتاة الجميلة وأذهب؟ ..
أى شيء في العالم يمكن أن يجعلني أفعل ذلك؟
لم تبتسم له فقال:
- أنا أعتذر يا حبيبتي .. أنا أحبك من كل قلبي ..
وأكثر ما أكرهه هو أن أرى دموعك .. خاصة اليوم.

قالت:
- حسنًا، لقد تحسنت الآن.
ضمها مرة أخرى:
- هل سامحتيني إذًا؟
قالت:
- وهل أملك خيارًا ألا أفعل؟
ابتسم وقال:
- لقد أخبرتك أنك ستسامحيني؟
ابتعدت عنه وقالت:
- لا، لم أفعل.
ضحك وهو يضمها بقوة:
- ستبقين طفلة دائمًا.
ابتسمت وقالت:
- وأنت ستبقى الشخص الوحيد الذي يجعلني طفلة دائمًا.
قال:
- أعدكِ أن أفعل.
عاودت عنادها:
- هذا إن أُتيحت لي الفرصة لرؤيتك.
ضحك وهو ينهض ويقول لها:
- استعدي يا حبيبتي .. الجميع ينتظرنا .. وسنجلس سويًا أمام الجميع .. وسأخبرهم أنني هذا المحظوظ الذي حظى بقلبك في النهاية.

ابتسمت وقالت:
- بل أنا المحظوظة حقًا ..
غادر وتركها لتستعد ..
في كل يومٍ يستطيع أن يجعل قلبها يتعلق به أكثر ..
إن هذا يزيد خوفها ..
هل تستطيع أن تتحمل أن تفقده يومًا؟! ..
بالطبع لا ..

■ ■ ■

بعد قليلٍ دخلت **نايرا** عليها وقالت:
- الجميع ينتظرك أيتها الجميلة.
ضحكت آڤرِيا وقالت:
- لقد تأخرنا بفضل أخيكِ.
ابتسمت **نايرا** وقالت:
- هل هذه آڤرِيا التي كانت تبكي وتُقسم أنها ستقتله منذ قليل؟
ثم ضحكت فقالت آڤرِيا:
- لم أستطع أن أفعل .. لا يمكنني مُقاومته ..
حين ينظر إلى بهذه النظرة الحزينة، أشعر كما لو أنه ينتزع قلبي من مكانه فاستسلم على الفور.
ضحكت **نايرا** وقالت:
- فلنسرع إذًا.
قالت آڤرِيا:
- هل يبدو مظهري جيدًا؟
قبلتها **نايرا** وهى تقول:
- انتِ رائعة للغاية .. سيحسده الجميع اليوم.
فابتسمت ثم أمسكت بذراعها وخرجا سويًا ..
وجدته ينتظرها في الخارج وحين خرجت رفع حاجبيه في إعجاب وقال:
- من هذه الجميلة التي تصحبينها يا **نايرا**؟
ضحكتا وقالت **نايرا**:
- سؤال آخر من هذا القبيل وربما تلكمك .. ولن أتمكن من لومها عندئذ.

ضحك الجميع وقال **آلنر**:

- أنا أعتذر .. أعتذر.

ثم أمسك يديها وقبلهما وقال:

- ربما يكون من حقنا أن نسعد اليوم .. ولو قليلاً.

آڤرِيا:

- نعم، من حقنا أن نسعد يا حبيبي.

وفجأة قال **لاجُو** بصوتٍ عال:

- هذا يوم لن يتكرر أيها الناس .. ستتاح لكم اليوم الفرصة لرؤية **آلنر** المُحب بعد أن سئمنا جميعًا من رؤية **آلنر** المفكر على الدوام.

ضحك الجميع فأكمل **لاجُو**:

- سنحرص على أن نستمتع بتلك اللحظات لأنه سيعاقبنا جميعًا في القريب العاجل بالعمل الشاق.

آلدُو:

- نعم، انتقموا منه جميعًا اليوم واحتفلوا.

آلنر:

- من الجيد أنكم تُذكرونني بهذا الآن .. أقسم أنني سأعاقبكم جميعًا.

وبدأ الجميع في الاحتفال بينما جلس **آلنر** وآڤرِيا جانبًا يُراقبان الجميع ..

آڤرِيا:

- أنا مدينة باعتذار لڤِيريام.

ابتسم **آلنر** وقال:

- ماذا تنتظرين إذًا؟

آڤرِيا:

- هل ستتقبله مني؟

آلنر:

- ستفعل، هيا اذهبي إليها .. وأنا أيضًا سأذهب لتحية الجميع.

ونهض وذهب إلى حيث يجلس الجميع فوجد لُوناچا يحكي **لسِيجلر** على كل ما حدث وحين انتهى قال **سِيجلر:**

- هذه حكاية غريبة .. يبدو أنني مهما بلغت من العمر سيبقى هناك الكثير الذي لا أعلمه .. إن قضيتكم عادلة يا بُنى .. سيكون النصر حليفكم بالطبع.

چُوران:

- أشكرك سيدي .. نحن نتمنى هذا حقًا.

سِيجلر:

- لو أُتيحت لي الفرصة سأذهب معكم لأقاتل ضد هؤلاء الأوغاد ..

هذا إن سمح لي القائد بالطبع.

ضحك **آلنر** وقال:

- الجميع يعرف هنا أنك إن رغبت بأى شيء ستفعله مهما كان رأى الأخرون

ضحك **سِيجلر** وقال:

- لا، أنا أعني هذا بالفعل يا بُنى .. لقد أصبحت أثق بك.

ثم سكت وقال:

- قليلاً

ضحك الجميع وقال **آلنر:**

- أشكرك يا سيدي على هذا القدر.

ثم نهض وذهب إلى **نايرا** و**آلدُو**.

أما آڤرِيا فقد ذهبت إلى ڤِيريام ومارچين وجلست بجوارهما فقالت مارچين:

- أنت جميلة للغاية اليوم يا آڤرِيا.

آڤرِيا:

- أشكركِ.

ثم نظرت إلى ڤِيريام وقالت:

- أنا أعتذر لكِ عما بدر مني اليوم.

ابتمست ڤِيريام وقالت:

- لم يحدث شيء.

آڤرِيا:

- لا، لقد اخطأت كثيرًا في حقك.

ڤِيريام:

- لا، إنني أُقدر ما كنتِ تمرين به .. لقد مررت به من قبل.

نكست آڤرِيا رأسها وقالت:

- لكن هذا ليس مُبررًا لما فعلته.

ڤِيريام:

- لقد نسيته صدقيني .. هذا ليس وقتًا للحزن .. الجميع هنا يحتفل بكما ..

لا تتركي أحدًا يرى هذا الحزن في عينيك وإلا سيظن الجميع أنك لا تحبينه.

ابتسمت آڤرِيا وقالت:

- أنت لطيفة للغاية .. أشكركِ كثيرًا.

ثم نهضت وتركتهم وعادت إلى جوار **آلنر** فقال لها:

- هل تمت المهمة بنجاح؟

ابتسمت وقالت:

- إنها تُحبك حقًا.

تظاهر بالحيرة وقال:

- من تقصدين؟

قالت:

- أنت تعرف تمامًا من أقصد .. ڤِيرِيام.

ابتسم وقال:

- ربما، لكن المهم هو من أُحب أنا؟

قالت:

- من يا تُرى؟

قال:

- الجميلة التي أسرت قلبي .. آڤرِيا.

ضحكت فقبل يدها وقال:

- أتمنى أن أتمكن من إسعادك كما تفعلين دائمًا

نظرت له وهى تبتسم دون أن ترد ..

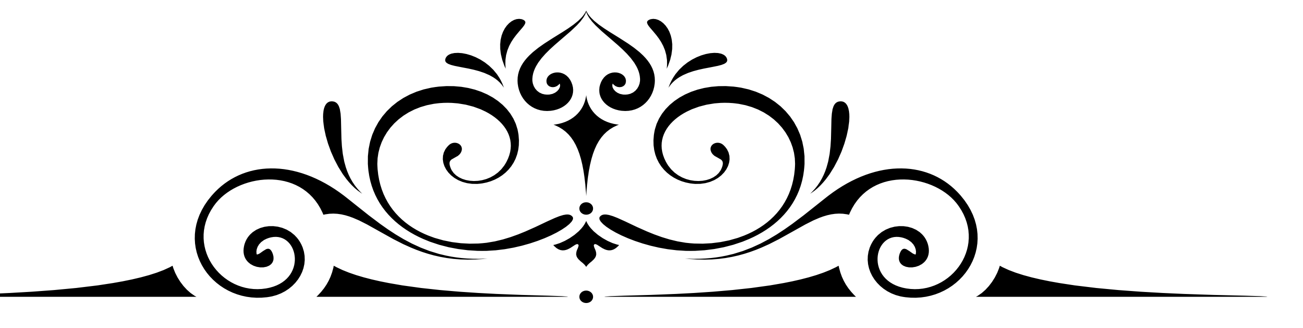
واستمر الاحتفال لساعات ثم ذهب الجميع إلى منازلهم ..

وذهبا هما أيضًا ..

كانت ليلة لا تُنسى ..

له .. ولها ..

■ ■ ■



المُفتاح التاسع

"

لكل شيء ثمن ..

أنت تكون قائدًا حقيقيًا ..

حين تصبح قادرًا على دفع الثمن

"



بعد منتصف الليل تسلل الحارس إلى سجن **دُرُوجا** وأيقظه بهدوء وقال:

- هيا .. ستخرجا اليوم.

استغرق **دُرُوجا** لحظات قبل أن يستوعب ما يحدث فاعتدل وقال:

- الآن؟

قال الحارس:

- نعم، هيا أيقظ الأخر.

أيقظه **دُرُوجا** بأكبر قدر من الهدوء ففتح **بِيتسون** عينيه وهو يقول:

- ماذا تريد أيها الأحمق؟

قال دروجا في همسٍ:

- سنخرج الآن أيها الغبي .. أخفض صوتك.

هب **بِيتسون** من نومه وجلس يحدق فيما حوله فقال الحارس:

- هيا اتبعاني بهدوء.

نهضا وتبعاه في صمتٍ حتى خرج بهما إلى شارعٍ خلفي حيث كان ينتظره شخص على عربة فقال له الحارس:

- ها هما .. أين ما اتفقنا عليه؟

قال الرجل:

- سأتأكد منهما أولاً .. فربما جئت إليَّ بشخصين أخرين وتخبرني أنهما هما.

ثم نظر إلى **دُرُوجا** بحرصٍ وقال له:

- ارفع رأسك

قال **دُرُوجا** بغلظة:

- أنا **دُرُوجا** أيها الأبله.

أمسك الرجل بوجهه ودقق في ملامحه وقال:

- نعم، إنه هو.

وفعل المثل مع **بِيتسون** ثم أعطى الحارس حصته وقال:

- سأخبر سيدي بما فعلته اليوم .. وسأحرص على مكافئتك جيدًا.

ثم أشار لهما بالركوب وأغلق الباب خلفهما ثم انطلقت بهما العربة.

■ ■ ■

ذهب **لاجُو** إلى **آلنر** مُسرعًا وقال له:

- هناك سفن تقترب من الشاطئ يا **آلنر**.

آلنر مُنزعجًا:

- سفن تقترب من الشاطئ؟

لاجُو:

- نعم، ولقد حشدت إيچُونتا قواتها في انتظارهم.

آلنر:

- هيا بنا.

وانطلق معه حتى وصلا إلى الشاطئ وهناك قابلته إيچُونتا التي قالت:

- ما الذي يحدث يا **آلنر**؟ .. أهو غزو أم ماذا؟

اقترب منه چُوران وهو يقول:

- إنها أعلامنا يا **آلنر** .. لاريب أنها **لِينوكسا**.

إيچُونتا:

- أياً كان من تكون .. ماذا يعني قدوم هذه السفن بهذا الشكل؟

آلنر:

- سنفهم كل شيء بمجرد أن ترسو السفن.

إيچُونتا:

- هل سنسمح لهم بالرسو على شاطئنا؟

سِيجلر:

- الفتاة على حقٍ يا **آلنر** .. هذا خطير للغاية .. ربما يكون الأمر خدعة.

آلنر:

- حسنًا، أحضروا لي قاربًا.

إِيچُونتا:

- ماذا تقصد؟

آلنر:

- سأذهب للتأكد بنفسي.

لاجُو:

- هذه مجازفة كبيرة.

سِيجلر:

- هذا صحيح، ماذا لو كانوا من الأوغاد؟

آلنر:

- حينها سيكون مسموحًا لكم بضربهم قبل وصولهم للشاطئ.

إِيچُونتا:

- لكن هذا يعني.

قاطعها **آلنر**:

- أحضروا القارب.

انطلقوا بسرعة لتجهيز القارب ولما تم تجهيزه قال لُوناچا:

- سأذهب معك.

آلنر:

- لا.

لُوناچا:

- بل سأذهب، لو كانوا من **رِيداچا** يمكنني مماطلتهم قليلاً.

آلنر:

- حسنًا .. هيا بنا.

لِو ينڤا:

- هذه مخاطرة يا لُوناچا.

لُوناچا:

- يجب أن أتحمل مسئوليتي كقائد .. لا تقلقي.

وانطلق **آلنر** بالقارب ومعه لُوناچا والجميع ينتظر بترقب ..

ولما وصلوا إلى مقربة من السفن أوقف **آلنر** القارب فتوقفت السفن بجواره ..

وظهرت **لِينوكسا** من مقدمة السفينة الأولى وهى تقول:

- هل هذا هو استقبالكم لنا؟

ابتسم **آلنر** وقال:

- لقد كانت نيتهم ضرب سفنك أولاً لكني أقنعتهم بتأخير هذا قليلاً.

لِينوكسا:

- ياله من ترحاب عظيم.

آلنر:

- سنعود الآن ولا تتحركي مجددًا إلا حين نصل.

وعاد **آلنر** بالقارب مع لُوناچا وأخبرا الجميع أنها من الأصدقاء ..

فتحركت السفن مرة أخرى ورست على الشاطئ ..

وحين نزلت **لِينوكسا** من السفينة كانت تبدو حقًا كأميرة ..

لقد نضجت فعلاً بما يكفي في هذه الفترة القصيرة ..

حياها الجميع ثم جلست معهم ..

چُوران:

- ماذا حدث يا **لِينوكسا**؟

لِينوكسا:

- لقد اجتاح الرِيداچيون **إِيلداس** .. لقد حاولنا الدفاع عنها بقدر ما يمكننا لكن المدينة سقطت في النهاية .. فقررت أن أُنقذ ما تبقى من القوات.

إِيچُونتا:

- عظيم .. لقد قررتي إنقاذ ما تبقى من القوات بجلب الحرب إلى أرضنا.

آلنر:

- إِيچُونتا.

إِيچُونتا:

- حسنًا، سأسكت.

سِيجلر:

- الفتاة على حقٍ مرة أخرى يا **آلنر**.

آلنر:

- أعلم هذا .. لكن سنفكر فقط فيما سنفعله.

چُوران:

- ربما علينا أن نرحل الآن.

لُوناچا:

- نعم، كفانا ما سببناه لكم من مشاكل حتى الآن

آلنر:

- لن نفعل أى شيء قبل أن نُفكر جيدًا.

لِو ينڤا:

- هناك احتمال أن نُوڤوچا سيتبع **لِينوكسا** أيضًا.

اتسعت عينا **لِينوكسا** في ذعرٍ وهى تقول:

- لا، لا يمكن أن يفعل.

لُوناچا:

- للأسف ربما يفعل.

إِيچُونتا:

- عظيم للغاية .. علينا أن نستعد لمحاربة عدوٍ نجهل كل شيء عنه.

آلنر:

- أنتِ على حق .. سنتجهز لهذا الاحتمال ..

قد لا نكون نعرف عنه شيئًا .. لكنهم يعرفون.

ثم أشار إلى قوات **لِينوكسا** فقال **سِيجلر**:

- هل تقصد أننا سنُحارب معًا؟

آلنر:

- ربما يحدث هذا .. لقد أصبحت حربنا الآن ولن ننتصر فيها إلا بمساعدتهم.

نهضت إِيچُونتا وقالت:

- سأرسل أعيننا إلى كل نقطة على الشاطئ حتى **وِيندا**.

آلنر:

- هذه هى إِيچُونتا الرائعة.

عقدت حاجبيها وهى تنظر إليه وتنصرف ..

لِينوكسا:

- إنني أعتذر حقًا عما تسببت به .. لم أفكر في كل هذا ..
يبدو أنني لن أكون قائدة حقيقية أبدًا.

آلنر:

- انظري إلى تلك القوات جيدًا .. لقد صنعتي جيشًا حقيقيًا ..
لا يستطيع الجميع أن يفعل هذا.

لِينوكسا:

- حقًا؟

آلنر:

- بالطبع.

لِينوكسا:

- لكنني ربما أكون قد تسببت بنقل الحرب إلى هنا.

آلنر:

- في هذه الحالة ستكون حربنا أيضًا.

ابتسمت **لِينوكسا** له وقال **لاجُو:**

- سنستعد إذًا

آلنر:

- على الجميع أن يكون على أتم الاستعداد لمعركة في أى وقت.

ثم نهض وغادر وهو يفكر كيف من الممكن أن يواجه هذا الاحتمال .. وهل سيكون الأمر في صالحهم؟! ..

■ ■ ■

بعد عدة أيام ..

استيقظ **آلدُو** على صوت بكاء **إِيُورنو** فقال:

- لو كنت أعرف أنه سيكون مُزعجًا بهذا القدر كنت سأبقيه داخلك.

ضحكت **نايرا** وهي تحمل **إِيُورنو** الصغير وتلاعبه وقالت:

- أنت تكذب.

نهض وضمها إليه وهو يقول:

- بالطبع أكذب، من هذا الذي يرفض طفلاً من **نايرا** الجميلة.

ابتسمت وقالت:

- سيكون قويًا للغاية .. إنه لا يتوقف عن الحركة مثلك.

حمله منها وقال وهو يقبله:

- لكني أعتقد أنه ورث عنك جمالك يا حبيبتي.

قالت وهي ترتب الغرفة:

- لقد تمنيت هذا كثيرًا ..

كنا سنصبح في ورطةٍ كبيرة إن ورث هذا منك أيضًا.

ضحك وقال:

- هل تسمع ما تقول أمك يا **إِيُورنو**؟ ..

إنها تنعتني بالقبح .. يجب أن تُعاقب أليس كذلك؟

ثم قرب أذنه منه كأنما يسمعه ثم نظر إليها وقال:

- لقد قال نعم.

ثم وضعه على سريره وقفز إليها وأمسكها وهو يقول:

- كيف سيتم معاقبتك يا تُرى؟!

ضحكت وهى تُحاول التملص منه فقال:

- لا أحد يهرب مني.

ثم قبلها قبلة طويلة وقال:

- هل هذا عقاب مناسب؟

ضحكت وقالت:

- نعم.

قال:

- ربما يجب أن تُعاقبي أكثر.

قاطعه صوت بكاءه مرة أخرى فتملصت من بين يديه وهى تقول:

- إنه يناديني.

نظر إليه في حسرة وقال:

- أنت لست صديقي .. ولن تكون .. أنت تستغل حبها لك لتسرقها مني.

ابتسمت وقالت:

- سأذهب اليوم إلى ڤِيرِيام

قال:

- حسنًا، لكن لا تتأخري كثيرًا .. هناك عقاب ينتظرك.

ضحكت وهى تلاعب **إِيُورنو** ..

الذي بدا سعيدًا للغاية معها ..

■ ■ ■

جاءت ڤِيرِيام إلى منزل **آلنر** وطرقت الباب بعنفٍ ففتح لها فقالت:

- لقد اختفت **نايرا**.

أمسك يدها وقال:

- اختفت؟ .. كيف؟

قالت:

- لا أدري .. لقد كانت معي ثم أخبرتني أنها ستذهب للسير وحدها قليلاً .. وحين لم تعد ذهبت إلى منزلها فوجدت **آلدُو** وسألته عنها فأخبرني أنها لم تعد بعد .. ومنذ ذلك الوقت ونحن نبحث عنها بلا جدوي.

قال:

- أين **آلدُو** الآن؟

قالت:

- يبحث عنها.

قال غاضبًا:

- لماذا تأخرتم في إخباري؟

قالت وهى تبكي:

- كنا نظن أنها ذهبت إلى إحدى صديقاتها فانتظرنا.

خرج مُسرعًا وقال:

- أتمنى ألا يكون ما أتوقعه قد حدث.

ثم قال:

- لقد أخطأتم جميعًا.

وغادر في غضبٍ حتى وصل إلى إِيجُونتا التي قالت له:

- لقد علمت بالفعل باختفائها وأرسلت الجميع للبحث عنها.
آلنر:
- سنبحث عنها في **سِيرڤونا** كلها يا إِيچُونتا .. هل تفهمين؟
إِيچُونتا:
- سنفعل، اهدأ قليلاً .. نحن نحتاج إلى هدوئك كثيرًا في مثل هذه المواقف.
آلنر:
- كيف اهدأ؟ .. إنها **نايرا**.
إِيچُونتا:
- أنا أعلم هذا جيدًا لكن غضبك لن يُفيدنا بأى شيء ..
علينا أن نفكر بهدوء أين يمكن أن تكون قد اختفت.
جلس **آلنر** وهو يحاول تمالك أعصابه ..
إِيچُونتا:
- سنبحث عنها جيدًا .. لا تقلق.
نظر إليها في صمتٍ وهو يقاوم هذا الغضب الذي يتدفق في عروقه ..
كان الكل يبحث عنها في الأيام التالية لكن بلا جدوى ..
وبعد أسبوعين دخلت عليه إِيچُونتا وقالت:
- هناك شخص يُريدك.
آلنر:
- لا أريد أن أقابل أحد.
إِيچُونتا:
- إنه يقول أنه يعرف معلومات عن مكان **نايرا** ولكنه لن يخبر أحدًا إلاك.

انتفض **آلنر** ونهض مسرعًا وقال:

- أدخليه.

خرجت ثم أدخلته .. واتسعت عينا **آلنر** في دهشة حين رآه وقال:

- **إِيروم** ..

كان يبدو مختلفًا جدًا عما رآه اخر مرة .. تغير شكله كثيرًا ..

قال بصوتٍ مرتعش:

- نعم، أنا يا بني.

آلنر:

- ما الذي تريده؟

إِيروم:

- إنني أعلم أين **نايرا**.

أمسكه **آلنر** من ذراعيه وقال:

- أين؟

إِيروم:

- في **وِيندا**.

تركه **آلنر** وقال:

- **وِيندا**؟ .. كيف؟

إِيروم:

- سأُخبرك بكل شيء .. لعلي بهذا أكفر عن قدرٍ من ذنبي.

وبدأ يحكي له ما حدث منذ رحيله عن **لِيبار**..

لم أكن أعرف إلى أين أذهب في ذلك اليوم ..

لقد تدمر كل شيء .. فقدت أى سببٍ للحياة ..
ثم وجدت قدماى تقودانني إلى **وِيندا** .. حيث بدأ كل شيء.
هناك حيث بدأت تلك الخطة التي كنت أظن أنني سأحمي بها المملكة حقًا ..
هناك حيث قابلت هذا الرجل للمرة الأولى .. الذي لم أعرف اسمه إلى الآن
لقد أقنعني حينها أن أى معركة ضد **كاترونيا** تعني فناء أهل **رايتوريا** جميعًا ..
كانت كل معاركنا معهم تُشير إلى هذا فعلاً ..
نحن لم ننتصر في أى معركة لسنوات ..
وضرب لي مثلاً بمملكة **سِيرڤونا** كيف أنهم يعيشون في سلامٍ تحت حكم **كاترونيا** وبقيادة من أحد قادة المملكة أنفسهم .. **دُوناتُو**.
قاطعه **آلنر** وهو يتراجع ويقول:
- **دُوناتُو**؟ .. هل قلت **دُوناتُو**؟

إِيروم:

- نعم، لقد كان صديقًا لي، وهو من أقنعني بالاستماع إلى تلك الخطة.

آلنر:

- مستحيل .. لقد مات **دُوناتُو** منذ سنوات .. مات مقتولاً.

إِيروم:

- لا، مازال حيًا ويقود المملكة الآن .. لقد غير اسمه فقط منذ توليه الحكم.
جلس **آلنر** في صدمة وهو يقول:
- هذا مستحيل.

إِيروم:

- أنا أخبرك بالحقيقة يا بُنى.

قالت إِيجُونتا:

- أكمل.

إِيروم:

- لقد بدأت الخطة منذ سنوات وكنت طوال هذا الوقت أستغل هذا الوضع لكى أضمن لأهل **رايتوريا** حيا ة أفضل .. حتى اللحظة التي غادرت فيها وحين وصلت إلى هناك استقبلني **دُوناتُو** ووجدت أن **أربِن** قد سبقني إليه .. ربما في هذه اللحظة التي اكشتفت فيها هروب **أربِن** ثم حين وجدته هناك بدأت أدرك أنك و**أبليمور** كنتما على حق ..

لقد شعرت باليأس .. وقضيت الأيام بلا معنى وبلا هدف ..

حتى أسابيع قلية ..

حين استمعت بالصدفة إلى خطة **أربِن** و**دُوناتُو** ..

سأخبرك بها ..

■ ■ ■

مدينة **وِيندا** مملكة **سِيرڤونا**

عقد **دُوناتُو** اجتماعًا مع قيادات جيشه للتشاور في زحف المقاومة نحو العاصمة وقال:

- علينا أن نتصرف سريعًا .. لقد أصبح جيش **رايتوريا** على بعد خطوة وحين تسقط العاصمة ستكون مسألة وقت فقط قبل أن تسقط **سِيرڤونا** بأكملها.

قال ڤِينلاى قائد قوات **كاترونيا** في **سِيرڤونا**:

- إضافة إلى هذه الشيطانة التي تُدعى إيچُونتا .. إنها تستمر باستقطاب قوات **سِيرڤونا** إليها .. إن نفوذها يمتد إلى كل مكان.

أربِن:

- نحن بحاجة إلى ورقة رابحة يمكننا استخدامها للضغط عليهم.

ڤِينلاى:

- هل يمكننا استخدام **إِيروم** مرة أخرى؟

دُوناتُو:

- لا، لقد أصبح **إِيروم** ورقة من الماضي الآن.

أربِن:

- ربما نقوم باختطاف شخص ما يمكننا استخدامه لمساومتهم على الرحيل.

ڤِينلاى:

- ومن يكون هذا الشخص الذي قد يجعلهم ينسحبون؟

دُوناتُو:

- ربما تلك الفتاة التي تزوجها **آلنر** ..

أربِن:

- لا، إنها ليست ذات قيمةٍ كبيرة عند كل قادة المقاومة.

ڤِينلاى:

- من إذًا؟

أربِن:

- إيچُونتا أو **نايرا**

دُوناتُو:

- من المستحيل أن نتمكن من اختطاف إيچُونتا.

أربِن:

- إذًا **نايرا** .. إنها أخت **آلنر** وزوجة **آلدُو** .. أكبر رأسين في المقاومة الآن.

دُوناتُو:

- تبدو هدفًا حقيقيًا يستحق المخاطرة لأجله.

أربِن:

- بالطبع، هى الشخص الوحيد الذي قد تتوقف المقاومة من أجل استعادتها.

ڤِينلاى:

- فليكن، اترك هذه المهمة لرجالي.

أربِن:

- لا، سأقوم أنا بهذه المهمة بنفسي.

وانصرف للبدء في تنفيذ خطته ..

■ ■ ■

بعد أن انتهى **إِيروم** من إخبارهم بما حدث سكت في انتظار رد فعل **آلنر** الذي سكت تمامًا وهو يفكر في كل ما سمع ..

لقد كان يعلم أن وجود **أربِن** لمهمةٍ ما ..

منذ اللحظة الأولى التي رأه فيها أدرك أنه ينوي شيئًا سيئًا ..

لكنه لم يتوقع أبدًا أ ن يصل الأمر إلى هذا الحد ..

وضعت إِيچُونتا يدها على كتفه وهى تقول:

- **آلنر** .. ماذا ترى؟

نظر إليها لثوانٍ دون أن يرد ثم نهض وقال:

- هل تقسم أن هذه هى القصة الحقيقية؟

إِيروم:

- أقسم لكَ يا بُنى أن كل ما أخبرتك به صحيحًا.

آلنر:

- سأصدقك يا سيدي .. وأشكرك، اذهب لتسترح قليلاً.

اصطحبته إِيچُونتا للخارج ثم عادت بعد قليل وقالت:

- هل تصدقه حقًا؟

آلنر:

- لا يوجد لديه دافع للعودة و إخباري بقصة غير حقيقية.

إِيچُونتا:

- ربما يكون فخًا أخر من **دُوناتُو** .. ربما يستخدمونه مرة أخرى.

آلنر:

- إنه يعلم أني قد أقتله في أى لحظة ولن يغامر بحياته إلا إن كان يريد أن

يكفر عن أخطائه حقًا.

ثم سكت قليلاً وقال:

- لكن ما تقولينه قد يكون صحيحًا أيضًا .. لهذا ستحرصين على ألا يقابله أحد حتى نتأكد من وجود **نايرا** هناك .. وسترسلين إلى كل أعيننا هناك للتأكد من ذلك.

إيچُونتا:

- هذا هو التفكير السليم .. سأرسل إليهم الآن.

وانصرفت ..

الأمور تصبح أكثر صعوبة بمرور الوقت ..

لكنها تصبح أكثر وضوحًا أيضًا ..

هل من الممكن أن تنتهي على خير؟! ..

ربما ..

■ ■ ■

في وِيندا ..

دخل الحارس على **دُوناتُو** وهو يرتجف من الخوف ويقول:

- سيدي، لقد وصلتنا رسالة الآن بوجود سفن غريبة تقترب من **وِيندا**.

نهض **دُوناتُو** من مقعده فزعًا وقال:

- ماذا؟

الحارس:

- كثير من السفن يا سيدي.

دُوناتُو:

- أحضر جميع القادة على الفور .. إلى هناك.

ثم انطلق على الفور إلى الشاطئ وهناك لحق به كل القادة ..

ڤِينلاى:

- ما هذا؟ .. لمن تنتمي تلك السفن؟

دُوناتُو:

- لا نعلم.

ڤِينلاى:

- ألا يجب أن نواجهها الآن ونمنعها من الوصول إلينا.

دُوناتُو:

- هل تظن أننا سنستطيع مواجهتهم في البحر.

أربِن:

- ربما يكونون مثل هؤلاء الغرباء الذين رسوا في **دِيلورا**.

ڤِينلاى:

- هل تقصد أنهم ربما يكونون أعداء لهم؟

أربِن:

- سنرى، سنستقبلهم جيدًا حتى نعرف حقيقتهم.

وانتظروا حتى رست كل السفن على الشاطئ وهبط منها نُوڤوچا وقال:

- أرض جديدة .. عالم جديد .. من كان يتوقع أننا سنكتشف هذه الأرض.

استقبله **دُوناتُو** وهو يقول:

- ربما لا تفهم .. أنت الآن على أرضنا ويجب أن تشرح لنا من تكون.

ابتسم نُوڤوچا وهو يقترب منه ويقول:

- هل يجب على أن أفعل حقًا؟

وضع الحراس رماحهم أمامه فنظر لهم وضحك وقال:

- هل تحتمي بمثل هؤلاء؟ .. من الواضح أنك ملكهم لكنك لا تحمل سيفًا .. كيف تكون ملكًا بلا سيف؟ .. ستكون إبادتكم سهلة للغاية.

أربِن:

- ربما لن يحدث هذا إن ساعدنا أعداؤك فهم سبقوك إلى هنا.

نظر إليه نُوڤوچا في غضب وقال:

- هل تقصد **لِينوكسا** الغبية وجيشها؟

لم يُجب **أربِن** وابتسم فقال نُوڤوچا:

- هؤلاء الأوغاد سأسحقهم .. لقد هربوا من أمامي كالفئران.

دُوناتُو:

- لن تستطيع لأن جيشًا ضخمًا انضم إليهم الآن وهم ينتظرون وصولك ليهجموا عليك.

بدا القلق على وجه نُوڤوچا وهو يقول:

- لا، لقد كانت قواتهم قليلة للغاية .. أنت تخدعني.

أربِن:

- هل يمكنك المغامرة بذلك؟ .. هل ستختار أن تسحقنا ثم تواجه جيوشهم الجرارة وحدك؟

اقترب منه نُوڤوچا وابتسم وهو ينظر إلى أتباعه قائلاً:

- يبدو أن هذا الوغد يفكر .. هل تظن نفسك ذكيًا أيها الوغد؟

ثم لكمه في وجهه فتحفز الحراس له لكن **دُوناتُو** أشار إليهم بالتوقف وقال:

- حركة خاطئة أخرى وسوف يتحرك جيشي لسحقكم وحتى لو انتصرتم ستجدون المقاومة هنا في أي لحظة لتجهز على من تبقوا منكم.

سكت نُوڤوچا قليلاً وهو يُراقبهم ثم قال:

- فليكن .. ربما سأستمع إليكم .. ما الذي تملكونه يجعلني أوافق على اتحادنا؟

أربِن:

- نملك الورقة الرابحة التي يمكنها قلب موازين المعركة لصالحنا.

نُوڤوچا:

- الأمر بدأ يُصبح أكثر متعة .. سنستمع إلى خطتك أيها الوغد المُفكر.

ثم أشار إلى قواته وقال:

- هيا بنا يا رجال.

وسار بينهم وهم ينسلون في شوارع **وِيندا** ..

لقد بدأت النهاية .. لكن أي نهاية ستكون؟! ..

■ ■ ■

مدينة **مِياند** مملكة **كاترونيا**

وصلت العربة التي تقل **دُرُوجا** و**بِيتسون** إلى قصر الحاكم **هِيندر** وقادهم الرجل الذي تعرف عليهما حتى دخلا عليه ..

فانحنى له وقال:

- لقد أحضرتهما يا سيدي.

نهض **هِيندر** من مقعده وقال:

- أحسنت، لن أنسى ما قمت به.

ثم أشار له بالانصراف فانصرف ..

اقترب **هِيندر** منهما وقال:

- لابد أنكما تتعجبان من سبب قدومكما إلى هنا.

دُرُوجا:

- لكنك ستخبرنا بالتأكيد.

ضحك **هِيندر** وقال:

- أنت لم تتغير يا **دُرُوجا**.

دُرُوجا:

- من الجيد أنك تعرف هذا .. أنت تعرف أيضًا أني لا أتصف بالصبر.

بِيتسون:

- لا تؤاخذه يا سيدي .. فهو أحمق دائمًا.

ضحك **هِيندر:**

- مثلما أنك متردد دائمًا يا **بِيتسون**.

دُرُوجا:

- ماذا تريد؟

هِيندر:

- لقد علمت بما فعله چِيرود معكما .. ولم يرضني هذا.

دُرُوجا:

- وأتيت بنا إلى هنا لأنك أشفقت علينا.

ضحك **هِيندر** وقال:

- لا، بل لأني أود أن أُنهي چِيرود تمامًا.

اتسعت عينا **بِيتسون** وقال:

- ماذا؟

هِيندر:

- لقد رأينا أن استمراره في الحكم أكثر من هذا سيضر كثيرًا **بكاترونيا**.

دُرُوجا:

- من أنتم؟

هِيندر:

- مجموعة من المخلصين للمملكة.

دُرُوجا:

- هذا أمر واضح.

هِيندر:

- ونحن لن نتمكن من فعل هذا بدون مساعدتكما.

دُرُوجا:

- إذًا أنت تُريد مُساعدتنا للإطاحة به.

هِيندر:

- بالضبط

دُرُوجا:

- وماذا سنستفيد من هذا؟

ضحك **هِيندر** طويلاً وقال:

- لقد استفدتما بالفعل يا **دُرُوجا** .. أنتما حران الآن.

بِيتسون:

- حران بشروط.

هِيندر:

- لقد بدأت تتغير يا **بِيتسون**.

دُرُوجا:

- ما الذي سنستفيده من هذا؟

هِيندر:

- بعد أن ينتهي الأمر سيكون لكما الحرية المطلقة للذهاب إلى أى مكان.

بِيتسون:

- هل هذا سيحدث حقًا؟

هِيندر:

- بالطبع، أنا لا أفكر كما يفكر چِيرود.

دُرُوجا:

- فليكن سنساعدك.

هِيندر:

- اختيار موفق يا **دُرُوجا** .. لن تندم عليه.

دُرُوجا:

- هل هو اختيار حقًا؟

هِيندر:

- بالطبع، فأنت يمكنك أن تختار ألا تساعدني وحينها ستعود من حيث أتيت.

دُرُوجا:

- فهمت.

هِيندر:

- جيد، الآن استريحا جيدًا لأننا سنبدأ عملنا الشاق من الغد.

وأشار للحارس فأخذهما إلى غرفهما ليستريحا إلى الغد ..

حيث ستبدأ معركة جديدة ..

▪ ▪ ▪

اجتمعوا جميعًا في **دِيلورا** .. ودخلت إِيچُونتا وهمست **لآلنر**:

- لقد كانت القصة حقيقية .. إنها هناك .. في قصر **وِيندا**.

تنهد **آلنر** وقال:

- لم أكن أتمنى هذا ولكن هذا هو الواقع.

ثم أشار للحارس وقال:

- يمكنك إحضاره الآن.

انصرف الحارس فأكملت إِيچُونتا للجميع:

- لقد وصل الأخرون هناك.

لِينوكسا:

- أتقصدين نُوڤوچا؟

إِيچُونتا:

– لا أعرف الأسماء لكنهم غرباء أيضًا.

آلنر:

- لقد تقرر مصيرنا إذًا .. سنسير إلى **وِيندا**.

دخل **لاجُو** وقال:

- رسالة من **لِيبار**.

وأعطاها إلى **آلنر** الذي فتحها وقرأ ما فيها ثم قال:

- لقد سقطت **باترُوزا** في أيدي قوات **كاترونيا** .. لقد فضل **تُوير** و**مِيرول** الانسحاب حفاظًا على حياة القوات.

سِيجلر:

- لماذا تتعقد كل الأمور هكذا؟

آلنر:

- يبدو أن علينا أن ننقسم الآن لنقاتل على كل الجبهات.

ثم نظر إلى **سِيجلر** وقال:

- سترحل يا سيدي إلى **لِيبار** ومن هناك ستقدم الدعم لقوات **تُوير** و**مِيرول**.

سِيجلر:

- إنني أود البقاء هنا.

آلنر:

- إنهم بحاجة إلى قائد مثلك ياسيدي .. قائد يمتلك الخبرة لإدارة معركة قد تحدث قريبًا .. نحن لا نحتمل أى خسارة أخرى في **رايتوريا**.

سِيجلر:

- يبدو أنه لا خيار لدى .. سأستعد للرحيل إذًا ..

ثم غادر وأكملوا حديثهم .. وبعد قليل دخل الحارس ومعه **إِيروم** وما إن رآه الجميع حتى نهضوا من أماكنهم .. وقالت مارچين:

- أبي.

احتضنها **إِيروم** وهو يبكي ويقول:

- سامحيني يا بنيتي .. سامحيني على كل آلم سببته لكِ.

بكت وهى لا تجيب ..

أما **آلدُو** فقد صرخ في غضب:

- ما الذي أتى به إلى هنا؟

آلنر:

- اهدأ يا **آلدُو** .. لقد ساعدنا على معرفة مكان **نايرا** ..

لقد اختطفها **أربِن** .. وهى موجودة الآن في قصر **وِيندا**.

آلدُو غاضبًا:

- هذا الوغد .. سأقتله.

آلنر:

- سيكون علينا التعامل بحكمة يا **آلدُو** لكى نتمكن من استعادتها.

إِيروم:

- سامحني يا بنى على كل ما سببته لك .. سامحوني جميعًا.

آلنر:

- اجلس يا سيدي.

إِيروم:

- حقًا؟ .. هل يمكنني الجلوس؟

آلنر:

- بالطبع .. لقد قدمت لنا ما يغفر لك كل شيء.

جلس **إِيروم** بينما كان يرمقه **آلدُو** بنظراتٍ غاضبة فقال **آلنر**:

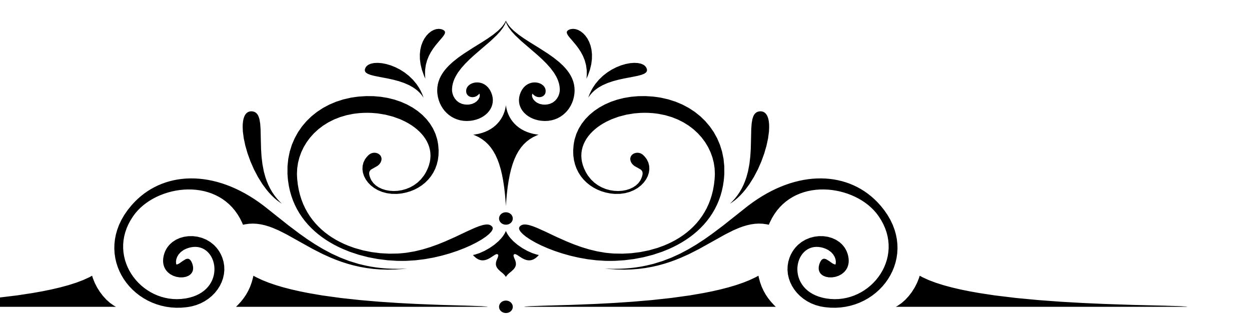
- كل ما يحدث يشير إلى أننا يجب أن نتحرك نحو **وِيندا** في أسرع وقتٍ ممكن.

ونظر إلى إِيجُونتا وقال:

- أعلني عن المسير غدًا ..

إلى **وِيندا** ..

■ ■ ■



المُفتاح العاشر

"

عند عودتك للحياة ..

عِش كما تُحب ..

إياكَ أن تؤجل هذا

"



ذهب **أربِن** إلى سجن **نايرا** ..

كانت قد امتنعت عن الطعام فهزلت وضعفت ..

وقف **أربِن** وراء الباب وقال:

- هل تعتقدين أن امتناعك عن الطعام سيُغير مصيرك؟

لم تجبه **نايرا** فقال:

- هذه هى نهايتك .. هل تعتقدين أن هناك من يمكنه إنقاذك من يدي.

بصقت وقالت:

- ستكون نهايتك أنت أيها الوغد .. سيأتيان من أجلي.

ضحك وقال:

- حتى لو أتيا لن يتمكنا من إنقاذك.

قالت:

- سترى.

قال:

- لا يمكنني أن أسمح بتكرار ما حدث في **لِيبار**.. سأقتلك قبل أن يصلوا إليكِ.

ثم أعطاها ظهره وقبل أن يرحل قال:

- لكني سأحرص على قتلهما أولاً بالطبع.

ثم ضحك وانصرف وبدأت هى بالبكاء ..

أين أنتما؟! ..

لماذا لم تأتيا حتى الآن؟! ..

■ ■ ■

في صباح اليوم التالي .. استعد **سِيجلر** للرحيل وجاءت ڤِير يام لتودعه ..

سِيجلر:

- لم أكن أرغب بتركك هنا .. لكن هذا هو قدرنا يا بنيتي.

ڤِير يام:

- لقد أصبحت قادرة على حماية نفسي .. **آلنر** يُدربني جيدًا.

احتضنها **سِيجلر** مُودعًا ..

واقترب منهما **إِيروم** فانصرفت ڤِير يام.

سِيجلر:

- لم أكن أتصور أنك ستعود أبدًا يا **إِيروم**.

إِيروم:

- ربما كان هذا سبب بقائي على قيد الحياة أن أقوم بشيء أخير قد يشفع لي.

سِيجلر:

- لو كنتَ مُخلصًا في هذا حقًا فسوف تناله في النهاية.

إِيروم:

- أتمنى يا صديقي.

سِيجلر:

- سأترك ڤِير يام هنا .. ربما تمنحني معروفًا أخيرًا وتحميها حتى عودتي.

إِيروم:

- سأفعل .. ربما يجعلها هذا تسامحني.

انصرف ومن خلفه انطلقت القوات إلى **لِيبار** ..

■ ■ ■

في طريقها للعودة قابلت ڤِيريام مارچين التي قالت لها:

- هل انتهيتي من الاستعداد؟

ڤِيريام:

- نعم.

مارچين:

- أنا أيضًا انتهيت.

ڤِيريام:

- هل سترحلين أيضًا؟

مارچين:

- نعم يجب أن نختبر أنفسنا في معركة حقيقية.

جاءهما صوت **آلنر** يقول:

- لن ترحلا معنا.

التفتا إليه وقالت ڤِيريام:

- لماذا؟

آلنر:

- الأمر ليس بهذه السهولة التي تتصورانها .. نحن سنواجه عدوًا لا نعرفه .. هذا المعركة تختلف عن معاركنا في **رايتوريا**.

مارچين:

- لكننا تدربنا جيدًا .. أنت نفسك قلت هذا.

ڤِيريام:

- هذا صحيح .. نحن نستطيع الاعتناء بأنفسنا الآن.

آلنر:

- لماذا تودان ذلك؟ .. لا أحد يحب الحروب.

مارچين:

- ربما يكون هذا هو الشيء الذي خُلقنا من أجله .. أن نُقاتل.

ڤِيريام:

- نعم، ربما كل ما حدث لنا في السنوات السابقة يمهد لنا الطريق لهذا.

نظر لهما طويلا ثم قال:

- أنا لا أستطيع أن أمنعكما على أى حال ولكن ..

وسكت وهو يعقد حاجبيه ويقول:

- لن تتواجدا في الصفوف الأمامية أبدًا .. ستبقيان في الخطوط الخلفية.

مارچين:

- سنفعل، اطمئن.

ابتسم وقال:

- فليكن، استعدا جيدًا .. ولا تنسيا ما أخبرتكما به في التدريبات.

ثم أكمل سيره ..

أما هما فقد ذهبتا لجمع ما تبقى من حاجياتهما قبل الرحيل ..

■ ■ ■

عاد آلتر إلى منزله فوجد آفريا تنتظره .. كانت تراقبه وهو يستعد للرحيل ..
قالت:
- سترحل إذًا؟
قال:
- يجب أن أفعل يا حبيبتي.
قالت:
- لكنك وعدتني أن تبقى.
توقف ثم جلس بجانبها وقال:
- إنني ذاهب لإنقاذ نايرا .. لا يمكنني أن أتخلى عنها.
بدأت بالبكاء وهي تقول:
- لماذا أشعر أن قلبي ينقبض إذًا؟
احتضنها وقال:
- لا تقلقي يا حبيبتي.
تمسكت به بقوةٍ وقالت:
- أيجب أن تذهب؟
قال وهو يربت على رأسها:
- هذه مسئوليتي.
نظرت إلى عينيه وقالت:
- لا تتركني .. لا تتخلى عني.
قال:
- لماذا تقولين هذا؟ .. لماذا قد أفعل هذا؟

دفنت وجهها في صدره دون أن تجيب فمسح على شعرها وهو يقول:
- سأعود بأسرع ما يمكن يا حبيبتي .. لن تشعري بغيابي.
أمسكت بيده ووضعتها على بطنها وقالت:
- يجب أن تعود بسرعة .. إن لم يكن من أجلي .. فمن أجله.
اتسعت عيناه وقال في فرحة:
- هل تقصدين؟
قالت وهى تنظر بعيدًا:
- نعم، إنه يكبر بداخلي.
احتضنها بقوة وقال:
- أحبك كثيرًا ..
قالت:
- فقط لأجله؟
ابتسم وقال:
- أحبك لأجلكِ .. أنتِ فقط .. به وبدونه.
ابتسمت وقالت:
- وأنا أيضًا أحبك.
نهض وهو يقول:
- ساعديني إذًا .. لا يجب أن يتأخر القائد عن الجميع.
نهضت تُساعده وهى تبكي ..
كانت تشعر بشعور قابض لا تعرف له سببًا ..

■ ■ ■

تحركت كل القوات باتجاه **وِيندا** ..
كان جيشًا هائلاً ضم قوات **رايتوريا** و**سِيرڤونا** و**أرِيندوس** ..
وسارت القوات بلا توقف ..
كان الجميع تواقًا إلى المعركة الأخيرة التي ستحسم كل شيء ..
كان **آلنر** و**آلدُو** يفكران في كيفية إنقاذ **نايرا** ..
وچُوران ولُوناچا يفكران في كيفية دحر نُوڤوچا وقواته ..
كل هذا سيتم على أرض واحدة .. **وِيندا** .. وفي معركة واحدة ..
كان **آلنر** يُدرك أنها المعركة الأهم على الإطلاق ..
حياة **نايرا** على المحك هنا .. وهو لا يمكن أن يُخاطر بهذا ..
ولهذا وقبل أن يصلوا إلى أبواب **وِيندا** بمسافة أوقف كل القوات ..
ثم أرسل رسول إلى **وِيندا** يعرض عليهم الوصول لاتفاق ..
وانتظر عودة الرسول ..
لم يكن يهتم بالمدينة الآن .. كانت أولويته الوحيدة عودة **نايرا** بسلام ..
اجتمع القادة لوضع خطة المعركة ..
آلنر:
- من الضروري أن أوضح لكم أن أولويتنا أن نستعيد **نايرا** بسلام ..
وألا نسبب الأذى لأهالي **وِيندا**.
لاجُو:
- لكن هذا سيكون صعبًا للغاية.
إيچُونتا:
- مهمتنا هنا أن نضع الخطة التي تجعل هذا سهلاً

آلنر:

- لقد وجدت إِيچُونتا ثغرة جانبية للمدينة .. سندخل منها أنا و**آلنر** ومعنا فرقة صغيرة ستكون لنا مهمتان ..

الأولى .. المساعدة في فتح أبواب المدينة لتتمكن باقي القوات من الدخول .

الثانية .. استعادة **نايرا** بسلام.

چُوران:

- هل سيكون الأمر بهذه السهولة؟

آلنر:

- بالطبع لا، لهذا سيكون على الجيش الرئيسي أ ن يضغط بأ كبر قدر ممكن على الأبواب لكى يُعطينا الفرصة للتسلل والقيام بمهمتنا على أ كمل وجه.

إِيچُونتا:

- إن لنا أعيننا بالداخل .. سيساعدون كثيرًا في هذه المهمة.

لُوناچا:

- وماذا عن الجيش الرئيسي؟

آلنر:

- ستقود الميمنة إِيچُونتا ومعها قوات **سِيرڤونا** ..

وسيقود الميسرة چُوران ومعه قوات **أرِيندوس** ..

لاجُو:

- والقلب؟

نظر **آلنر** إلى **إِيروم** وقال:

- سيقود القلب القائد **إِيروم**.

إِيروم:

- ماذا؟ .. أنا سأقود القلب؟

آلنر:

- نعم، يا سيدي ..

إِيروم:

- لماذا أنا؟

آلنر:

- لأنك الوحيد القادر على فعل هذا الآن.

إِيروم:

- ولكن هذا الأمر ..

آلنر:

- بالضبط يا سيدي .. يذكرك بما مضى .. ربما تكون تلك فرصة .. ربما.

فهم **إِيروم** ما يقصد ..

لقد أراد أن يمنحه الفرصة الأخيرة لاستعادة شرفه كقائد للمقاومة ..

فرصة بمنحه نفس الموقع الذي أعطاه له في السابق ..

هذا الشاب يُفاجئه دومًا ..

لكن هل يستحق هذه الفرصة؟! ..

قطع **آلنر** أفكاره وقال:

- ما ردك يا سيدي؟

إِيروم:

- سأبذل كل جهدي .. أعدكم جميعًا.

آلنر:

- عظيم، لقد اتضح كل شيء .. علينا الآن انتظار ردهم على رسولنا.
وانصرف الجميع ليستعدوا للمعركة القادمة ..
التي قد تُنهي كل شيء ..

■ ■ ■

وبعد أيامٍ ..

جاءه رسول من **دُوناتُو** ..

دخل عليه وهو يرتجف من الخوف وهو يحمل رأس رسول **آلنر** ..

كان هذا أقصى مما يمكن له أن يتحمل فأمسك الرجل من رقبته وكاد أن يقتله لولا أن صرخت فيه إِيچُونتا:

- **آلنر** .. لا يمكن أن نكون مثله.

نظر إليها نظرة أرعبتها .. تلك النظرة التي رأتها مرة منذ سنوات.

قالت:

- **آلنر** .. لقد اخترنا طريقنا منذ سنوات .. هذا ليس طريقنا .. لا تنسَ.

ألقى **آلنر** بالرسول أرضًا وقال له:

- أخبر سيدك أننا سنقتحم المدينة غدًا من الباب الأمامي ..

عليه أن يستسلم قبلها ..

ثم أمسكه مرة أخرى ونظر في عينيه وقال:

- قل له .. إن لم تستسلم قبل هذا .. سنقتل الجميع.

ثم ألقاه أرضًا مرة أخرى وخرج ..

كان الجميع مصدومًا ..

لقد كانت تلك هي المرة الأولى التي يرونه فيها يتصرف هكذا ..

أما إِيچُونتا فقد جلست ووضعت يدها على رأسها وهي تتذكر ..

أيام القتل ..

واليأس ..

■ ■ ■

مدينة **مِياند** مملكة **كاترونيا**

بدأ جيش **هِيندر** بالتحرك باتجاه العاصمة **جِريندا** ...

وفي مقدمة الجيش كان **دُرُوجا** و**بِيتسون** يسيران بجوار **هِيندر**.

هِيندر:

- هل تتوقع أن يواجهنا چِيرود بجيشه خارج **جِريندا** أم أنه سينتظرنا هناك؟

دُرُوجا:

- سيرسل بجيشه لخارج العاصمة.

هِيندر:

- عظيم، كما توقع.

دُرُوجا:

-من تقصد؟

ابتسم **هِيندر:**

- لاتهتم بهذا الآن.

بِيتسون:

- هل تعتقد أن الانتصار على چِيرود سيكون بهذه السهولة؟

هِيندر:

- لا، لكنه سيأتي عاجلاً أم أجلاً.

دُرُوجا:

- من أين تأتيك كل تلك الثقة؟

هِيندر

- ستعرفان كل شيء قريبًا.

دُرُوجا:

- أتمنى أن ينتهي كل شيء قريبًا حقًا.

ثم سكت ..

الكل يستغله لصالحه ..

چيرود في البداية والآن **هِيندر**..

سيدفعون جميعًا الثمن ..

قريبًا ..

■ ■ ■

مدينة **جِريندا** عاصمة **كاترونيا**

دخل الحارس على چِيرود وقال:

- سيدي رسالة عاجلة.

فتح چِيرود الرسالة وهب من مقعده وهو يقول:

- الوغد .. كنت أعرف أنه سيفعلها .. لكن الآن؟

ثم قال للحارس:

- أحضر **إِكسريو** الآن.

انطلق الحارس لتنفيذ الأمر ولما دخل **إِكسريو** قال له چِيرود:

- الوغد **هِيندر** قد تحرك بجيش ضخم باتجاه **جِريندا**.

إِكسريو:

-ماذا؟ .. الآن؟

چِيرود:

- إنه يستغل انشغالنا بالحرب في **رايتوريا** ويريد أن يباغتنا .. يجب أن نُلقنه درسًا قاسيًا يجعله عبرة لغيره.

إِكسريو:

- لكن القدر الأكبر من جيشنا مُشتت في الخارج يا سيدي.

چِيرود:

- يجب أن تجد خطة يا **إِكسريو** .. اطلب من **ألمُوند** أن يترك **رايتوريا** تمامًا الآن ويُركز فقط على درء خطر **هِيندر** .. لن نرحم هذا الوغد.

إِكسريو:

- سنحاول يا سيدي.

چِيرود:

- أخبره أنه إن لم يفلح في وضع الخطة فسيتم إعدامه.

إِكسريو:

- لكن هذا الأسلوب لن يجدي نفعًا معه.

صرخ چِيرود:

- أخبره ما قلت لك.

سكت **إِكسريو** ثم قال:

- كما تأمر يا سيدي

وانصرف ..

وتيرة الأمور تُسرع أكثر مما اعتقد يومًا ..

لكن لا بأس ..

سيجد حلاً لكل شيء ..

■ ■ ■

مدينة **وِيندا** عاصمة **سِيرڤونا**

كان **دُوناتُو** يسير في عصبية وهو يقول:

- هذا الوغد الغريب سيتسبب في مذبحة.

أربِن:

- لماذا تركته يا أبي يقوم بذبح رسولهم؟

دُوناتُو:

- لقد حاولت منعه لكن الأبله يرى أن هذا هو الرد المناسب على رسول يطالبنا بالاستسلام.

ڤِينلاى:

- هل كان ضروريًا أن نتحالف مع هذا الوغد؟

دُوناتُو:

- بالطبع، بدونه كانت المعركة ستُحسم لهم بكل سهولة.

أربِن:

- يجب أن نأخذ حذرنا .. سيهجمون صباحًا.

ڤِينلاى:

- لقد حصنت المدينة جيدًا ... لن يتمكنوا من اقتحامها.

أربِن:

- أنتم لا تدركون كيف يفكر هذا الشيطان **آلنر** .. لقد أغضبناه الآن لن يستسلم قبل أن يقتحم المدينة.

دُوناتُو:

- سوف نهدده بقتل أخته.

أربِن:

- هو يعلم جيدًا أننا لن نقتلها لأنها هى الحاجز الوحيد بيننا وبينهم .. والورقة الأخيرة التي قد نستخدمها ضدهم.

ڤِينلاى:

- سأخذها تحت حمايتي إذًا.

أربِن:

- لا، سأحمي سجنها بفرقة كاملة.

دُوناتُو:

- فليكن .. ليس أمامنا سوى الانتظار الآن.

خرج **أربِن** وذهب بفرقته إلى سجن **نايرا** ..

ساعات معدودة تلك التي تفصلهم عن المعركة ..

معركة إما أن ينتصر فيها الجميع ..

أو لا ينتصر أحد ..

■ ■ ■

السِنّ : خمس وعشرون سنة وستة أشهر

في الصباح قاد **آلنر** الجيش إلى أسوار **وِيندا** ..

توقف ثم قال:

- سنذهب الآن يا **آلدُو**.

لاجُو:

- سأذهب معك.

آلنر:

- لا ستبقى هنا، يجب أن تقود الجميع من هنا.

لاجُو:

- كما تُريد.

أشار **آلنر** للأبواق ..

انطلقت الأبواق تدوى بصوتٍ أرعب قوات **وِيندا** ..

انطلق **آلنر** و**آلدُو** بفرقتهما والتفا حول أسوار المدينة على مسافة بعيدة وتوقفا .. وبقيت الأبواق تدوي لساعات ..

حتى ترددت قوات **وِيندا** وقال نُوڤوچا وهو يتابع ما يحدث من فوق الأسوار:

- ألن يهجموا؟

ڤِينلاى:

- لا أحد يدري .. ربما يرهبون قواتنا قبل الهجوم.

ضحك نُوڤوچا وقال:

- يرهبون قواتنا بهذا؟

توقفت الأبواق وتقدم رسول أخر يطلب منهم الاستسلام.

فأشار نُوڤوچا لأحد رماته فأطلق سهمًا عليه فأرداه قتيلاً ..
وعلى الفور أطلق **إِيروم** إشارة البداية ..
وانطلقت قوات **رايتوريا** و**سِيرڤونا** و**أرِيندوس** في غضبٍ نحو أسوار **وِيندا**
كانت الأرض تهتز تحت أقدامهم وارتجفت قلوب قوات **وِيندا** لكن ڤِينلاى صرخ فيهم:
- تماسكوا .. تماسكوا .. لن يتمكنوا من اقتحام الأسوار.
وقبل أن يكمل جملته أصابت ضربة قوية من قوات القلب البوابة الرئيسية في عنفٍ فاهتز السور وترنح الجنود لكن ڤِينلاى صرخ فيهم:
- حافظوا على أماكنكم .. لن نسمح لهم باقتحام المدينة.
ولم يتوقف تقدم القوات نحو الأسوار وضرباتهم للبوابة ..
وفي مكانه انتظر **آلنر** بفرقته حتى رأى من بعيد بابٍ صغير ينفتح ..
كان هذا الباب هو نهاية نفق سري يُستخدم لهروب القادة في أوقات الكوارث ..
انطلق **آلنر** و**آلدُو** ومن خلفهما الفرقة بسرعة هائلة ..
لكن الجنود على الأسوار لاحظوهم فبدأوا يمطروهم بوابلٍ من السهام لكن هذا لم يوقفهم ..
ودخلوا من الباب وساروا في النفق طويلاً حتى خرجوا منه إلى الساحة الداخلية للمدينة ..
انفصل جزء من الفرقة على الفور وانطلق ليحاول فتح أبواب المدينة ..
من الخارج وصلت قوات القلب بأكملها إلى البوابة الرئيسية للمدينة بقيادة **إِيروم** واستمرت محاولتهم لاقتحامها ..

وڤِينلاى يوجه جنوده من فوق الأسوار لاقتناص قوات المقاومة التي تقف أسفلهم ..
واستخدمت قوات المقاومة الدروع لكى تحميهم من سهام الكاترونيين ..
أما نُوڤوچا فقد كان مستاءً مما يحدث وقال:
- هل هكذا يدور القتال هنا؟
ثم رأى الفرقة التي تتوجه نحو البوابة فقال لرجاله:
- هيا بنا يا رجال .. هذا قتال حقيقي ينتظرنا.
ثم هبط ومعه رجاله أمام فرقة المقاومة وبدأت معركة مريرة ..
استبسلت قوات القلب بقيادة **إِيروم** في محاولة فتح البوابة ولكن دون جدوى، وتزايد أعداد القتلى من جانبهم بعد أن بدأت قوات **وِيندا** تلقي عليهم بالزيت المغلي وبالنيران ..
فأمر **إِيروم** قواته بالتراجع في حذرٍ ونظام ..
وعلى الفور قادت إِيچُونتا فرقة معها من الميمنة بطول السور حتى وصلت إلى البوابة وبدأت بالقاء العديد من الكرا ت الزجاجية عليها ..
ثم استدارت عائدة إلى مكانها ..
وحين بدأت قوات **وِيندا** بإلقاء الزيت المغلي والنيران مرة أخرى لمنع تقدم قوات المقاومة، اشتعلت البوابة وتصاعد منها دخان أسود أعمى قوات **وِيندا** فوق الأسوار ..
وفي الداخل كانت الغلبة **لنوڤوچا** ورجاله ..
قبل أن يخرج أفراد المقاومة كرات زجاجية أخرى ويلقونها وسطهم ..
وتكونت سحب من الدخان جعلت الرؤية معدومة ..

كان نُوڤوچا يضرب بسيفه يمينًا و يسارًا في غضبٍ وهو يسبهم ..
تسلل جزء منهم في اتجاه البوابة وحتى دون أن تكون رؤيتهم واضحة تمامًا فقد واصلوا طريقهم في بسالة حتى وصلوا إليها.
وفُتحت البوابة ..
وكانت هذه هى اللحظة التي تنتظرها قوات المقاومة في الخارج ..
لقد اندفع **إيروم** أولاً بقواته للداخل .. ثم تبعه چُوران بقواته ثم إيچُونتا بقواتها ..
وبدأت المعركة الحقيقية الآن ..
لقد كانت معركة هائلة .. وازدحمت شوارع المدينة بالقوات من الجانبين ..
بحث لُوناچا وچُوران عن نُوڤوچا ووجداه فتوجها نحوه مباشرة وهما يطيحان في طريقهما بمن يقابلهما من قوات **وِيندا** ..
وحين اقتربا منه لمحهما فقال:
- أنتما؟ .. هنا؟
كانت صدمته كبيرة للغاية لكن غضبه فاق صدمته فتوجه إليهما وهو يشهر سيفه ..
كان قويًا حقًا لأنه تلقى ضربتيهما المتتاليتين في مهارة ثم وجه ضربة إلى لُوناچا أصابت ذراعه فصرخ في ألم ..
ضحك نُوڤوچا وقال:
- أنتما معًا لستما ندًا لي ..
وتوجه چُوران بقوة نحوه لكنه اصطدم بجندي أخر كان يجري باتجاهه فسقط من على جواده ..

توجه نُوڤوچا نحوه وهو يستعد لتوجيه ضربة إليه لكن لُوناچا جرى نحوه بجواده وضربه به فأسقطه ارضًا ..
أما ڤِينلاى فقد هبط من الأسوار فور اقتحام البوابة وتقدم وسط قواته وقاتل بقوة وعنف وهو يتوجه نحو **إِيروم** ..
كان يرغب في قتله لأن قتله سيضعف قلوب القوات ..
وتوجه نحوه لكن ڤِيريام ومارچين كانتا تقاتلان ببسالة أيضًا ..
ورأته ڤِيريام يتجه نحو **إِيروم** فصاحت لتحذره وتقدمت نحو ڤِينلاى لتواجهه فوجه ڤِينلاى لها ضربة بسيفه لكن **إِيروم** صدها بسيفه ..
فاستل ڤِينلاى خنجرًا بسرعة من حزامه ثم طعن **إِيروم** ..
شهق **إِيروم** وصرخت مارچين وهى تجري نحوه ..
ووقفت ڤِيريام تواجهه واستعد لتوجيه ضربة أخرى لها لكن **لاجُو** ظهر من خلفه وأطاح بسيفه ثم ضرب رقبته بخنجره فأمسك ڤِينلاى رقبته ليمنع تدفق الدم ثم سقط ..
جرى **لاجُو** نحو **إِيروم** وقال:
- تماسك يا سيدي
إِيروم:
- قم بقيادة قوات القلب الآن يا بُنى
لاجُو:
- لا يا سيدي، سنتمكن من إسعافك.
إِيروم:
- هل أديت واجبي بشرفٍ يا بُنى؟

دمعت عينا **لاجُو** وقال:

- نعم يا سيدي، لقد أديت واجبك بكل بسالة.

ابتسم **إيروم** وقال:

- هذا يُريحني كثيرًا.

ثم نظر إلى ڤِيرِيام وقال:

- أتمنى أن تُسامحيني الآن يا بنيتي.

قالت وهي تبكي:

- لقد أنقذت حياتي.

قال:

- أتمنى أن يُسامحني **أبليمور** أيضًا.

قالت مارچين وهي تبكي:

- لا، لا ترحل يا أبي.

أمسك وجنتها وقال:

- سامحيني يا بنيتي .. لم أكن أبًا جيدًا لكِ.

هزت رأسها نفيًا وقالت:

- لا، لقد كنت أبًا عظيمًا .. لقد فهمت هذا أخيرًا.

ابتسم لها وقال:

- هذا يمنحني سلامي الأخير.

ثم سقطت يده بجانبه فصرخت مارچين:

- لا، ليس الآن .. ليس بعد أن عُدت إليّ.

وقف **لاجُو** وقال:

- لقد مات كبطلٍ يا مارچين .. عليكِ أن تفخري بهذا.
ثم طلب من بعض رجاله أن يصحبوهم إلى نقطة أمنة ..
وبدأ قيادة قوات القلب .. وكان هذا هو التحول الحاسم للمعركة ..
لقد بدأت الأمور تميل لصالح المقاومة ..
وتمكنت إيچُونتا من تدمير معظم قوات **وِيندا** التي تواجهها ..
كانت **لِينوكسا** وقواتها تعاني في مواجهة قوات نُوڤوچا بسبب الفارق العددي الكبير حتى انضم لها **لاجُو** بقوات القلب فانقلب ميزان القوة لصالح المقاومة وبدأت قوات نُوڤوچا بالانسحاب ..
كان نُوڤوچا غاضبًا ونهض وهو يحاول أن يُعاود هجومه على لُوناچا لكن أحد مساعديه قال:
- سيدي، إنهم ينتصرون يا سيدي .. علينا أن ننسحب الآن.
لكن نُوڤوچا صرخ:
- لا .. لا يمكن أن أنسحب ..
بعد أن انفصلت عنهما الفرقة توجه **آلنر** و**آلدُو** ومعهما ما تبقى من القوات إلى السجن حيث تتواجد **نايرا** .. لقد أخبرته إيچُونتا بمكانه ..
دخلا القصر .. ووجدا قوات **وِيندا** في انتظارهم ..
لم يكن هناك وقت للتفاوض هذا ما أدركه **آلنر** فاستل سيفيه وانطلق بأقصى سرعة له بكل الغضب الذي يكتمه منذ سنوات ليطيح بكل من يقف أمامه ولحق به **آلدُو** وباقي الفرقة ..
وتقدموا في ردهات القصر وهم يقتلوان كل من يجدونه في طريقهم حتى وصلوا إلى السجن ..

وهناك وجدوا **أربِن** يُمسك **نايرا** و يضع خنجرًا على عُنقها وأمامه يقف **دُوناتُو** وأمامهما فرقة من عشرين مقاتلاً ..

أشار **آلنر** للجميع بالتوقف ثم قال:

- سلم **نايرا** لنا يا **أربِن**.

أربِن:

- هذا مستحيل، لو سملتها لك ستقتلنا بالتاكيد.

آلنر:

- لقد انتهى كل شيء يا **أربِن** .. لقد حررنا **وِيندا** وسنحرر **سِيرڤونا** كلها.

أربِن:

- لا يا **آلنر**، سترحل الآن وسترحل كل قواتك من **وِيندا** و إلا سأقتلها.

صرخ **آلدُو**:

- افعلها أيها الوغد وسأجعلك تندم على هذا في كل لحظة.

أربِن:

- هددني مرة أخرى وسأذبحها أمام عينيك.

بدأت **نايرا** بالبكاء في خوفٍ فقال **آلدُو**:

- لا تقلقي يا **نايرا** سنستعيدك.

نظر **آلنر** في عينى **نايرا** ورأى خوف قاتل ..

كيف يمكنه أن ينقذها؟! ..

كيف؟! ..

فكر يا **آلنر** .. سريعًا ..

قاطعه صوت **أربِن**:

- ستنسحبون الآن يا **آلنر**.

آلنر:

- أنت تعلم جيدًا أن هذا ليس قراري .. ولن يستجيب لي أحد إن أمرتهم بهذا لكني أعدك إن تركت **نايرا** الآن أنك ستكون حرًا في الذهاب ..

وأنت تُدرك جيدًا أنني لا أخلف وعدًا أبدًا.

في هذه اللحظة جاء أحد الحراس من ممر أخر أمام **دُوناتُو** وقال له:

- لقد سقط القائد ڤِينلاى يا سيدي.

في هذه اللحظة التفت **دُوناتُو** و**أربِن** لثوانٍ لينظرا إلى الحارس فاستل **آلدُو** خنجرًا وألقاه بكل قوته نحو **أربِن** وصرخ **آلنر**:

- لا لا لا ..

لكن بعد فوات الأوان ..

لقد انطلق الخنجر والتفت **دُوناتُو** لينظر إليهم لكن في التفاتته تلك وقع في مسار الخنجر وأصابه في عنقه فجحظت عيناه وسقط ..

توقف الزمن عند هذه النقطة ..

وانطلق **آلنر** ليحاول الوصول إلى **أربِن** الذي نظر إلى والده الذي سقط أرضًا ثم إلى **آلدُو** قبل أ ن يصرخ في غضب ويقول:

- أيها الوغد .. ستدفع ثمن هذا.

وصرخ **آلنر**:

- لا، لا يا **أربِن**.

لكن **أربِن** طعن **نايرا** في قلبها تمامًا ..

ثم تركها تسقط وهرب من الممر الأخر ..

صرخ **آلدُو**:

- **نايرا**!!!!!!!!!

وشعر **آلنر** أن الدنيا تدور به ثم صرخ في غضب:

- **أربِن**.

وانفجر بركان الغضب داخله وانطلق بأقصى سرعة يُقاتل دون حتى أن ينتظر أى دعم من الفرقة ..

كان يمر من بين فرقة **أربِن** كالبرق وهو يُصيبهم بجروحٍ قاتلة دون حتى أن يلمحوه، وتلقى العديد من الضربات لكنه لم يتوقف وعبر من بينهم وانطلق مُلاحقًا **أربِن** ..

أما **آلدُو** فقد انطلق ليكمل على من تبقى من قوات **أربِن** ولما سقط آخرهم جرى نحو **نايرا** وحملها بين يديه وقال وهو يبكي:

- لا، يا **نايرا** .. لا .. لقد كان هذا خطأي.

وظل يصرخ باسمها كثيرًا ..

لكنها لم تجبه ..

كان **آلنر** يجري في الممر الذي سلكه **أربِن** بسرعة دون أن يكترث بمن يلاقيه حتى خرج إلى ساحة المعركة ..

في تلك اللحظة رأى نُوڤوچا يستعد لتوجيه ضربة أخرى إلى لُوناچا ..

ومساعده يجذبه لينسحب ..

و**أربِن** بجانبه .. كان يجري بجانبه ..

وجاءت صرخة **آلنر** عالية:

- لا تتركوا أحدًا منهم حيًا ..

التفت الجميع إليه ..
كان الدم يغطيه من رأسه حتى قدميه ورغم هذا انطلق كالموت ..
لم يكن هو **آلنر** الذي يعرفونه ..
كان يقتل بشراسة .. بغضبٍ .. بحقد ..
وهرب الجميع من أمامه لكنه كان يطاردهم ويُمَثِل بهم ..
وصرخت إيچُونتا باسمه مرارًا وتكرارًا لكنه لم يكن يسمعها ..
كان يقتل كل من في طريقه وهو يطارد **أربِن** الذي كان يهرب منه كالمجنون، وحين رأه نُوڤوچا استجاب لرجاله وانطلق لينجو بحياته وبجواره كان **أربِن** لم يود **آلنر** شيئًا في هذه اللحظة إلا اللحاق به لكن قوات **وِيندا** كانت تحاول تعطيله فصب كل غضبه عليهم وقتل منهم عددًا عظيمًا وأُصيبَ بجروحٍ كثيرة، لكنه لم يسقط .. لم يكن ينبغي له أن يسقط الآن ..
ليس قبل أن ينتقم لها ..
لنايرا ..
تذكُرها منحه مزيدًا من الطاقة والقوة والغضب لقتل المزيد والمزيد ..
حتى أسقط آخر شخصٍ أمامه وظل يطعنه ويطعنه ويطعنه ..
حتى أمسك **لاجُو** بيده وقال:
- كفى يا **آلنر** .. لقد مات.
أزاحه **آلنر** بقوة بعيدًا وانطلق ليُكمل مطاردة **أربِن** ..
وركب جوادًا وانطلق باتجاه الشاطئ وتبعه **لاجُو** وإيچُونتا ..
لكنه حين وصل وجد سفن نُوڤوچا قد غادرت بالفعل ..
فقفز من جواده وصرخ:

- **أربِن** .. أيها الوغد .. سأُطاردك .. سأقتلك.
وسقط على ركبتيه وبدأ يبكي ..
اقتربت منه إيچُونتا وجلست بجواره ووضعت يدها على كتفه ..
نظر إليها والدموع تغرق عينيه وقال:
- لقد ماتت .. **نايرا** ماتت .. لقد فشلت في إنقاذها.
ربتت على كتفه دون أن تتحدث ..
لم تكن رؤيته هكذا شيئًا عاديًا ..
حتى بالنسبة إليها ..
وبعد قليل نهض وعاد إلى القصر فوجد **آلدُو** يجلس أمامها في صمتٍ ..
فربت على كتفه وقال:
- هيا بنا يا **آلدُو**.
نظر إليه دون أن يجيبه فحملها **آلنر** بين يديه وخرج بها و**آلدُو** يتبعه ..
وضعها **آلنر** على جوادٍ وركبه ثم قال:
- سندفنها في جبل **نِيُولا** المقدس اليوم يا إِيچُونتا.
سبقته إلى هناك .. أما هو فقد سار بجواده بهدوء والجميع يتبعه في صمت ..
كان الحزن يسيطر على الجميع .. كان اليوم كارثيًا لهم ..
لقد فقدوا عددًا عظيمًا في معركة اليوم ..
لم يفقدوا هذا العدد من قبل ..
وفقدوا القائد **إِيروم** ..
و**نايرا** ..

وصلوا إلى جبل **نِيُولا** في المساء ..
تم تحضير أجساد الذين سقطوا في معركة اليوم للدفن هناك ..
سار **آلنر** أمام الجميع إلى داخل الجبل ..
أوقفه الحارس وقال:
- سيدي لا يمكن دخول الأسلحة هنا.
استل **آلنر** سيفًا وأعطاه له فقال الحارس:
- والثاني أيضًا يا سيدي.
قال **آلنر**:
- هذا لا ينتمي لي.
أشارت إِيچُونتا للحارس فتنحى جانبًا.
حمل **آلنر** جسد **نايرا** بين يديه وتقدم للأمام ..
ووصلوا إلى حيث سيتم دفنها ..
انحنى **آلنر** ومعه **آلدُو** ووضعا جسدها في حفرة ..
وبكى **آلدُو** وقال:
- سامحيني يا **نايرا** .. سامحيني.
ربت **آلنر** على كتفه دون أن يتحدث ..
وبقى الجميع في صمتٍ ..
ثم تناول **آلنر** المجرفة وبدأ يُلقي بالترابِ على جسدها وهو يبكي ..
ولما انتهى جلس أمام القبر وقال:
- لعل روحكِ الطاهرة تجد طريقها الآن إلى سلامها الأخير يا **نايرا** ..
وبدأ الجميع يأتي ليلقى التحية الأخيرة عليها ..

ثم بدأ غناء الأطفال لرثاء الموتى في ذلك اليوم ..

نايري نو ناري لورا .. نايري نو توريكا نو فا

نايري نو دو لا ريلا .. نايري نو لا فيرا دي را

نايري نووووو .. نايري نووووووو .. نايري نو

رافينا رو كا لارا ... رافينا إنارا دي نا

رافينا مى تو ألانا .. رافينا كور نارا دي نا

را را را .. را را را .. را را را

ولما انتهى الرثاء وغادر الجميع قال **آلنر**:

- هيا بنا يا **آلدُو**.

فنهض **آلدُو** وسار للخارج ..

ثم التفت **آلنر** إلى القبر واستل سيفه وغرسه في التراب .. وغادر ..

وبعد قليل جاءت ڤِيرِيام وقالت:

- أتمنى لكِ السلام يا **نايرا** .. دائمًا .. كما كانت روحك نقية هنا.

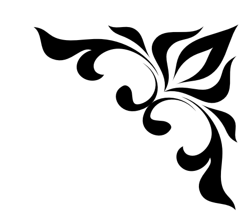
ثم انتزعت سيف **آلنر** وقالت:

- معذرة يا **نايرا** .. سيكون بحاجةٍ إلى هذا السيف ..

ثم رحلت ..

■ ■ ■

نهاية الجزء الثاني



إهداء ..

إليكَ أيُّها الإنسان ..

يا من تنحصر حياته بين بكاءٍ ورثاء !!

